الأديب

مجلة تبحث في الآداب والفنون والعلوم والسياسة والاجتماع

ديسمبر ١٩٦٩

في تاريخ البشرية لم يكن العالم يملك الثقافة كما يفعل اليوم .
وفي التاريخ كله لم تكن الثقافة أفقر من اليوم .

جانين مولان
ريمون ماركيه
راضي صدوق

روبرتو [illegible] الاديب

لسنة الاديب الى ٢٨

[illegible] ٢٢٣٨ المنزل : ٢٢٥١٣٩

« AL - ADIB » REVUE MEI
PROPRIETAIRE - DIREC
Téléphone :

بستر تاح

١- سف لقمر

٢- الحد للأطفال

٣- ملائكة وشياطين

٤- منزل الأمنا

٥- عسلنا هر (البدل)

٦-

الاديب

تصدر في مطلع كل شهر

منشئها: ألبير أديب

ديسمبر ١٩٦٩ ـ الجزء ١٢ ـ السنة ٢٨

28ème Année - No 12 - Décembre 1969

فهرست الجزء

٢ انا والمكتبات الخاصة — وديع فلسطين
٤ بقـــاء — وديع ديب
٥ همسة البعث — فؤاد الخشن
٦ التجديدالشعري بين مطرانوشكري — الدكتور محمدرجب البيومي
٨ يومـــان — الدكتور جمال مرسي بدر
٩ خليل السكاكيني كاتبا — حمودة زلوم
١١ الصدى الهـاوي — شفيق بلعاوي
١٢ نداء الارض ـ قصة — علي فـوده
١٤ قمر تحت الامطـار — صباح الدين كريدي
١٥ رسالة التربيع والتدوير للجاحظ — فوزي عطوي
١٧ احبك فوق ما اصف — الدكتورة عاتكة الخزرجي
١٨ ابو ماضي الشاعر — نسيب الاختيار
٢١ ضبابـة وغـابة — الدكتور علي شـلق
٢٢ حسن العطار وعبد الغني حسن — انور الجندي
٢٤ يخطب المحـال — محمد العدناني
٢٥ طريق الخيبـة — صفاء الحيدري
٢٦ براءة .. ولكن ـ قصة — رستم كيلاني
٢٨ احمد سامح الخالدي ، زهير الكرمي — البدوي الملثم
٣٣ اطلالة مـن الشباك — رياض معلوف
٣٤ من رسائل الشاعر بدرشاكر السياب — الدكتور صالحجواد الطعمة
٣٥ الحسناء والبلبـل — فيليب لطف الله
٣٦ مثلث الشمس ـ قصة — مصطفى ابو النصر
٣٧ شتاء العمر — الدكتور علي الناصر
٣٨ مع مسرحيات سليمان العيسى — لطفية الشهابي
٤٠ الجـراح تتكلـم — عبد الاله الياسري

مكتبـــة الاديـــب

٤١ أقاصيص اردنية : عيسى الناعوري — خليل الهنداوي
٤٢ بيـانـات الادارة
٤٢ الفداء في الاسلام : د. احمد الشرباصي — حلمي محمد القاعود
٤٣ شعر ابي زبيد الطائي : دكتور نور القيسي — مهدي العبيدي
٤٥ الحركة النقدية ، حول مذهب ابي تمام : دكتور محمد الربداوي — سلافة العامري

بريـــد الاديـــب

٤٦ اثر المقدمة في اسلوبنا الكتابي .. وموضوعات اخرى — عبد العزيز حمد العويشق
٤٧ الى أخي الدكتور زكي المحاسني — محمد عبدالغني حسن
٤٨ ثلاثة تعليقات حول عدد اكتوبر — عبد العليم القباني
٤٨ لماذا حققت شرح ابن جني لديوان المتنبـي — الدكتور صفاء خلوصي
٤٩ تحية الى الدكتور ابراهيم مدكور — الدكتور زكي المحاسني
٤٩ الى الاستاذ محمد جميل بيهم — الشيخ محمد هاشم الشريف
٥٠ حول كتاب «الغزالي والتصوف الاسلامي» — الدكتور احمد الشرباصي
٥٠ عمـاد مسـوح — الدكتور عبدو مسوح
٥١ الوطنية في حياة حبيب الخوري — البدوي الملثم
٥٢ « اثنان في واحد » للدكتور علي الناصر — اديب ملحم البستاني
٥٢ الى السيد الياس ابراهيم — عبد الحميد الانشاصي
٥٣ ذيل « للادب والاحذية » — وديع فلسطين
٥٣ « تحت الرماد » لفوزي عطوي — جورج صيدح
٥٤ الى اسكندر لوقا صاحب « اوراق من الحيـاة » — فيليب عبد الحق
٥٤ من المستشرق جرمانوس الى عبدالله جبوري — الدكتور عبدالكريم جرمانوس
٥٤ فلسطين في الشعر العربي المعاصر — خضر عباس الصالحي
٥٥ الى عبد القادر عياش — عبد الغني العطري
٥٦ من الشاعرة جانين مولان الى سعد صائب — جانين مولان
٥٦ « برانتيز » لهدى اديب — ريمون ماركيه
٥٦ الحديث ذو شجون — راضي صدوق

جولـــة الاديـــب

٥٧ برقيـات ادبيـة
٦١ فهرست الكتاب لسنة الاديب الى ٢٨

تصدر عن بيروت ـ لبنان صندوق البريد رقم ٨٧٨ تلفـون الادارة : ٢٢٣٨١٩ المنـزل : ٢٢٥١٣٩

« AL - ADIB » REVUE MENSUELLE ARTISTIQUE, SCIENTIFIQUE ET POLITIQUE

PROPRIETAIRE - DIRECTEUR : ALBERT ADIB - B. P. 878 - BEYROUTH - LIBAN

Téléphone : Direction 223819 - Domicile 225139

وديـع فلسطين

انا والمكتبـات الخـاصة

بقلم وديـع فلسطين

* * *

اتمثل باستاذينا الكبيرين شفيق جبري وظافر القاسمي ، هذا « بانا والشعر » و « انـا والنثر » ، وذاك « بانـا والرياضة » و « انا والمطبعة » واضع لهذا المقـال عنوان « انا والمكتبات » لان الموضوع يستمد مادتـه مـن معـين الذات ، ولان الحديث المستطرد الذي اسوقه كيفما اتفق عماده الصلة الشخصية والمرويات التي طرقت اذني . ولا اعرف مرجعا ارد اليه القاريء ليتحقق من سـداد هـذا القول وصحتـه .

فعدة الاديب كتبه ، يشتريها ويقتنيها وتهدى اليـه ويستهديها ويستنسخ ما ندر منها ويحافظ عليها مهمـا كلفه ذلك من مال ، وينميها ويكثرها بلا حدود مهما ضيق على نفسه وعلى أسرته في الحيز المكاني للعيش ليتسـع بيته للكتب وان ضاق بسائر الامتعة واسباب الراحة .

وقد رايت رأي العين مكتبات كثيريـن من اعـلام الفكر : خليل مطران والدكتور فارس نمر وعباس محمود العقاد وسـلامه موسى واسماعيل مظهـر والدكتور امير بقطر والشيخ حافظ وهبـة وطـاهر الطناحي والدكتور ابراهيم ناجي وعزيز خانكي ، عليهم جميعا الف رحمـة ، والدكتور طه حسين والدكتور فؤاد صروف ومحمد جميل بيهم والدكتور محمد صبري السوربونـي ومحمد ابـو الفضل ابراهيم ومحمد عبد الغني حسن وعبد الله التـل وحسن كامل الصيرفي والبير اديب ومحمـود تيمـور وابراهيم المصري وعلي ادهم والبحاثة لفريد الذي يعـد اسطورة من الاساطير رشاد عبد المطلب والمجاهد العربـي لاكبر محمد علي الطاهر وغيرهم وغيرهـم من فضـلاء الاصدقاء الذين اذنوا لي باقتحام عرينهم المزدان بالكتـب ولم يفاروا عليها من نظراتي « البريئة » ! واقول «البريئة» لانني لم اقترض في عمري كتابا من احد ، وان كـان كثيرون « اقترضوا » كتبي فكان هذا آخر العهد بهـا ! وحالي في هذا خير من حال الصديق جورج صيدح الذي « تسلى » زواره على كتبه « يقترضونها » واحدا واحـدا حتى اتوا عليها جميعا وخلت الخزائن والحوامل الا مـن الارفف الخشبية يتراص بعضها فوق بعض انتظارا ـ ربما الى يوم الحشر ـ لعودة الكتب « المستعارة » اليها !

ومن عادة الاديب ان يعتز بكتبه فلا يفرط فيها مهما غلا الثمن وعظمت التضحية . والذين اكرهوا على تـرك مكتباتهم الخاصة في فلسطين كأرملة جـورج انطونيوس وخليل السـكاكيني وروكس بن زائد العزيزي وعيسـى الناعوري والبدوي الملثم يعقوب العودات وغيرهم (كمكتبتي عادل زعيتر واسعاف النشاشيبي) ما زالـوا يتحسرون بمرارة على فقد هذه الكتب الاثيرة . والعقاد كان يحتفظ لنفسه بمكتبتين : احداهما ، وهي المكتبة الام ، في منزله العتيق في مصر الجديدة ، والاخرى في منزل الاسرة في اسوان ، وان تكن الاولى اوفى وأزخر ، وذلك لانه لم يكن يتصور الحياة بغير كتب .

وعندما اعتزم الدكتور احمد زكي ابو شادي الهجرة الى امريكا في عام ١٩٤٦ ، لم يستطع ان يفرط في كتبه، فعمل على شحنها بكل مفرداتها الى نيويورك حيث اقـام فترة ، ثم الى وشنطن حيث استقر الى وفاته عام ١٩٥٥ . على ان ابا شادي ، في لهفته على الهجرة ، لم يسـتطع انجاز اجراءات شحن الكتب لتسافر معـه في باخـرة واحدة ، فتركها اطنانا في صناديق مغلقة ، خزنت فـي مستودعات « البوندد » في جمرك الاسكندرية مدة اربت على أربع سنين ريثما تستوفى الاجـراءات الدواوينية للشحن . وترتبت عليه تلقاء ذلك رسوم باهظة للخـزن والتأمين والارضية اداها راضيا . على انه لما استبطأ وصول الكتب واعيته الحيلة في استعجال اجراءاتهـا ، كتب الي يستوصيني بها خيرا . وكان قصاراي ان بعثت برسالة شخصية الى صديقي الراحل الدكتـور محمـد توفيق يونس وكيل وزارة المالية انـذاك ورئيس ديـوان المحاسبة في ما بعد ـ وهو من أعاظم الرجال علما وخلقا وفضلا مع تواضع جميل ـ فبادر باصدار امره في لحظـة باعفاء الكتب من جميع الاجراءات والحاقهـا بصاحبهـا الدكتور ابي شادي تقديرا لعلمه وتمكينا له من الاضطلاع

بمهمته الادبية في مهجره .

وكذلك الدكتور فؤاد صروف سبق بشحن مكتبته الخاصة الى بيروت قبل ان ينتقل اليها للاقامة الدائمة فيها حرصا منه على « رفاق العمر » .

وعلى اعتزاز الادباء بمكتباتهم الخاصة ، فقد تعرض بعضهم لوطأة الحياة وقست عليهم ظروفهم ، فاضطروا على كره الى بيع مكتباتهم استعانة بثمنها على تذليل هذه الضائقة الطارئة . فباع ابراهيم عبد القادر المازني مكتبته غير مرة ، وباع العقاد مكتبته في فجر حياته ، وباع ابراهيم المصري مكتبته وباع البير اديب مكتبته ، ثم عادوا جميعا الى تكديس الكتب وتحصيلها ، وتكاملت لهم بذلك مكتبات بديلة فيها عوض عن بعض ما فقدوا .

ولا ريب في ان المكتبات الخاصة تحتل من نفوس اصحابها مكانا عزيزا لانها تمثل المنتدى الفكري الذي يخلو اليه المفكر في اماسيه ، ويرجع اليه استزادة في العلم واستقصاء لواقعة او خبر ، ولانها في مجملها تمثل صورة من ذوق المفكر ، وتتراءى فيها تطورات تفكيره واهتماماته في مراحل الحياة المختلفة . ولهذا تبقى للكتب فضلا عن قيمتها الفكرية ، قيمة عاطفية تلتصق بقلب المفكر مباشرة ، بحيث « يتعذب » عذابا فعليا اذا ضاع منه كتاب او استباحه مستبيح قبيح .

وكان صديقنا سلامة موسى قد تعرض للاعتقال في حكم اسماعيل صدقي باشا سنة ١٩٤٨ او ١٩٤٩ هو وطائفة من اهل الفكر . ولما عاد الى داره ذهبت للتهنئته والسؤال عن صحته ، فأسر الي بانه شديد الحزن على عشرات من الكتب نقلت من مكتبته لان اغلفتها حمراء وقد توهم رجال الضبط ان كل كتاب ذي غلاف احمر لا بد ان يكون خطير المحتوى ، فأخذوها جميعا ولم ينج منها حتى « القاموس العصري » لصديقنا الراحل الياس انطون الياس ! .

وحدثني فتحي الرملي بدوره عن مكتبته التي جددها ثلاث مرات ، لا لرغبته في التجديد و « تغيير الجلد » ، بل لان كتبه صودرت المرة تلو المرة وذهبت بزكائبها طعمة للنار .

ولم نسمع ان لصا من اللصوص المحترفين سطا على مكتبة خاصة ، بل لعل المكتبات الخاصة هي آخر ما يطمع فيه اللصوص وقطاع الطرق الذين يبحثون عما خف حمله وغلا ثمنه . ولكن هناك لصوصا للكتب لا يعدمون وسيلة في سرقة المخطوطات النادرة وتهريبها وبيعها بأثمان فاحشة . وهؤلاء هم « ارقى » انواع اللصوص لانهم ذوو علم وفهم ، ولانهم على صلات علمية « محترمة » بطلاب الكتب وقانصيها في ديار شتى . وواضح بداهة اننا اخرجنا من زمرة اولئك اللصوص الادباء ومدعي الادب الذين يحسنون « اقتراض » الكتب ولا يحسنون ردها . فهؤلاء « مقترضون » لا لصوص ، وشتان بينهما في الاسم وان اتحدا في الفعل !

ولكن ما هو مصير هذه المكتبات الشخصية التي يفاخر بها اصحابها ويعتزون ، وتحصى بالمئات في صعيد العرب ؟ .

هناك اقوام — وعددهم قلة — يوصون بمكتباتهم لدور الكتب الرسمية او للهيئات والمجامع العلمية ، فتبقى للكتب كرامتها ، وتخلد اسم مهديها ، وتنفع الناس اعمارا مديدة . ومن هؤلاء القوم الكرام العظام احمد تيمور باشا والامير مصطفى الشهابي وخليل مردم بك وخليل تابت باشا ، وكلهم قد اهدوا مكتباتهم الخاصة الى هيئات علمية ، فحفظوا كتبهم من الابتذال المهين بعد موتهم .

ولكن هناك اقواما لا يكادون يتركون هذه الحياة حتى يبادر ورثتهم الى التخلص من مكتباتهم الخاصة ببيعها الى الوراقين وتجار الكتب ، فيكون مصير هذه الكتب النفيسة بما فيها من كتب تحمل اهداءات مؤلفيها ، البيع الرخيص على اسوار الحدائق وافاريز الطرق . وقد رايت بعيني رأسي كتبا عليها اسماء الدكتور محمد حسين هيكل باشا وعلي ماهر باشا وطاهر الطناحي معروضة عرضا زريا على سور حديقة الازبكية بعيد وفاة كل منهم . وحز في نفسي بوجه خاص ان اسمع بأذني حديث الطناحي الموله بكتبه المتيم بها المفهرس لدورياتها ولا سيما مجلة « الهلال » منذ صدورها ... فلا ينقضي اسبوعان على وفاته الا وقد أزجيت كتبه الاثيرة العزيزة على الافاريز يسومها كل مفلس ! .

وشد ما فجعني في كثير من القيم ما عرفته من امر مكتبة استاذنا الدكتور امير بقطر ، ولعلها اعظم مكتبة خاصة في موضوعات التربية وعلم النفس لان الدكتور بقطر كان من اوائل الرواد والمشتغلين في هذا الميدان . وفي صيف عام ١٩٦٦ سافر الدكتور بقطر الى النمسا لقضاء عطلته شأنه في كل صيف ، وهناك عاجلته المنية بلطمة من لطمات القلب ، فعاد الينا محمولا في صندوق ، وكنت من جملة الذين اودعوه الثرى في قبر حديث انشأه لنفسه . ومن غرائب المصادفات ان هذا القبر ملاصق للحفرة المخصصة لي متى ناداني القدر ! ولم يكن للدكتور بقطر وريث ظاهر ، لان زوجته الانكليزية الفضلى سبقته الى لقاء ربها بسنة ، وكان وحيدا لابويه ولم يكن له الا ابناء خؤولة او عمومة من الدرجة الثالثة او الرابعة يعيشون في قرار الصعيد . وعلى الفور طبقت على تركته اجراءات « بيت المال » التي تقضي بالاستيلاء على مخلفاته لانقطاع ورثته ، وبيعت كل اشيائه بالمزاد ، حتى مكتبته النفيسة . وقد عبث الوراقون بكتبها ، وتناثرت مفرداتها على كل طوار ، وتعرضت للتمزق والتهتك والبلى لطول ما تناولتها ايدي المماكسين والمساومين .

وهناك مكتبات خاصة اقتنتها هيئات علمية مقدورة . فاشترت جامعة بيروت الاميركية مكتبة المرحوم الفيكونت

بقاء

يذوب المال في كفي كأني
لظى والمال في كفي جليد
فما ملكت يدي شيئا تبقى
ويغريني البقاء فاستزيد
يمر بي الجديد فلا أعيه
سوى ان مر بي يوم جديد
وأخشى ان يجيء غد وكفي
بها شلل فتخطيء ما تريد
بقائي ، ما رويت بكأس عيش
فان نضبت فقد نضب الوجود ؟

وديع ديب

فيليب دي طرازي بما فيها من مجموعات كاملة نادرة للصحف والمجلات ، كما اشترت مجموعة كاملة من جريدة « المقطم » هي مجموعة « دار المقتطف والمقطم » التي أهديت بعيد اغلاق الدار الى هيئة ثقافية فتولت هذه الهيئة بعد ذلك بيعها . واشترت بعض الهيئات الاسلامية في وشنطن مكتبة المرحوم الدكتور احمد زكي ابي شادي . وباع العلامة المشهور البروفسير كريزويل المتخصص في الفنون الاسلامية ، مكتبته الخاصة في حياته الى الجامعة الامريكية بالقاهرة التي أفردت لها جناحا خاصا هو اول المترددين عليه في شيخوخته النشيطة التي نيفت على التسعين ، وهو أدابهم على مراجعة مفرداتها واستخراج كنوزها . كما ان الصحفي القديم قرياقص ميخائيل الذي عاش في لندن نحو خمسين عاما قد اشتريت مكتبته الخاصة عن مصر وافريقيا بأمر من وزير المعارف الدكتور طه حسين واودعت دار الكتب . اما مذكراته واوراقه الشخصية التي مات عنها في لندن عام ١٩٥٦ فقد عبثت بها عوامل الضياع لانقطاع ورثته .

وقرياقص ميخائيل يستحق وقفة قصيرة . فقد سافر هذا الشاب الى لندن في اوائل هذا القرن واعتمدته الصحف المصرية مراسلا لها « كالاهرام » و « المقطم » وما اليهما . وكان بجده ودابه وشخصيته المحببة قد اكتسب صداقة الزعماء واعضاء مجلسي النواب والاعيان (اللوردات) في انجلترا ، مما جعله حلقة اتصال بين وفود المفاوضة المصرية والساسة البريطانيين . وكان يعشق بلاده مصر وقارته افريقية ، فعكف على انشاء مكتبة خاصة تقتصر على هذين الموضوعين . فاذا اشترى كتابا عن مصر ، فتح صفحة المراجع ، وطاف بالمكتبات بحثا عن كل كتاب منها . فاذا اعياه ذلك ، نشر اعلانات مأجورة في الصحف يطلب فيها شراء كتاب صادر في سنة ١٨٠٠ او مجلة طبعت في دربان بجنوب افريقية عام ١٨٢٠ . وكانت تأتيه ردود على اعلاناته من استراليا او كينيا ، فيبادر الى شراء الكتاب المطلوب او المجلة المنشودة بأي ثمن . حتى صارت لديه مع الوقت مكتبة نادرة ، من جملة محتوياتها مذكرات أحمد عرابي باشا بخط يده ومذكرات « برودلي » وهو المحامي الانكليزي الذي ترافع عن عرابي باشا . وقد وضع هذه المذكرات في خزانة استأجرها في البنك وقام بالتأمين عليها حفاظا عليها من الضياع . وقد ادرك طه حسين — وهو من هو — قيمة هذه المكتبة الخاصة ، فاشتراها وهو وزير خشية ان تقع في أيد اخرى .

على انه قد جد في موضوع المكتبات الخاصة اعتبار جديد اقلق جمهرة الادباء وجعلهم ينظرون الى المكتبة نظرتهم الى هم مفزع هم بسبيل تركه لذويهم . فبعيد وفاة احمد لطفي السيد باشا ، طرق باب اسرته زائر غريب جاء لكي يحصر تركة الفقيد . وقد تبين هذا الزائر ان اكبر عنصر في تركة لطفي السيد هو مكتبته الثمينة . فشمر عن ساعديه ، واخذ يغالي في تقدير ثمنها وفي حساب ما يستحق عنها من مكوس ضريبية حتى فزعت اسرة لطفي باشا . وما كان منها الا ان رغبت في التخلص من المكتبة فورا ، وذلك باهدائها الى الاقليم الذي ولد فيه لطفي السيد (قرية برقين) . ولم تكن أجهزة الاقليم مهيأة لاستقبال هذه الهدية التي ملأت عشرات من ضخام الصناديق ، ولا كانت لديها قاعة لوضعها فيها ، فخزنتها في سراديب ودهاليز ، وما زالت ترقد في صناديقها الى هذا اليوم .

اما مكتبة العقاد ، وهي اضخم مكتبة خاصة منوعة الموضوعات حتى لقد ملأت الكتب شقتين كاملتين ، وانتشرت في المطبخ والشرفات وفي غرف النوم وفوق الثلاجة ، فقد عرف الخبراء بدورهم طريقها ، وجاءوا يقدرون اثمانها ، فتضخمت الارقام وكثرت فيها الاصفار التي هي على اليمين لا على اليسار (كما يقول صديقنا الاديب الشاعر المهجري عبد اللطيف الخشن) ، وبادر الورثة باجراء مفاوضات عسى ان تبقى مكتبة العقاد متحفا في بيته التاريخي الذي أقام فيه اربعين سنة ، او ان تنقل الى اسوان مسقط راسه لتكون مصدر اشعاع علمي في هذه المدينة . ولا ادري علام انتهت هذه الحكاية ، وان كان قد جد فيها اعتبار جديد ، هو ان صاحب العمارة — وهو اديب كبير ! — انذر ورثة العقاد باخلائها لرغبته في هدمها ! وبدأت قضية جديدة لا ادري من مراحلها شيئا .

ولا أحسبني الممت بموضوع المكتبات الخاصة ، فهو عريض رحيب . وانما حصرت نفسي في نطاق « الانية » تمثلا بالاستاذين الكبيرين شفيق جبري وظافر القاسمي ، وهما في القمة وانا في السفح منبطح .

طرابلس — ليبيا **وديع فلسطين**

همسة البعث

•

فؤاد الخشن

•

الشويفات ـ لبنان

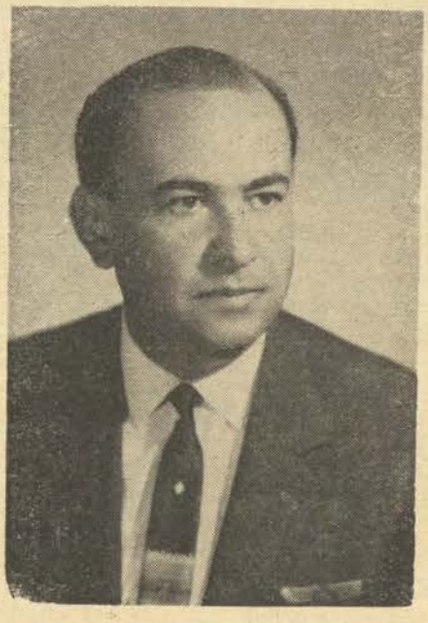

تقول وفوق الشفاه ارتجاف التمني
ورف القبـــل
وفي الناظرين التماع شفيف
يبل بفيض المقل ، :
ـ « حرام تعاف الغزل
فشعرك هذا الدفيء المعطر ، شعر يضم !
بليل يوشوش فيه النخيل ،
ويهـوى النسـم ! »

ـ مثيرة هذي الحروف الندية بعد الهجوع
يطيب لآدم هذا الرجوع
لجنـة أمسـه
ولامرىء قيس دهته هموم الكبار
ايـاب لنفسـه !
ولكـن أمـر
تغمغم فيه جمـار الدمـاء
وتصرخ هـامـه
لرأس القتيـل :
« الى الثار » ينسي عبير النساء
ويمنـع خمـر !
ابعد الفجيعة ، بعد اهتزاز الصور
لغيث اصاب مرايا الغبار
نغني لوجـه القمـر
ونرقص فوق القبور الرطيبة
وفي الافق تبدو لعين فتاة اليمامة
غصـون تسـير ... !
وعـبر الظـلام
دبيب يـرج ضلوع التراب
بـاذن « حـزام » !

لعلـي اذا عـاد حلوا منـير ،
كما كان يبدو جبين البطل
وعادت بلادي ارض الشعل
وعاد صغاري كسرب السنونو
يذرذر حـرا أغاني الحبور ،
اعود اغني لاحلى حبيبـه
تعيش بفردوس نفسي الصغير
لعل دخاني يعود يعطر ثوبا شهي الرفيف
وتخضر خيـمه
بتـل هنالك جـار السحاب
وتحلو لهدبي وهدبك رحله
على قطن غيمـه
تمد بساطا يهدهد فوق الرياح
لضم مذيب يتـاح
ونشـوة قبلـه !

الدكتور محمد رجب البيومي

التجديد الشعري بين مطران وشكري

بقلم الدكتور محمد رجب البيومي

* * *

حين أشرف صديقي الكاتب الكبير الاستاذ نقولا يوسف على تحقيق ديوان الشاعر العظيم الاستاذ عبد الرحمن شكري ، تفضل فدعاني الى كتابة مقدمة ادبية موجزة للديوان ، فلبيت طلبه معتقدا ان تقديم هذا الشاعر المجدد لا ينهض به قلم كاتب محدود مثلي ، وكان مما يهون الامر بعض الشيء ان الاستاذ نقولا يوسف حرص على ان يسجل في صفحات الديوان مقدمات الشاعر نفسه مع ما كتبه العقاد عنه ، فاذا قصر مثلي عن ملء المكان ففي مقدمات شكري والعقاد ونقولا ما يرضي القراء ، وكنت قد اشرت فيما قلت اشارة موجزة الى اثر الشاعر الكبير خليل مطران في ميدان التجديد الشعري دون ان اقصد الى تفضيل وترجيح بين شاعرين كبيرين يحتل كلاهما مكانه اللامع في سماء التجديد الادبي !

ولكن احد القراء الافاضل طاب له ان ينتقص ما اوجزته في المقدمة ، مدعيا ان القول في شكري ومطران لا يتيسر على هذا النحو الطائر ، فخطر لي ان اتناول هذا الموضوع ثانية ببعض التحليل عالما ان رسالة شكري ومطران في التجديد الشعري كانت وما زالت موضع خلاف واشتباه لدى الكثيرين ، ونحن حين نوازن بين الشاعرين الكبيرين في مضمار التجديد والبعث ، نقع في حيرة غامضة ، فمطران في منطق التاريخ رائد اول تقدم الى الباب الموصد ، واخذ يدقه دقا قويا متصلا حتى انفرج مصراعاه على يديه ، وتدفق من خلفهما النور المتوهج فغمر الابهاء والحجرات واستضاءت به عيون ، وقلوب !! ولكن عبد الرحمن شكري يؤكد في صرامة مصممة انه لم يهتد بمطران في مذهب ، بل اخذ يطرق الباب من ناحية خاصة ، حتى انفرج المصراع بجهده الدائب ونشاطه الملحاح !!

وتلك قضية هامة تحتل جانبا كبيرا من التفكير الشائك الحائر ، اذ انها قضية الريادة والقيادة ، وما زال التنازع على الزعامة في عوالم الادب يثير بين المؤيدين والمعارضين نقاشا وعراكا لا يهدآن ، ولا ازعم اني سأصل الى الرأي الفاصل فيما اتصدى له بل احاول هنا ان اسطر ما ارتئيه فقد يتضمن بعض ما يفيد .

ونحن اذا سألنا التاريخ الزمني وحده في هذه القضية نجده يؤيد الخليل ويؤازره ، اذ سبق صاحبه الى تسجيل شعره الجديد في الصحف وخرج على الناس باتجاهه الخاص قبل ان يظهر شعر شكري بسنوات ، واذا كان الديوان الاول لمطران قد ظهر في سنة ١٩٠٨ والديوان الاول لشكري قد ظهر سنة ١٩٠٩ فان ذلك لا يعني ان الشاعرين من ناحية الزمان متقاربان ! اذ من المعلوم ان الخليل قد نشر اكثر ديوانه قبل ذلك متفرقا يسيل في انهار الصحف وجداول المجلات ، واذا كان شكري قد نشر كذلك بعض شعره في الصحف قبل ديوانه فلا يدل ذلك على انه سبق الخليل في تجديده وانما كان حينئذ في رأي القراء ، شاعرا ناشئا ، ينمو ويترعرع ولم تكن له مكانة الخليل ومنزلته سنا وانتاجا ، مما يجزم بتقليد الصغير للكبير ومسايرته !

ولن يمنعنا تأييدنا لزعامة الخليل من ان نلخص ادلة شكري التي ذكرها بمجلة الرسالة (١٧ ابريل سنة ١٩٣٩) ليعلن بها عدم تأثره بمطران وهي مما تضيء جانبا هاما من قضية ذات التباس !! ولعلها تنحصر في هذه النقاط :

١ ـ اطلاع الاستاذ شكري على الادب العربي والاوروبي في سن مبكرة بالمدارس الابتدائية والثانوية .

٢ ـ كانت ثقافة شكري الاولى انجليزية !! مع ان ثقافة مطران الاولى فرنسية .

٣ ـ انه اطلع على الادب الفرنسي مترجما الى الانجليزية لا كما ظهر اثره في شعر مطران .

٤ ـ اكثر شعر شكري ونثره يغلب عليهما التحليل النفسي او السخر ، او التفكير في مذاهب الادب الاوروبية .. ولا كذلك شعر الخليل .

٥ ـ لم يطلع شكري على ديوان الخليل الا بعد نشر جزء من ديوانه على الاقل ، كما انه لم يطلع منه على احسنه وافخمه بل على ما نظم لمداعبات الانسات السوريات وغيره ، مما يشبه شعر الحفلات والمناسبات !!

٦ ـ لم يقابل شكري الخليل غير ثلاث مرات فقط

ولم يحاول في مرة منها ان يجعل شكري تلميذه !!

هذه ادلة شكري ملخصة مركزة ، ونعلن انه كان صادقا بينه وبين نفسه في سردها فلم يعمد الى تزييف مغرض ليثبت استقلاله الفني ، ولكن صدقه النفسي لا يمنع ان يكون محل نظر لدى غيره ، فقد لا يدرك الاديب بعض منابع تكوينه حين يطغى عليها غيرها من المنابع المختلفة ، ومهمة المؤرخ الناقد حينئذ هي الاهتداء الى كل عنصر بارز او مستمر من عناصر التكوين سواء فطن اليه صاحبه ام لم يفطن اليه ، ونحن لا ننكر اننا لرجل قد اطلع على الاداب العربية والانجليزية في سن مبكرة ! ولا ان ثقافته الاولى انجليزية لا فرنسية ولا انه لم يقابل الخليل غير ثلاث مرات !! ولكننا نتعلق بشيء هام هو عدم اطلاع شكري على شعر الخليل في نشأته الاولى ، اذ ان ناشئة الادب وهواته يحرصون حرصا زائدا على قراءة ما يدور حول الادب وما يدخل في نطاقه من شعر ونقد !

فاذا كان الاستاذ شكري قد عشق الادب في سن مبكرة ، فهو مضطر الى قراءة ما يصدره الادباء والشعراء في الصحف ، ولن يعقل في منطق احد ان يغمض شاعر يثقف نفسه عينيه عن شيء يتصل بفنه وموهبته !! فلا بد انه قرأ لشوقي وحافظ ومطران ! واذا كان مطران قد انفرد لهذا العهد دون صاحبيه بالتجديد في شعره ! فتجديده هذا ليس من الخفاء الى حد يتجاهله هواة الادب وعارفوه ! ولعل الاستاذ شكري قد قرأ شعر مطران الشاب ، ورآه دون ما يأمل ويرجو ، بعد اطلاعه على الشعر الانجليزي ، فتوهم انه لم يتأثر به ، مع انه بلا شك ـ كأديب شاعر ، قد لاحظ الفوارق الواضحة بين مطران وحافظ مثلا وهذه الملاحظة وحدها ذات تأثير موجه بين شعر الخليل وصاحبيه !!

واذا لم يحقق مطران المثل الاعلى للشعر في رأي شكري فقد حاول ان يسير نحوه وان يتزعم مدرسة تحاول ان تتجه مخلصة اليه !! وتلك منة جليلة لمطران ، ونحن في هذا المقال ، لا نريد ان نزعم ان شكري قد قلد الخليل وحاكاه في اكثر اتجاهه ! فهذا ما لا يؤيده انتاج الشاعرين الكبيرين ، وانما نؤكد سبق مطران في التجديد! فهو الشاعر الابتداعي الاول في العصر الحديث ! وقد استحدث في الادب العربي كما يقول الدكتور اسماعيل ادهم (الرسالة ٢٢ مايو سنة ١٩٣٩) اسلوبا جديدا في النظم « يقوم على اساس قول الشعر باعتبار وحدة الشعور واطراد الخواطر وتسلسل المشاعر واتساق المعنى » !

هذا الاسلوب الكلي قد آمن به واعتنقه دعاة المذاهب الجديدة في الشعر الحديث !! وشكري العظيم في مقدمتهم كما تنطق بذلك قصائده الجياد ، وقد ذكر الاستاذ عبد الرحمن شكري فارقا هاما بينه وبين مطران حين قال عن نفسه « ان كثيرا من شعري ونثري يغلب عليهما التحليل النفسي أو السخر أو التفكير في مذاهب الادب الاوربية : الانجليزية والفرنسية والالمانية . ولم ار ولا اظن ان اكثر القراء راوا ذلك في شعر مطران » .

وهذا كلام صحيح لا غبار عليه اذ ان الاستاذ شكري قد عكف على تحليل النفس البشرية تحليلا يفضح نقائصها المتباينة ، ويكشف جوانب هامة من اسرارها الغامضة ، وقد سلط تفكيره العميق على اكتناه النوازع ، واستشفاف الخواطر ، فأدرك الطبائع الفطرية في النفوس وازال الاغشية عن العيون فلمح الالم في التبسم والعداوة في الصداقة ، وفسر السلوك الانساني تفسيرا مدهشا عجيبا لا يتأتى لغير مجرب فاحص يدخر تجاربه القاسية لينتفع بها في تعليل الظواهر وتبرير البواعث !!

واعتقد ان علماء النفس يجدون ذخيرة لا تنفد ، ومعينا لا ينضب في انتاج شكري النفسي وتحليله العجيب ، وذلك ما لم يتوغل فيه مطران ، فقد صرفه عن التعمق الدقيق ما برع فيه من وصف ساحر لمظاهر الطبيعة ، والجنوح مع الخيال في آفاقه الوضيئة ، واهتمام مطران بدراسة السلوك الانساني لا يتعدى الظواهر المشاهدة الملموسة دون ان يتعمق في تفسير النوازع واكتناه السرائر ! وحسنا فعل فقد سلم شعره من جفاف المنطق وشحوبه وترقرق به نمير شفاف ذو رونق ورواء !!

واذا قرأت قصيدة الملك الثائر لشكري مع قصيدة الجنين الشهيد لمطران فسيتضح لك مذهب الشاعرين ، فشكري في حديثه عن النفس الانسانية دقيق يتجه الى سبر الاغوار واضاءة الاعماق فيصور نزعتين مشهودتين من نوازع النفس ، الاولى نزعة السخط من الشرور والالام البشرية ، والثانية نزعة تهوين المرارة والاستهتار بالالم ، وواضح « ان تناقض النزعتين يحتاج الى منطق قاهر في العلاج والتوجيه مما لا يقدر عليه غير باقعة متمرس ! اما مطران فيتحدث في (الجنين الشهيد) عن النفس البشرية حديث المصور اللاقط الذي يراعي استكمال الصورة وتناسب الاضواء والظلال !! ويقف عند الخلجات المؤثرة وقفات معبرة تبرز تأثيرها . ولكنها لا تتغلغل تغلغلا دقيقا فتستشف الدوافع وتفحص العلل وتبرر التناقض ! !

واذا تركنا النفس البشرية الى شعر الطبيعة عند الرجلين فلا بد ان نلاحظ وحدة الوجود وحيوية الكائنات وتعقل الجمادات واختلاق الدوافع في شعر شكري ! نلاحظ ذلك ملاحظة العقل المدبر الذي يقيس الجماد بالانسان فيفترض له احساسا وشعورا ينسيان ما نعهده من تحجره وتصلبه ! اما مطران فمع اندماجه الزائد مع الطبيعة وخلع مظاهر الحيوية على جمادها الساكن ، فلا يكاد ينسيك حقيقتها الثابتة مهما دفعها بالحركة واجاشها بالحياة !! فاذا تكلم الطير وناح النهر وصدح الزهر في شعر مطران فانه لا ينسيك رغم حيويته واندماجه، حقيقته التي جبله الله عليها الا لحظات محدودة تمر بخاطرك

يومان

سور له باب أقامته الليالي بيننا
شتان ما يومي بظاهره ويومي باطنا

في ظاهر السور انعتاق الروح من أسر القيود
ونهارها ثم انطلاق نحو آفاق السعود

فالفجر يبسم عن أماني الكون في اليوم الوليد
شفتين حمراوين تفترّان عن در نضيد

والصبح يشرق نوره عبر الوهاد على الذرى
جنية شقراء تنفض عن نواظرها الكرى

والظهر تسطع شمسه غراء ناصعة الجبين
في دفئها ترتاح أفئدة الى برد اليقين

والروح ترتع في مباهجها متى جاء الاصيل
فاذا انى ان تستريح اوت الى ظل ظليل

واذا اختفت شمس الغروب هناك في بحر السكينه
كشف الرضا للروح عن اسراره الكبرى الدفينه

والان خلف السور أيامي عذاب والتياع
ما بين جنبي الفراغ وكل ما حولي ضياع

الفجر جرح الكون ينكأ كل يوم من جديد
ودماه في أقصى المشارق تصبغ الافق البعيد

والصبح جاسوس يفتش عن عيوب الكائنات
ويمزق الاستار عن اوضار كانت خافيات

ويلاه من وهج الظهيرة حين يلفحني لظاه
فأروح او أغدو بلا ظل كمن فقد الحياه

وتدب خطوات الاصيل بطيئة فوق الدروب
ومع امتداد ظلاله تطفو الكآبة في القلوب

والشمس في أفق المغارب وهي في النزع الاخير
مرآة أحزان ينوء بحملها القلب الكسير

وتمر ايامي وراء السور هائمة حيارى
في كل يوم تستجد الروح آلاما عذارى

الجزائر — جمال مرسي بدر

كشريط سينمائي سريع .. ولكنها لا تنفصل عن جمودها انفصالا متقطعا كما تظهر في شعر عبد الرحمن شكري .

ومن هنا كان سبق شكري الى الاستشفاف البصير، وادراك ما خفي من الاحاسيس والمتناقضات ادراكا يعتبر به صاحب فتح كبير في الشعر والادب ، وحسبه ان كان بشعره عالم نفس ذاتي يجمع آراءه من تأملاته الشخصية، وخبراته التجريبية ، وهو في هذا المجال النفسي رائد كبير دون نزاع ، واذا كانت مدرسة مطران قد وجدت كثيرا من التلاميذ الافذاذ ، فان مدرسة شكري قد انتقل تأثيرها الى افراد معدودين !! وليست المسألة في الشعر ديمقراطية تكسب رئاستها بكثرة الاصوات ، ولكنها اذواق ومشارب وقد تكون الفاكهة الدسمة غير معشوقة لبعض الحلوق ! ولكنها لا تفقد عنصرها الدسم وتأثيرها المفيد !

هذا ومن العبث في صدد الحديث عن المدارس الشعرية ان نفترض في شعرائنا الشباب تأثرهم بانسان معين دون سواه ! فاذا كنا نعد ناجي وشيبوب وابا شادي من مدرسة مطران مثلا ، فليس معنى ذلك انهم لم يعرفوا شعر شكري او يتأثروا به ! فهذا ما لا يسوغه عقل ، اذ المفروض انهم كشعراء ، قد قرأوا لشكري وتأثروا به لا شعوريا ، او شعوريا ولكنهم جنحوا في الظاهر الى طريقة غيره ، وبقيت في مشاعرهم الدفينة بوارق ولوامح من اثر شكري جعلت تمتزج وتختلط بغيرها من اللوامح فتكون عنصرا جديدا من عناصر التجديد والتلوين !! وهنا تخرج الصورة الجديدة جامعة شاملة ولكنها تشير في اكثر ملامحها الى لون مشتهر تنتسب في اكثر وجوهها اليه ، وليست متحدة معه اتحادا موافقا ، ومن هنا اثر شكري في مدرسة مطران العظيم ومن هنا ايضا اثر مطران في مدرسة الديوان التي كان شكري احد قادتها البارزين.

الفيوم ـ دار المعلمات — محمد رجب البيومي

خليل السكاكيني كاتباً

مناسبة مرور ١٥ عاما على وفاته

بقلم حمودة زلوم

* * *

لن أقول ان خليل السكاكيني (وحيد زمانه ، ونادر عصره واوانه) فنحن واجدون كثيرين من الاعلام لعظام ، الذين لا نزال نفخر بهم ونفترف من علمهم وادبهم ، ونسير على هداهم امثال الدكتور طه حسين ، والعقاد ، وسلامة موسى ، واحمد امين وامين لريحاني والدكتور منصور فهمي ، والمازني ، وشكيب ارسلان ، والمنفلوطي واستاذ الجيل احمد لطفي السيد وغيرهم ، ومع ذلك فقد تألق اسم السكاكيني بين تلك الاسماء الساطعة ، واستطاع بما وهب من قلم سيال وفكر حر أصيل ، ان يجد له مكانا بينهم ، ومن هنا تأتي اهمية الرجل !

والسكاكيني من رواد المدرسة التجديدية ، التي ثارت على الاساليب القديمة ، المعتمدة على ادب اللفظ ، والتكرار الممل ، فهو من اولئك الذين يرون (ان السجع وسائر انواع البديع أشبه بالوشم عند الشعوب البدائية)، ودعا الى التجديد في الاسلوب والمضمون ، والتطور مع روح العصر ، فكان يريد من الكتاب ان يكتبوا بلغة العصر واجرهم على الله .

لذا فقارىء السكاكيني كما يقرر الدكتور ناصرالدين الاسد « يلمح صدق دعواه ، فاسلوبه سلس سهل ، مشرق العبارة ، ناصع البيان ، مسلسل التفكير ، قريبا الى الفهم ، خفيفا على النفس ليسره ووضوحه ، فهو يخاطب بعقله ، عقول قارئيه وسامعيه في موضوعات ذهنية فيحسن التفكير والتعبير ، ويبلغ غاية في التواضع والافهام » .

والسكاكيني من الذين ينادون بأن الادب للحياة ، وان الادب رسالة سامية ، لا الادب للادب ، وان يقبع الاديب في برج عاجي بعيدا عن المجتمع ومجريات حياته ومشكلاته فاذا بأدبه ، يقلب عليه طابع التوعية والتوجيه والنقد الهادف ، وحب الانسانية والعمل لما فيه خيرها وسعادتها .

وكان يؤمن بدور الاديب والادب في انهاض الامم وتقدمها فهو يقول « وللادب تأثير في حياة الامم ، خذ امة ضعيفة ، فبث فيها ادبا قويا ، فانك لا تلبث ان تراها، وقد تجدد شبابها ، وكبرت نفوسها ،واتسعت آمالها ، واقبلت على الحياة ، كأنك طعمتها بدم جديد ، والامة القوية المملوءة حياة ، اذا أهملت ادبها الراقي ، فانها لا تلبث ان تصير الى الانحلال فالفناء » .

اما الاسباب التي جعلت من اسلوبه ، اسلوب لعصر، فمنها اشتغاله في التعليم مدة طويلة من الزمن ، والمعروف ان المعلم الناجح ، من تتوفر فيه القدرة على افهام تلاميذه، الفكرة التي يريدها ، والنزول الى مستوى الطلاب ، لذا فهو يقول « اني اشتغل في صناعة التعليم من عهد بعيد ، بل لا أعرف نفسي الا معلما فصار من دابي اذا تكلمت او كتبت ان اكون مفهوما » .

ولما وصلت الكتابة ، في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين ، كما يقول الدكتور الاسد ، الى مدى كبير من التكلف والتصنع ، وتزويق الالفاظ ، وعبارات محفوظة ، او منقولة او اكثار مفرط في استخدام المترادفات والمحسنات اللفظية ، فضلا عن تفاهة المعاني وغثاثة الافكار ، فاذا نظرنا الى حماسة السكاكيني في دعوته الى هجر ذلك الاسلوب القديم ، واتباع الحديث ، على ضوء ما كان شائعا في عصره ، من اساليب الكتابة ، كان لا بد لنا ان نقدر دعوته حقا والخير الكبير الذي يعود على الكتابة .

وامر ثان جعل اسلوبه واضحا سهلا ، هو ميله في حياته عامة الى اليسر والوضوح وكرهه التكلف والتعقيد ، وثالثها ثقافته الواسعة ، ومصاحبته لزعماء التجديد في الادب العربي امثال ، طه حسين ومنصور فهمي ، ومحمود عزمي ، وسلامة موسى ، والشيخ مصطفى عبد الرازق .

ولكي نزيد الصورة وضوحا فها نحن نسوق للقاريء نماذج من نثره ، في بعض الفنون الادبية التي عالجها واهمها ، المقالة ، والرسالة ، والخطبة ، والبحث .

ففي الفترة التي قضاها السكاكيني في مصر ، مديرا للمدرسة العبيدية ، سرق بيته في القدس ، فكتب كلمة ، نشرت في المقتطف بتاريخ ١ – ٥ – ١٩٢٢ ، وفيها نلمح روح السكاكيني المرحة واسلوبه المشرق « ايها اللصوص المحترمون !

بلغني والعهدة على الراوي ، انكم طرقتم بيت هذا العاجز ، بل بيتكم الاصغر في القدس في ليلة ظلماء ، ذات اندية ، فسرقتموه ، فان صح ذلك ، فاني عاتب وشاكر .

اعتب لانكم طرقتم البيت ونحن غائبون في مصر ، كأني بكم ، قد اعتقدتم اننا ادنياء الحرص لا يخرج من حظائرنا خير ، فلو سئلنا التراب ، لاوشكنا اذا قيل هاتوا ان نمل ونمنع – كما قال الشاعر – فخفتم اذا زرتمونا ونحن فيه ، ان تأخذنا الحفظة ، فنبادر الى السلاح ، ونشنيكم على وجوهكم ، تتعثرون ، في اذيال الخيبة ، هذا اذا لم نظفر بكم فنوثقكم ونسقكم كالاسارى الى حيث يقتص منكم ، عما أقترفتم بالليل لا بالنهار .

اذا كان هذا اعتقادكم فهو خطأ ، بل اهانة لا نقبلها

منكم ، لو اخرتم زيارتكم الى ان نرجع لفتحنا لكم الابواب على مداها ، بدلا من ان تكسروها ، وقدمنا لكم التليد والطريف والثقيل والخفيف واعتذرنا اننا مقصرون .

لو حصل لي الشرف ، ان اكون لصا ، لما دخلت بيتا واهله غائبون ، ان تسرقوا البيوت رغم انوف اصحابها وكلابها ذلك اشرف لكم ان كنتم تدرون ... »

وزيادة في ايضاح معالم الصورة، ليتعرف القاريء ، الى متانة الاسلوب ، وقوة العرض ، ودقة الكاتب لالمعي ، نسوق هذا النموذج من نثره « من هم الابطال ؟ هم الذين يجددون شباب هذا العالم ، حين يستولي عليه الهرم ، وينفخون فيه روح البطولة ، حين يهي اليأس ، وتتقاصر الهمم ، واسعد الامم حظا واقدرهن على الحياة ، هي الامة التي تعم روح البطولة بين ابنائها ، فما تلقى احدا منهم الا لقيت بطلهم ولا يموت بطل ، الا قام بطل قؤول لما قال الكرام فعول ، واسوا الامم واعجزهن عن الحياة ، هي الامة التي تتعاقب عليها الاجيال ولا يظهر فيها بطل ، واذا ظهر فيها بطل ، لم يفهمه احد ، كأنه جاء في غير وقته ، تلك امة تتدرج من سيء الى اسوا الى ان تدرج في اكفانها ، او ان يتداركها الله ببطل منها ، او من غيرها ، ويلهمها لايمان به ، فيقيلها من عثرتها ويعود بها الى الحياة ، وقد يحيي البطل الواحد امة بأسرها » .

وفي صفحة « احسن ما قرات » من مجلة الامانة القاهرية العدد الثاني ، نحن واجدون كلمة للسكاكيني ، ولما عدنا الى ادب الرجل ، وجدنا الكلمة مأخوذة من كلمة طويلة ، كان قد القاها في حفل اقيم لاحياء ذكرى امين الريحاني ، جاء فيها « لا تكون الفلسفة الا بأمرين الاول ان تكون مزاجا ، وبعبارة اخرى ان يكون الفيلسوف مطبوعا لا مصنوعا ، وان يتلقى فلسفته من الحياة لا من الكتب والجامعات ، الذين يقرأون كتب الفلسفة في الجامعات كثيرون ، ولكن كم تصنع الكتب ، وكم تخرج الجامعات من الفلاسفة ؟ قد تمر الاجيال تلو الاجيال قبل ان نرى فيلسوفا .

نعم ان الفلسفة مزاج ، كما ان الشعر مزاج ، وكما ان الابوة مزاج ، وكما ان الامومة مزاج ، الى غير ذلك ، اذا لم يكن للمرء مزاج فلسفي فلن يكون فيلسوفا ولو درس كل الفلسفات ، كما اذا لم يكن له مزاج شعري ، فلن يكون شاعرا ولو ملأ الدنيا شعرا ، واذا لم يكن له مزاج الابوة فلن يكون ابا ولو ملأ الدنيا اولادا ،واذا لم يكن للمراة مزاج الامومة فلن تكون اما ولو رزقت البنات والبنين ، بل قد يكون المرء فيلسوفا ولو كان اميا ، وقد يكون شاعرا ولو لم يعالج النظم ، وقد يكون المرء ابا وقد تكون المراة اما ولو لم يتزوجا .

الثاني : ان تكون رسالة ، ليس من الضروري ان تكون للفيلسوف فلسفة جديدة ولعل الانسانية ، لا تحتاج الى فلسفة جديدة ، فان عندها من الفلسفات ما يكفيها ولكنها في حاجة الى رسالة ... »

وكما عالج السكاكيني المقالة والخطبة ، فقد عالج الرسالة، والرسائل التي كتبها كثيرة ، منها الى اصدقائه ، ومنها الى استاذه نخلة زريق ، ومنها الى تلاميذه ، ومنها الى زوجته ، ولكن اكثرها رسائله الى ولده « سري » يوم كان « سري » يتلقى تعليمه في امريكا ، وفيها نلمح حبه لولده وحرصه على تربيته تربية استقلالية ، لينمي في نفسه الشعور بالمسؤولية ، وهذا نموذج من تلك الرسائل « ... لم يكن يخطر هذا الفراق الطويل في بالي ، كنت احب ان نعيش معا ، الى ان يحين اجلي ، كنت احب ان ارقب تطوراتك بعيني ، وان اسمع آراءك وخواطرك واحاديثك بأذني ، ولكني خفت ان كنت قريبا مني ان اتدخل كثيرا في شئونك ، خفت ان احول دون اعتمادك على نفسك ، فآثرت برغمي ان تطير عني ، الى افق بعيد ، لاكفيك مؤونة هذا التدخل ، ولاتركك لنفسك لتتهيأ لك الفرص ، لان تنظر بعينيك لا بعيني ، وتسمع بأذنيك لا بأذني، وتلمس بيدك لا بيدي ، وتفكر بدماغك لا بدماغي، وتعمل بارادتك لا بارادتي . اذا لم يعتمد الفتى على نفسه ، فقد يبلغ مبالغ الرجال ، وهو لا يزال في عداد الاطفال ، لست اجهل ان في الامر خطرا اسأل الله ان يقيك منه ، ولكن لا سبيل الى اكتساب الرجولة ، الا هذا السبيل ، ان في اقتحام الاخطار او في محاولة اجتناب الوقوع فيها ، او الخروج منها ، بعد الوقوع ، دروسا ثمينة ، وافيد الدروس وواقعها في النفس ، هي تلك الدروس التي يدفع المرء ثمنها غاليا لا تلك التي تجيء عفوا » .

ولقد تعددت الاراء النقدية في اسلوب السكاكيني ، ولكنها اجتمعت في تقديره والثناء عليه ، فالناقد الاديب احمد عبد الغفار ، وصفه بقوله « ومما تمتاز به كتاباته ـ السكاكيني ـ الدقة بالتعبير والاناقة باللفظ ، وتمكن وثبات في التفكير » وفي مكان آخر يضيف قائلا « فان قراءة السكاكيني من المتع الحقيقية ، لمن يتذوقون الاسلوب العربي الصحيح ، والتفكير العميق المتأمل ، الذي تنبثق علامات دالة عليه ، في تعبيرات رائعة » ويستطرد الاستاذ احمد عبد الغفار فيقول « ومما يمتاز به اسلوب السكاكيني ، التفكير بالحياة ، وببعض الناس ، تجتمع في ادبه، الفكاهة الى السخرية المرة ، الى التفكير العميق» أما الاديب عيسى الناعوري فيصف ادب السكاكيني بأنه ادب واقعي ، يستمد مواضيعه من الحياة والمجتمع البشري ، ويعالج القضايا الانسانية والاخلاقية والعقائدية ، ويناضل لتحسين الحياة واوضاعها ، للرقي بحياة البشرية ، ولم يكن قط ادب ترف ذهني ينشد الفن المجرد .

وللدكتور ناصر الدين الاسد ، رأي اصيل ـ في رأينا ـ في وصف اسلوب الرجل الذي يشتمل على خصائص تميزه عن غيره ، وهذه الخصائص اجملها فيما

الصدى الرهاوي

الى المترنمة بقصيد شاعرها المنتظرة قدوم الربيع

وترنمـــي ...
وخذي هناءك مـن ضياء الانجم
قلبي .. وقلبك .. والهوى ..
لحن الجمال المنعم
وعلى الربـى
يا طيف وجدي الاعظم ،
الحـان قيثار ترن على حفاف الجدول
وعبير اشواق تفـوح بطيب زهر أجمـل
وسواجع الناي الطروب وهمسة لم تكمل
وأنا ... وأنت .. وحبنا ..
وقداسة في موردي ،
تغفو على حلم الربيع وعيننا في الابعد
وتداعب الامل الوريق بحرقة القلب الصدي
يا من وهبتك اضلعي ..
ورشفت من نبع الحياة ولم أع
وغدوت آهات ترف على بقايا الادمع
ما كل لحن قد ترقرق واستبد بمضجعي
الا بوارق من صدى يهوى الهوى في أربعي
وحديث أفئدة لهـا وقع الرباب بمسمعي !
واذا بيـــا ...
ظمآن يحرقني الهوى ، وعلى فؤادي المنشد
وجد يدغدغ مهجتي .. ويفوح شوقا بالغـد
ويظل يهمس بالدجى :
(أهواك يا أملي الندي !)

الكويت — شفيق بلعاوي

يلي : استخدام الالفاظ التي تدل على العصر والابتعاد عن الالفاظ والتعابير التقليدية المتوارثة ، وتجنـب التكرار والتطويل والمترادفات وتجنب التكلف واستخدام الاسلوب الطبيعـي .

وللدكتور منصور فهمي ، راي في اسلوب صديقـه السكاكيني قال « انه كاتب أصيل ، وكتابته تعبير صادق لاحاسيسه وانفعالاته المتنوعة الدافقة ، تتجلى سائغة في اسلوب من السهل الممتنع ، واليسر النقي الخالـي مـن التكلف والصناعة » .

والصحفي الاديب يوسف حنا فقد كتب يقول عنـه « ... اما الاديب في السكاكيني فلشد ما كان يتألم فـي الليل وفي النهار ، او في خلوات نفسه ، وفي مجالسـه مع الناس ، وفي الساعات التي يقرأ فيها ، وفي الساعات التي ينقطع فيها للتفكير ، وكان الالم الذي يستشـعره السكاكيني هو ما اعتدنا ان نسميه بالالم العبقري » .

وقد انصفه الدكتور منصور فهمي حينما قال « ان السكاكيني اعظم من آثاره ، فأدبه الرفيع لم ير الناس فيه الا ومضات لو اسعفه الزمن واعانه على التعبير عن كامل احاسيسه وارائه لبدا عملاقا بين اقزام » .

الزرقاء ـ الاردن — حمودة زلوم

نداء الارض

بقلم علي فوده

« صابر .. بحق الايام السالفة هلا عدت .. نوال .. »

طويت البرقية ، وضعتها في جيبي ، ثم اسرعت الى السيارة . رميت بها حوائجي وانطلقت كالسهم .. شعرت وكأن كل براكين الشوق في صدري قد تفجرت .

رحت انهب الارض دون ان التفت الى الاشجار الخضراء التي كانت تقف في وداعي على جانبي الطريق .. انني على موعد مع نوال !

كان موسم الحصاد قد بدا ، فرايت الفلاحين وسط السهول ، يحصدون القمح والشعير بمناجلهم القوية ، والنساء يغمرن خلفهم ، وقد ارتفع صوت احداهن بالغناء الحزين .

وقفت بسيارتي اراقب بصمت جني ثمار الارض الطيبة ، فهاج بي الحنين لرؤية ابي .. اريد ان اراه ، واسمع حكاياته عن الارض ، وعن الناس الطيبين في قريتنا الحنون « قنير » .

سامحك الله يا ابي .. لو تركتني اعيش كما اريد ، لو لم تحاول ارغامي على الزواج من ابنة صديقك لما ابتعدت عن حكاياتك .. كنت اريد ان اسعد بشبابي مع نوال .. تحت رعايتك وفي ظل قلبك الطاهر .

واسرعت من جديد .. كان قلبي يسابق السيارة ، وعيناي تركضان فوق سنابل القمح الذهبية ، وشعور من البهجة يغمر نفسي .. كنت احس وكأنني طفل يرقد فوق صدر امه ، ويرضع من ثديها الحليب الطازج .

اطلت بيوت المخيم المتراصة من بعيد .. كانت ترقد فوق ذلك التل باستسلام مهذب ، واشجار من التين والكرمة تتزاحم بينها . وقد انبطحت بيارة برتقال في السهل الذي يمتد بمحاذاة التل الصغير ..

وتحسرت .. لقد تذكرت حينما كنت طفلا شقيا ، فحاولت مرة ان اسرق حبة برتقال من البيارة ، لكن الحارس امسك بي وانا احاول عبور السياج . صفعني على قفاي وصرخ :

ـ اذهب الى بيارة ابيك .

وبكيت يومها .. احسست وكأنه يقذف الطوب في وجهي .. انه يعلم اننا لاجئون ، ولا نملك شيئا .

طالعتني اللافتة المنتصبة على جانب الطريق : « مخيم نورشمس . وقوف السيارات اجباري » .

نزلت من السيارة وانطلقت عبر الممرات الضيقة . فطالعني ذلك المزيج الغريب من المنازل والدكاكين والمقاهي والمراحيض وعلب السردين الصدئة !! صدحت رائحة الفلافل الساخنة في انفي ، فاسرعت اكثر .. انها تذكرني بفطوري اليومي ايام الدراسة .

بدا الناس يصافحوني ويبتسمون لي ، ثم يهنأوني بسلامة العودة . والنساء يرددن على مسمعي : « ما شاء الله ، صار شابا » .

دخلت البيت .. كانت امي تساعد ابي في غسل رجليه الملوثتين بالطين ، فراحت تصب الماء فوقهما ، وتدلكهما بيديها الخشنتين .. نظرت اليهما بحب :

ـ « يمه » .

ـ صابر ...

وازدهى الفرح في عينيها ، فقامت تبتلعني الى صدرها الدائب ، وتبلل وجنتي بدموعها الحنونة . ثم وقف ابي بقامته المديدة وعانقني بحرارة وهو يشكر الشماء .

اسرعت اختلي بأمي واسألها عن نوال ..

ـ لقد اعتقلوها البارحة ، يقولون بانها فدائية .

ـ فدائية ؟!

كادت الدهشة تفر من عيني المتسعتين .. نوال ، السنونو الوديعة ، الملاك الرقيق تصبح فدائية ؟! انني لا اكاد اصدق .

ناداني ابي :

ـ « صابر ، تعال يا بني نتغدى » .

جلسنا حول حبات الزيتون و « السلطة » فراح ابي يأكل بشهية ، وامي تحدق في وجهي وكأنها تخاف ان اهرب من امامها . وانا كنت افكر بما سمعت .. نوال ، فدائية .

نبهني ابي :

ـ صابر ، لماذا لا تأكل ؟

تنبهت الى العيون الاربعة التي كانت تراقبني بابتهال ، وكأنها تصلي الى الله من اجلي ، فتناولت حبة زيتون صفراء قذفتها في فمي ، ثم رحت امضغها دون ان احس بطعمها الذي كان ابي يجيد تذوقه ..

وسألت ابي :

ـ اما زلت تشتغل في بيارة الحاج رافت يا ابي ؟

ـ وماذا افعل غير ذلك ؟!

ـ ولكنه لا يدفع اجرا مناسبا .

ابتسم ابي وكأنه يسخر من تفكيري :

ـ اتظن ان اباك يعمل في البيارة من اجل النقود ؟ كلا يا بني .. انه نداء الارض يجري في دمي ، يخلخل عروقي ، يجعلني احس وكأنني سيد الدنيا . احب ان افلح الارض فلاحة عميقة ، احب ان اتغلغل في اعماقها ، وارويها بعرقي ، كي تخصب حتى اخر ذرة في بطنها ..

وقام ابي الى قارورة تنغرس

فيها شجرة فلفل . نزع منها قبضة من الطين الرطب ، نظر اليها بتلذذ مثل عاشق ، ثم سحقها في يده ، وترك الذرات تسيل من بين اصابعه الخشنة ، ثم اقترب مني ووضع يده عند انفي :

ـ الا تشم رائحتها ؟

ـ انها مثل رائحة الخبز الناضج .

غمر الحنو كل وجهه العجوز ، فتألقت عيناه بالفرح ، ثم صاح مبتهجا :

ـ انت من صلبي الحقيقي ، ان دمائي تجري حارة في عروقك . لقد ادركتها بسرعة !!

★

ارتديت معطفي ، وسرت مع ابي وسط البيارة . كان الصباح منعشا .. زقزقة العصافير تصدح في اذني بنعومة ، الندى يعانق لاعشاب البرية الخضراء ، اوراق البرتقال والليمون تبدو سعيدة ، والشمس قد بدأت بالشروق ..

رايت عشا صغيرا يرقد فوق شجيرة برتقال . اقتربت منه ، فطارت الام ، وصارت تحوم فوق راسي . نظرت داخل العش الدافيء فرايت اربعة اذناب صغيرة تطل من فم العش ، وقد علا جسدها اللحمي زغبا ملونا بالاحمر والاصفر ، فانتعشت .. احسست وكأنني فرخ مثلها .

فاحت رائحة زكية . سألت ابي عنها ، فابتسم :

ـ انها رائحة الطين الطازج في الصباح ، حينما تلهبه الشمس بحرارتها . قطعنا البيارة ، ودخلنا في ارض صغيرة محروثة ، فركع ابي على الارض ، وصار يتفرس فيها وكأنه يريد النفاذ الى اعماقها . وفجأة ارتسمت الدهشة على وجهه:

ـ صابر ، صابر ، انها حبلى !

ـ من هي الحبلى يا ابي ؟!

نظر الي يؤنب جهلي :

ـ وهل من امراة سواها ؟! انها الارض يا بني .. الام الحنون ، الزوجة الوفية ، والطفلة المدللة . انظر اليها كيف تجود بخيراتها ، فتغمر ابناءها بالعطف والحنو . اقترب هنا وانظر ..

تقدمت من ابي . قرفصت بجانبه على الارض ، فرايت قشرة من التراب الطري تنتفخ الى اعلى وقد بان تحتها نبتة خضراء . ازحت التراب من فوقها ، فظهرت النبتة يانعة كفرخ الطير .

وجاشت عواطف الفلاح في نفس ابي فمسح بأصبعه فوق النبتة الصغيرة بحنان ، ثم نظر الي حزينا :

ـ صابر .. تذكر بأن لنا ارضا كهذه ، وتذكر يا بني بأن امنيتي الوحيدة هي ان تدفن عظامي تحتها . احس بأنني سأظل اسير تلك الارض ما حييت ، واشعر بأنها تناديني دائما !!

ورايت دمعة تنحدر فوق الوجه الاسمر العجوز لاول مرة في حياتي .

ـ ستعود يا ابي . اقسم بهذه النبتة الرضيعة انها ستعود .

وانتصبت واقفا والثورة تملأ نفسي . ولا ادري لماذا شعرت بتفاهتي لاول مرة وانا اتذكر بأن نوال فدائية ، وهي الان في السجن تقاسي !!

★

انطلقت عبر ازقة المخيم الضيقة ، ورائحة قذرة لا تنفك تصادم انفي ، واحساس عميق بالضيق يغمرني .. كنت افكر في نوال الفدائية ...

جلست في المقهى ، وطلبت كوبا من الشاي . احضره صاحب المقهى العجوز ومعه فنجان قهوة لنفسه . جلس بجانبي . اخرج من جيب قميصه علبة السجاير ، فناولني واحدة ثم وضع في فمه واحدة .. كان العجوز مهموما ، وقد بان الحزن على قسمات وجهه الصلبة .

سحب الرجل من سيجارته نفسا عميقا :

ـ قاتلهم الله ، لا يمضي يوم الا ومعه حادثة دنيئة !

نظرت اليه مستفهما ، فعاد يوضح :

ـ الم تسمع بحادث « باسيل اليتيم » ؟!

ـ مهندس الاشغال ؟

ـ لقد ترك كل شيء والتحق بـ « فتح » ، وقد احضروا جثته هذا الصباح ورموها امام هذا المقهى ليتعرفوا الى اهله ، ولما تم لهم ذلك نسفوا بيتهم .

ـ يا الهي !

وانطلقت .. احسست بأن « باسيل » يصفعني ، ونوال تبصق في وجهي . شعرت بأن الارض تلعنني .. تتهمني بالجبن وعدم الوفاء .

★

سرت عبر الحقول وسط الظلام ، ونسيم الفجر يحمل معه رائحة الثمار . وسمعت خشخشة قريبة فأسرعت اكثر .. اريد ان اضع المتفجرات تحت ذلك الجسر واعود !

وتزحلقت قدماي في الطين ، فتشبثت الارض بي . سحبت قدمي بصعوبة وانا اتلذذ بكلمات ابي : « احس بأنني سأظل اسير تلك الارض ما حييت ، واشعر بأنها تناديني دائما » .

رايت جنديا اسرائيليا يجلس غير بعيد من الجسر ، فالتصقت بشجرة « جوافا » . احتضنتني الشجرة ، هفهفت اوراقها فوق وجهي ، فأحسست بدفء يغمرني وكأنني ارقد تحت جاعد من الصوف . شعرت بانتعاش سرى في كل اوصالي ، فنسيت الخوف وكل شيء .

تسللت مسرعا نحو الجسر . وضعت الالغام تحته ، ثم استدرت لارجع ، لكنني رايت الحارس يرمي بندقيته جانبا ، ويلف جسده بمعطفه السميك ، ويغط في نوم

قمر تحت الامطار

حبك في هذي الايام
يلفح جسمي كرياح الصحراء ،
في وهج الصيف الساطع ..
يمضي بي عطشا نحو البحر الرائع !

حبك
ينزل في روحي مطرا عند الفجر
يتغلغل في أجفان الازهار
يغفو في أحضان الاوراق
يثقل أعناق العشب .

حبك
يرسل في روحي ضوءا اخضر
يؤنس ارجاء الظلمات
يضحك في أجساد الاعمدة المرمر
يتقاطع مع أصوات الجنيات ..
يبقى شمسا ترقد في أعتاب البحر ،
تعطي الموج السابح لون الشوق المزهر

حبك في لحظات
أعطاني فرح الاطفال جميعا
حبك في لحظات
أعطاني حزن الاطفال جميعا

حبك كان بروحي ، ذات نهار ،
قمرا يمشي مرتجفا تحت الامطار !!

حلب — صباح الدين كريدي

عميق . اقتربت منه بحذر ، غرزت سكيني الطويل في جنبه بحقد هائج ، ثم سحبته الى الحقل واسرعت عائدا ..

★

جلست بجانب صاحب المقهى العجوز ، رحت ارشف قهوتي بتلذذ وانا انصت الى « صوت العاصفة » .. كان المذيع ينعي احد الشهداء الذين قتلوا بتهمة انتمائهم لمنظمة « فتح » .

وارتفع صوت المذيع فجأة : « نسفت احدى دورياتنا دبابة كانت تمر فوق احد جسور العدو . كما قتلت احد جنوده . ثم عادت الى قواعدها سالمة . عاشت فلسطين حرة عربية » .

وشعرت بالفخر .. احست بأنني كبير ، كبير ، رأيت .. « باسيل » يطل من قبره ويشد على يدي ، ونوال تبتسم لي .

قمت عن المقهى ودمعة الفرح تكاد تفر من عيني .. كنت اريد ان احدث ابي بما جرى ، اريد ان اقرب الوردة التي قطفتها من انفه ليشمها .

ودخلت البيت : فدهشت !

كانت نوال تجلس مع امها وابيها ، وامي تصب الشاي . اقتربت منهم وعيناي تبوحان بزغاريد فرحتي . صافحتني نوال بقوة ..

يا الهي ! لقد تغيرت نوال .. لم تعد تلك الطفلة البريئة ، لم تعد ذلك السنونو الوديع . انها قوية ، صلبة كجذع سنديانة ...

— هل اطلقوا سراحك ؟ الحمد لله على السلامة .

— لقد اطلقوني ، ولكنني مراقبة في كل حركاتي .

سألتها عيناي بلهفة :

— ولكن ، اصحيح ما يقولون ؟! .

اسبلت عينيها الواسعتين ، وهزت راسها موافقة ، ثم قالت بفرح :

— هل سمعت بحادث البارحة ؟ لقد جن جنونهم انهم يتشبثون بالهواء ليعرفوا الجاني .

وابتسمت .. احسست وكأنها تهنئني ...

اقتربت نوال مني ، حدقت في عيني برجاء ثم همست :

— صابر ، ستغمرني سعادة ابدية لو ترتوي من نبع التراب ، لو تحس بوجودك الحقيقي ، فتشاركنا الكفاح ، وتلبي نداء الارض الخالدة !!

واتسعت ابتسامتي وانا اتأمل الرجاء الحزين في عينيها ..

الاردن — علي فوده

فـوزي عطـوي

رسالة التربيع والتدوير للجاحظ

بقلم فـوزي عطـوي

* * *

لا نسيغ لانفسنا القول بأن هذه الرسالة الجاحظية الموسومة « بالتربيع والتدوير » تستوي في مقام واحد مع كتب « الحيوان » و « البيان والتبيين » و « البخلاء » التي وفقنا الله تعالى الى تحقيق نصوصها ، والتقديم لها قبل الان (١) . فالكتب الثلاثة هي الدعائم المتينة التي قامت عليها شهرة الجاحظ ، وصيته الذائع ، فيما جاءت مؤلفاته الباقية ، ومنها هذه الرسالة ، لبنات وثيقة في بنائه الفكري القيم .

الا ان ما في « التربيع والتدوير » من اهمية خاصة ، كامن في الترابط الكلي بينها وبين كتاب « الحيوان » ، بحيث يصعب فهم ما ورد في هذه الرسالة ، اذا لم يكن القارىء ملما بما جاء في « الحيوان » من حلول موضوعية لمختلف المسائل الفكرية والدينية والتاريخية والفلسفية والاجتماعية التي طرح الجاحظ العديد منها في كتابه « الحيوان » ، كما انه ينبغي الاطلاع على « التربيع والتدوير » من أجل فهم الروح التي تشيع في «الحيوان» بصورة عامة .

ذلك ان رسالة « التربيع والتدوير » الموجهة الى « احمد بن عبد الوهاب » ، تنطوي على مائة مسألة من المسائل ـ الالغاز التي يصرح الجاحظ بأنه وضعها لتعجيز احمد بن عبد الوهاب ، من اجل ان يهزأ به ، ولكي « اعرف الناس مقدار جهله ، وليسأله عنها كل من كان في مكة ، ليكفوا عنا من غربه ، وليردوه بذلك الى ما هو أولى به » .

ولكن المسائل الواردة في « التربيع والتدوير » بقيت دون حلول ، ومن أسف ان احدا من كتاب العربية أو غير العربية لم يكلف نفسه ، حتى الان ، عناء البحث عن حلول مسائل « التربيع والتدوير » التي طرحت بصورة كيفية معروفة عن ابي عثمان الجاحظ .

فمن هو احمد بن عبد الوهاب ؟ وما شأنه مع اهل مكة ؟ وما حكايته مع رسالة « التربيع والتدوير » ؟

ليس احمد بن عبد الوهاب شخصية مرموقة ، في التاريخ العربي ، وكل ما نعرفه عنه من اوصاف ، غير الاوصاف الساخرة الجارحة التي ذكرها الجاحظ في أولى صفحات رسالته ، انه كان كاتبا ، في عهد الخليفة العباسي « الواثق » ، وانه صاحب الابيات التي انشدتها جارية لاخيه صالح بن عبد الوهاب ، تدعى «الصالحية» ، أمام الخليفة الواثق ، فأعجب بها الخليفة ايما اعجاب ، وطلب ان تكون له ، أيا كان الثمن .

الا ان « صالحا » اغلى ثمن جاريته ، وبالغ حتى رغب في ان يولى حكم مصر ، اذا شاء الخليفة ان تكون الجارية له . ولكن مداخلات الوزير ابن الزيات جعلته يوفق الى اقناع صالح بن عبد الوهاب بترك الجارية للخليفة ، لقاء خمسة الاف دينار .

وبعدما تخلى صالح عن الجارية ، امتنع ابن الزيات عن دفع المبلغ المتفق عليه ، الى صالح ، فاضطر هذا الاخير للجوء الى الحيلة ، عله يقتضي دينه من الوزير الناكل ، بالتي هي أسوأ ، بعدما تعذر عليه اقتضاؤه بالتي هي أحسن ! .

وكان لصالح صديق من الاعيان ، كثيرا ما يأتيه الوزير ابن الزيات سرا ، للهو والشراب، فكان يكفي صالحا ان يفاجيء الوزير في جلسة من هذا الطراز ، وهو امام مائدة الخمرة المحرمة ، بين الغلمان والجواري ، حتى يتقي الوزير الفضيحة ، فيدفع الدين الى صاحبه .

وهكذا كان . حتى اذا حصل صالح على النقود الذهبية من ابن الزيات اعتزل خدمة الدولة العباسية ، وانسحب الى ضيعة اشتراها بمال الوزير ، في مكة المكرمة .

الى هنا ، والسرد تاريخي صرف ، لا سبيل لنا فيه الى استنتاج . غير ان اللبيب يفهم ، دون مشقة ، انه ترتبت على هذه الحادثة ـ الحيلة مضاعفات كثيرة ، منها ان ابن الزيات بدأ يكيد لاحمد بن عبد الوهاب الكاتب ، تشفيا من أخيه صالح ، حتى اضطره الى اعتزال الوظيفة ،

---

(١) يعتني كاتب المقال باصدار سلسلة من المؤلفات والدواوين ، محققة على أقدم نسخها ، ومنها كتب الجاحظ التي ظهر منها حتى الان : « الحيوان » و « البيان والتبيين » و « البخلاء » ، وسوف تصدر قريبا رسالة التربيع والتدوير التي وضع لها محققها هذه الدراسة وجعلها مقدمة للرسالة المذكورة .

واللحاق باخيه في مكة .

عندئذ ، ولئلا يعمد ابن الزيات الى تصرفات تشينه، ان هي كشفت حقده على الشقيق ، لجأ الى صديقه الجاحظ ، يكلفه بمهمة الانتقام ، ولكن على طريقة جديدة ، يفضح الجاحظ بها جهل احمد بن عبد الوهاب ، ويكشفه على حقيقته امام اهل مكة ، واضعا بين ايديهم اسئلته التي نستطيع ان نصفها ، بحق ، انها ألغاز ترمي الى الاعجاز .

ولربما سأل سائل : ولم توجه الرسالة الى احمد بن عبد الوهاب ، لا الى اخيه صالح الذي كان سبب نقمة ابن الزيات وحقده ؟ والجواب البسيط ان الجاحظ يثير في الرسالة مواضيع فكرية وتاريخية وعلمية مختلفة لا يحسن ان توجه الا الى رجل مارس صناعة الكتابة ، فتوجيه الرسالة ، في هذه الحال ، الى احمد بن عبد الوهاب ، لا الى اخيه صالح ، هو أوفق ، وادعى الى السخرية .

وبعد ، فهل وضع الجاحظ حقا رسالته على الصورة الماثلة بين ايدينا ؟

ان من المتفق عليه ، بين النقاد والعلماء ، ولا سيما المستشرقين منهم ، ان يد النحل والتزييف امتدت الى رسالة الجاحظ هذه ، كما امتدت الى مؤلفاته الاخرى ، والى مؤلفات سواه ، فطرأ عليها من الزيادة والنقصان ، ما جعل من الصعب التمييز بين الصحيح والمنحول ، خصوصا وان الجاحظ يلقي بأسئلته (ولو احصيناها لما وجدناها مئة سؤال ، كما يصرح ابو عثمان في بداية الرسالة) ، كيفما اتفق له ، دون اتباع نهج واضح ، او تسلسل منطقي ، وذلك خلافا لروحه الاعتزالية التي تقيم وزنا كبيرا للعقل والمنطق وعلم الكلام .

ولكن الاسلوب الجاحظي المعروف ، يسيغ في أكثر الاحيان اسقاط بعض ما يبدو نبوه عن السياق ، الا انه ان اساغ اسقاط البعض ، فهو لا ييسر اسقاط الكل ، في أي حال .

ثم ان عنوان الرسالة بذاته هو عنوان مستحدث . فالجاحظ الذي كاد ان لا ينسى عنوانا لكتاب من كتبه ، في مقدمة كتابه « الحيوان » ، يغفل ذكر « التربيع والتدوير » ويكتفي وحسب ، في الجزء الاول من « الحيوان » بأن يحيل من لا يفهم بعض محتويات سفره الضخم ، على الرسالة التي كتبها الى احمد بن عبدالوهاب .

وعليه ، يكون العنوان من وضع الناسخين الذين استمدوه من الفاظ في داخل الرسالة او من بعض محتوياتها ، والحقيقة اننا لا نستطيع الجزم بمدى توفيق الناسخين ، حين اختاروا عنوان « التربيع والتدوير » الذي يوحي بالبحث الهندسي الصرف ، لهذه الرسالة التي لم يدر في خلد الجاحظ ان يوقفها على الهندسة وحدها .

وعلى الرغم مما يعتور هذه الرسالة من اسباب التبديل والتعديل ، فحسبها ان مصيرها لم يشابه مصير العديد من الرسائل والكتب الجاحظية المفقودة ، والتي نترك للزمن ، ولهمة الباحثين المتفرغين ، ولا سيما طلاب الدراسات العليا في الجامعات ، مهمة اكتشافها في المتاحف والمكتبات العالمية .

اما « التربيع والتدوير » فان بعضا من اجزائها الثابتة محفوظ في المتحف البريطاني (رقم ١١٢٩) ، وان بعضا آخر من اجزائها محفوظ ، هو الاخر ، في برلين (رقم ٥٠٣٢) ، كما ان ثمة نسخة في القسم الشرقي للمكتبة الجامعية في « ليد » ، وتحتوي على « فضائل الترك » و « رسالة التربيع » ، نقلا عن نسخة مالك طاهر (دمشق ١٢٥) ، فضلا عن نسخة نقلت في حلب عام ٤١١ للهجرة ، ولكنها رديئة ، ومحفوظة بالمكتبة الزاهرية في دمشق .

هذه النسخ المختلفة كانت موضوعا لعدة دراسات وتحقيقات ، كان الفضل الاول في القيام بها ، للمستشرق الهولندي ج. فان فلوتن ، ولكن المنية وافت فلوتن ، قبل ان ينجز تحقيق الرسالة ، فنشرها بعده ، ج. م. دو جوج ، دون تعديل يذكر ، وذلك في منشورات (تريا اوبوسكولا ـ ليد ١٩٠٣) ، بعد ذلك ، ظهرت الرسالة في ثلاث طبعات شرقية ، معتمدة كلها على نسخة فلوتن ، وهي : مجموعة رسائل الجاحظ (القاهرة ١٣٢٤) ، ومنشورات محمد مسعود (مطبعة الجمهور ـ لم تذكر السنة) ، ومنشورات السندوبي (رسائل الجاحظ ـ ١٣٥٢ ـ ١٩٣٣) ، ولا يفوتنا ان نذكر ايضا هوامش كامل المبرد التي نشر فيها بعض مقتطفات من الرسالة .

ولعل اكثر النسخ دقة ، النسخة المقترنة بدراسة ادبية وتاريخية وبيبليوغرافية مطولة لشارل بلات ، الاستاذ بمدرسة اللغات الشرقية الحية في باريس ، والصادرة في عداد منشورات المعهد الفرنسي بدمشق (١٩٥١) ، والمحفوظة في دار الكتب الوطنية اللبنانية (رقم النسق ٣ ـ ٧ ـ ٨١ العدد ١ التسجيل ١١٠١) .

ولكن ما يلاحظ في النسخة المذكورة كونها مقسمة الى مقاطع اتفاقية ، وذلك ليسهل بلات على نفسه وعلى قارئه امر المراجعة البيبليوغرافية .

اما نسختنا هذه ، فنرجو ان نكون قد وفقنا فيها الى تدارك ما في نسخ غيرنا من مآخذ ، لتأتي على الصورة التي نرجح انها الاكثر انطباقا على مضمون الرسالة الاصلية التي وضعها الجاحظ . وحسبنا ان نقدمها هدية متواضعة الى ناشئتنا الحبيبة ، من طالبات وطلاب البكالوريا اللبنانية ، بعد ان ادخلت على برامج الادب العربي في الفرع الادبي وفرع اللغات القديمة بموجب ملحق المرسوم الجمهوري رقم ٩١٠١ الصادر بتاريخ ٨ كانون الثاني ١٩٦٨ ، لعلها تكون اسهاما متواضعا الى جانب شقيقاتها الثلاث « الحيوان » ، و « البيان والتبيين » و « البخلاء » ، في تيسير الثقافة الادبية العربية لاحبائنا ، شباب لبنان والعرب . والله الموفق .

فوزي عطوي

احبك فوق ما أصف

آخر قصيدة من ديوان « أفواف الزهر » المعد للطبع

انـي أحبـك فـوق مـا أصف ... حبـا بـه يستحسـن السـرف
لا أدعي .. فالصدق من شـيمي ... كلـي لكم تبـع بكـم كلـف ..
ان أنكـر العشـاق او عرفـوا ... فبحبكـم ابـدا سـأعترف ...

مولاي .. ان الحـب تيمنـي ... والحب يرغـم مـن بـه أنف ..
لـي مهجـة للحـب قد نـذرت ... وقف عليهـا الوجـد والتلف ..
أنـى اتجهـت فأنتـم قبلـي ... أنـى انصرفـت فليس منصـرف
الوهـم يا مولاي يعصـف بـي ... والآه والاشـواق واللهـف
واليـأس يرمينـي علـى حـرق ... من هولهـا الاضـلاع تنقصـف
صبري تخوننـي فـلا جلـد ... والعـين جـامـدة فمـا تكـف
وأكـاد لـولا أن بـي نفسـا ... او خافقـا مـن يأسـه يجـف
وأكـاد لـولا أن بـي أمـلا ... للقـاك .. لـو تحنـو وتنعطـف
وأعيش أرجـو ان تعللـني .. ! ... لـو أنصـف الظـلام أو رأفـوا
واكـاد يـا مـولاي يذهب بـي ... سر تعـالى فـوق مـا أصف ..

مـولاي ان الحـب بـي دنـف ... وأراك يا مولاي .. تحترف .. !
ضـدان قـد جمعـا على غـرر ... ان التكلـف ضـده الكلـف
لـو يرعـوي في الحب ذو نـزق ... لـو عـاود الايمـان منحـرف
قلبي أضيع .. فأيـن أنشده .. ... يا للجريمـة كيف تقتـرف .. !
سـيان بعد اليـوم ان نقضـوا ... سـيان ان ظلمـوا وان عطفـوا
لا شيء بعـد اليوم ينفعني .. ! ... عـز الـدواء وعي من يصف .. !

انـي لمـن قـوم بهم شـمم ... قومـي العلـى والعـز والشرف
سـل عنهـم الايـام غـابـرة ... ولتشـهد الاثـار والتحـف
قومـي هـم التاريـخ اذ كتبـوا ... امجـاده فلتقـرأ الصحـف
فرع أنـا مـن نخلـة بسـقت ... وزكت فطـاب العـزق والسعف
ممتـدة الافيـاء وارفـة ... تـزهـى بهـا الساحات والشرف
الحسـن بعض مـن مخايلهـا ... للـه قـد زانـه الهيـف
والعـز معنـى فـي شـمائلها ... معنـى بـه عرفت كمـا عرفـوا
قومـي هـم قومـي هم ابـدا ... سـلف يجـدد ذكـره خلـف
قولوا لمـن جهلوا .. لمن عرفـوا ... نحـن الألـى عزوا ، الألى شرفوا
انـا وان كـاد العـداة لنـا ... والـدر قد يزري بـه الصدف :
نبقى .. وتبقى الدهـر رايتنـا ... شمسـا توهـج ليس تنكسـف

جامعة بغداد — عاتكة الخزرجي

ابو ماضي الشاعر

بقلم نسيب الاختيار

* * *

في الوقت الذي كان فيه الشعر العربي في الوطن الام يودع اخر مراحله الكلاسيكية في ذات احمد شوقي ، ومن هم على شاكلة احمد شوقي ، كانت هنالك في المهجر آفاق تتفتح ، آفاق رومانتيكية ليست بالجديدة في شكلها ومحتواها في دنيا الشعر العالمي ولكنها جديدة في دنيا الشعر العربي ، قد تجلت هذه الظاهرة المحدثة في شعراء مهجر الشمال اكثر منها في شعراء مهجر الجنوب وكانت لها دوحتها التي تفرعت منها غصون ، تنوعت ثمارها ولكنها نهلت من ينبوع واحد ونمت في أفق واحد وكان ابو ماضي احد تلك الاغصان التي اورقت وازهرت في ذاك الجو الشعري الرومانتيكي الذي انطلق من المهجر الى الوطن الام ليسير في موكب الشعر الكلاسيكي وهو يلقي سلام الوداع ..

كانت موجة الرومانتيكية التي طغت على شعر المهجر في الشمال الاميركي جديدة في دنيا الشعر العربي ، وقديمة في دنيا الشعر العالمي ، فقد كان لون الرومانتيكية الذي تحلى به شعر المهجر يختلف اختلافا كليا عن لون الرومانتيكية التي عرفها الشعر العربي في متباين ادواره ومختلف مراحله وذلك لان رومانتيكية المهجر تأثرت بنزعة فلسفية على حين ان الرومانتيكية التي عرفها الشعر العربي فيما سلف من ايامه ما خلا الشعر العربي الصوفي لم تتأثر بنزعة فلسفية معينة وانما كانت عاطفة وجدانية تتألق في ومضات لها تموج الساقية ولها ضحالتها ولها انسيابها فالشعر الغزلي حتى الشعر العذري كان خلوا في رومانتيكية من فلسفة ذاتية او كونية على حين ان شعر المهجر في الشمال الاميركي كان زاخرا بالفكر حافلا بالخواطر التي اخذت بحظ كبير من فلسفة الرومانتيكية ولكن هذه الخواطر وتلك الفكر التي اتسمت بها رومانتيكية شعر المهجر في الشمال لم تتبع من تلقاء ذاتها فقط ولم تصدرها عن جوها الخاص فحسب وانما صدرت ونبعت ايضا من الثقافة الغربية الثقافة الرومانتيكية الانكليزية والالمانية والروسية .

ثقافة ترتد في أصولها الى القرن الثامن عشر والى عصر النهضة وتوغل في القدم الى عصر الاغريق ، فقد تأثر شعراء المهجر وفي طليعتهم ايليا ابو ماضي تأثرا عميقا وحبا بهذه الثقافة ، فنزعة الحب المجرد والعودة الى الطبيعة واللذة في الالم والتجربة الباطنية ان كل هذه الاشياء تجلت بصورة واضحة كل الوضوح وعلى درجات متفاوتة في التصور والتصوير في شعر ابي ماضي ، وهذا التأثر بالثقافة الغربية الرومانتيكية لا يعني ان شعراء المهجر لم يتأثروا بالرومانتيكية العربية . لقد تأثروا بالشعر الصوفي العربي ولكن الاثر الذي خلفه الشعر الصوفي العربي في مشاعرهم وفي افكارهم كان في مداه دون المدى الذي خلفته الفلسفة الرومانتيكية في قلوبهم وعقولهم . لقد تأثروا بقصائد شيلي وكوته وبوشكين ، اكثر من قصائد ابن عربي وابن سينا وابن الفارض . ولاقت الفلسفة الرومانتيكية هوى في نفوس شعراء المهجر لانها تجاوبت مع ثورتهم الاصيلة الثورة على التفرقة الطائفية والاضطهاد الفكري والنظام الاقطاعي .

وفد ابو ماضي الى المهجر ، وفي نفسه آثار من تراث الشعر القديم ، فقد طبعه الوسط الفني الذي عاش بين ظهرانيه في الشرق بطابعه التقليدي الكلاسيكي وكان ديوانه الاول « تذكار الماضي » صورة صادقة عن هذا الطابع ، ولم يتحرر ابو ماضي التحرر كله من صبوة العودة الى القديم الا بعد حقبة من الزمن اذ كان ديوانه الثاني « ديوان ايليا ابو ماضي » الذي صدر وهو في المهجر ، يضرب بجناحي شاعر ، لم تزل حياته تسير وراءه كان تراث الشعر الماضي يجره اليه في الوقت الذي كانت فيه الافاق الجديدة تهتف به وتدعوه . ولم تطرق هذه الدعوة وذاك الهتاف اذن الشاعر الا بعد ان ولج الوسط الادبي الجديد ، وسط الجماعة التي انتظمتهم الرابطة القلمية ، فقد كشفت انوار ومشاعر الافاق الجديدة عن وجهها النقاب وتبدت له في حقيقتها العارية فألقى بنفسه في اجوائها الفساح ليلد ولادة جديدة فكان مثله في المهجر كمثل كوته في ايطاليا حينما هتف وهو في روما .. « الان ولدت من جديد » .

لقد التقت افكار ابو ماضي ومشاعره بأفكار ومشاعر المبدعين من شعراء العرب الاول ، وهو في الوطن الام ، ولكن هذا اللقاء لم يدفعه الى الامام ، بل امسك بتلابيبه يجره اليه فغلب التقليد في شعره على الابتكار والاتباع على الابداع . اما في المهجر فان الوسط الفني الجديد الذي عاش بين ظهرانيه دفع لقاء الشاعر بالمبدعين من شعراء العرب الاول الى الابتكار بدلا من التقليد والابداع عوضا عن الاتباع . وهكذا اخذت شخصية ابي ماضي الشاعرية تحقق ذاتها وتتبلور في صور وفكر ما كان في الامكان ان تنبثق عما انبثقت عنه لو ظلت في ذلك الوسط الذي بقيته رواسب الماضي فيه ، تجذب الشعراء من اقدامهم ليظلوا في آماد عن تجدد سطحي يقف على اعتاب امس واليوم .

وكانت الحركة التجديدية التي تولى امرها ادباء مهجر الشمال وفي طليعتهم ابو ماضي ابعد من ذلك

التجدد الذي رمى الى التحرر من القافية الواحدة والاوزان العتيقة والالاعيب اللفظية والابواب الشعرية المحددة ، اذ ولجت هذه الحركة حديقة لم يلجها الشعر العربي لا في ازمنته السالفة ولا في ازمنةالبعث الحديث.

فنحن نجد نظراء لأبي ماضي في الشعر الغربي ، نظراء في الشعر الانكليزي والالماني والفرنسي والروسي ، نظراء تأثروا بنفس النزعة الرومانتيكية ذات الخاطرة الفلسفية سواء اكان ذلك في تصويرهم وتصورهم للحياة ام الطبيعة ام الوجود ، ولكننا لا نجد نظراء لأبي ماضي في الشعر العربي الحديث ، ذلك لان شعراء العرب الجدد الذين اخذوا بقسط من الرومانتيكية تأثروا بمظاهر عاطفتها الفضفاضة الضحلة ، لا بفكرتها العميقة الرحبة التي تمتد جذورها الى الفلسفة الابداعية التي ظهرت في الغرب ابان القرن التاسع عشر .

وابو ماضي اذ ينفرد عن شعراء العرب في الوطن الام في خواطره الفلسفية الرومانتيكية ، ينفرد ايضا بميزات خاصة عن شعراء المهجر ، الذين غلبت النزعة الرومانتيكية على مشاعرهم وافكارهم فلم ينظر الى الحياة والطبيعة والوجود نظرتهم ، ولم يذهب في التجديد المطلق مذهبهم .

الحالة النفسية الاتية ، هي مصدر الوحي في شعر ابي ماضي ، كانت هذه الحالة في فرحها وترحها واشراقها وعتمتها وتفاؤلها وتشاؤمها ينبوع الهام الشاعر ، فهو يغني فيها ويتلاشى ويمحي ويذوب ، حتى اذا فارقته رعدة الالهام ، كانت قصيدته تعبيرا صادقا عن تلك الحالة النفسية الاتية التي رانت عليه ، ولم يكن وهو غارق في عباب تلك الحالة يدوم في افق غير افقه الذاتي ، كان هذا الافق دنياه ، كان اقصى ما يمتد اليه بصره حتى اذا ارتد اليه هذا البصر ارتد وهو لا يمثل الا صورته :

لم ابصر ذاتي بالامس في لوح زجاج او ماء
بل لاحت نفسي في نفسي فهي المرئية والرائي

والعالم الخارجي عند ابي ماضي لا كيان له ولا وجود ، فكل انسان له عالمه وهذا العالم ليس الا مجرد صور افكارنا ومشاعرنا . فليست حوادث العالم الا حوادث هذه المشاعر وتلك الافكار .

كل قلب له الذي يهوى وان شئت كل قلب سماء
صور في نفوسنا كائنات ترتديها الافعال والاشياء

فالحياة ما صوره لها الانسان نفسه في سكونه وحركته فيما يكن وفيما يبدي :

ليست حياتك غير ما صورتها اتت الحياة بصمتها ومقالها

لا بل ان اباماضي يعتقد بأنه هو الامس وهو الحاضر وهو المستقبل وان الحياة كلها قد انطوت فيه :

كل ما قد لقيت مثلك يا نفسي فيما تبدين او تخفينا
فانظري مرة اليك مليا تبصري الاولين والاخرينا

وعلى هذا النحو من النظرة الرومانتيكية يطالع الشاعر العالم انه ينظر اليه من مرآة ذاته فلا تعكس هذه المرآة الا افكاره ومشاعره ولا يتجلى في هذه المرآة الا امتداده عبر العصور امتداده الازلي في اللانهاية .

وتذهب النزعة الذاتية بأبي ماضي حدا بعيدا من التصور الشعري ، بحيث ان النفس الجميلة تضفي على الحياة جمالها ، والبسمة المشرقة التي تلوب على شفاه الانسان تهب الوجود الاشراق والزهو والمرح . وقد عبر عن هذه العاطفة في عدد من قصائده مثل قصيدة « كن بلسما وابتسم وكم تشتكي» كما تذهب النزعةالرومانتيكية حدا بأبي ماضي تحمله على اجنحة من الخيال القصي ، فتصور له انه في مقدور الانسان ان يحقق ما يصبو اليه في ذات نفسه اذا عز عليه تحقيق ما يريد خارج اطار هذه الذات .

اذا انا لم اجد حقلا مريعا خلقت الحقل في روحي وذهني

ولكن الحالة النفسية التي اوحت اليه بهذه النظرات الى الحياة لم تكن حالة مستقرة ولا ثابتة كانت متحولة متقلبة ، كان الشاعر الذي يقول « كن جميلا ترى الوجود جميلا » والشاعر الذي يردد :

هو عبء على الحياة ثقيل من يظن الحياة عبئا ثقيلا

والشاعر الذي يعتقد بأن نفسه هي ينبوع السعادة وانه محور الوجود هو نفس الشاعر الذي يقول مخاطبا نفسه :

دنيا الورى ليل وصبح مبين وليس في دنياك الا الضباب

وهو نفس الشاعر الذي يقول :

وارى السعادة لا وصول لعرشها الا باجنحة من الوساس

وهو نفس الشاعر الذي يمسح الغناء الجائم وراء مظاهر الحياة نظرة التفاؤل والامل والاشراق من عينيه ..

ما لاحت الاشجار للناظرين الا رايت شبح الفاس

ويمتد دبيب التشاؤم في كآباته السوداء الى شعر ابي ماضي يمتد وهو يعبث باصابعه في مسارب واطواء تلك النفس الحساسة المرهفة ، فاذا بالشاعر يصور في قصيدة « من انا » وقصيدة « الفراشة المحتضرة » وقصيدة « السجينة » همسات العدم وقد ادثر رداءه القاتم فمحى المساء النار وصوحت الزهرة ، وتناثرت الفراشة وغشى الضباب ذات الشاعر فلم يجدها جمالها ولا ابتسامها ولا تألقها ، وحضنت الكآبة كل شيء ففاض الارج وغاب النور ، وفاض القلق والضجر والسأم ، وبدا الانسان على حقيقته الانسان الذي لا يرضى ولا يطمئن ، انسان قصيدة « الاسطورة الازلية » حتى الطبيعة التي اولاها ابو ماضي قسطا موفورا من العودة الى احضانها بغية الفرار من الجبرية الاجتماعية تفقد رواءها في تلك الحالات النفسية المتشائمة التي تلف الشاعر بضبابها الكئيب .

وفي غمرة هذه الحالة النفسية كان ابو ماضي يجنح الى الاستماع الى الحب ، ولكن الحب عند الشاعر لم يكن دائما وابدا صرخة جسد ، بل انه كان يرقى الى اسمى معانيه . كان يرقى الى حالة الاتصال .

ان نفسا لم يشرق الحب فيها هي نفس لم تدر ما معناها

ان هذه الفكر التي اودعها ابو ماضي في صور شعرية هي لباب الخواطر الفلسفية في المذهب الرومانتيكي . ونحن حينما نطالع شعر ابي ماضي ، نطالع شعرا رومانتيكيا ترنق عليه قسمة من تشاؤم واشراقة من تفاؤل .

اذا كانت النزعة الرومانتيكية التي غلبت على شعر ابي ماضي فاتحة عهد جديد في تاريخ الشعر العربي الحديث ، فانها في الواقع خاتمة هذا اللون من الشعر في تاريخ الادب ، ذلك لان النزعة الرومانتيكية طرقت باب الادب العربي في الوقت الذي تحتضر فيه بواعث انبثاق فجر هذه النزعة ، فقد نشأت النزعة الرومانتيكية في ظروف تاريخية معينة في حياة المجتمع الانساني ، وستغير هذه النزعة وتمضي بأفول الظروف التي استدعت نموها ، وزوال المرحلة التاريخية التي تطلبت وجودها ، فاذا كان احمد شوقي آخر الكلاسيكيين فان ابا ماضي آخر الرومانتيكيين .

على ان ابا ماضي آخر الرومانتيكيين الذي سلك في شعره طريقة لم تعد تتجاوب مع حاجات العصر ومطالبه ، وهب الشعر العربي صورا جديدة وآفاقا جديدة ، ان الطبيعة التي احبها ابو ماضي لم تكن في نظره مجرد دمية جميلة يفيء الى هيكلها ليرفع اليها ضراعته الوجدانية ، وانما كانت حياة ، حياة تمور بصور جميلة حضنها الشاعر في لوحات ناطقة ، بحيث ان هذه اللوحات لم تكن فوتوغرافية صماء وانما كانت معبرة متوجة فمن لهب عاطفته وموسيقية الفاظه وعمق نظرته صاغ صوره ، فكان بذلك من اولئك الشعراء القلائل الذين استطاعوا ان يحققوا الانسجام بين تموجات العاطفة وتموجات الالفاظ في صورهم الشعرية .

ولم تكن هذه الصور مقتصرة على الطبيعة وحدها ، بل انها امتدت الى مسارب النفس الانسانية فصورتها في شتى حالاتها ، في حيرتها وشكلها واملها ورجائها ، وقلقها واضطرابها وتصورها ورؤاها ، كما امتدت يد الشاعر الفنان الى تصوير الحركات المتلاحقة التي يستدعيها الموضوع الشعري ، فكانت هذه الحركات اشبه بشريط فني متتابع اللوحات ، وقد غلبت صور المعنى عند الشاعر على صور الحس صور الجمال لا الجميل ، والشجاعة لا الشجاع ، والكرم لا الكريم فخرج بذلك ابو ماضي على مألوف صفات الشعر العربي العامة الصفات التي تميزت بغلبة الحس على المعنى .

والى جانب هذا كله ، فان صور الشاعر كانت تؤلف وحدة في القصيدة وحدة فنية فجعلها متماسكة متلاحمة تؤلف في شكلها ومحتواها كلا واحدا . وهذه الوحدة لم تقتصر على شعر ابي ماضي القصصي الحواري وانما شملت معظم قصائده بحيث انها كانت سمة فارقة لشعره .

واما الافاق الجديدة التي تطرق اليها ابو ماضي فهي مواضيع شعره فقد خرج ابو ماضي عن آخر المواضيع الشعرية التقليدية المواضيع الكلاسيكية التي درج عليها شعراء الوطن الام وما زالوا يحومون حولها حتى اليوم ، فنظرة واحدة يلقيها الانسان على عناوين قصائده في ديوان « الجداول » وديوان « الخمائل » كافية ليدرك من اول وهلة ان الشاعر يعيش في آفاق جديدة في دنيا الشعر العربي .

واذا كانت القصة ، والقصة الحوارية ، والقصة الاسطورية ، تؤلف شيئا هاما وجسيما في آفاق الشاعر ابي ماضي ، فان ثمة لا نهايات اخرى من الافاق حلق فيها الشاعر آفاق حكمة ادثرت ثوبا رمزيا صور اهواء الانسان ومطامح الانسان ، كما هو الحال في قصيدة (الضفادع والنجوم والتينة الحمقاء ، والحجر الصغير ، والغدير الطموح ..) ولم يكن الثوب الرمزي الذي تغلفت به هذه القصائد ثوبا مبهما مغلقا يتيه النظر في شكله المصطنع ويضل ، وانما كان صافيا شفافا يدرك الانسان مغزاه بسهولة ويسر .

وضع ابو ماضي الشاعر ، على اريكة عالية ، فيه نفحة واشراق العبقرية ، انه الانسان الذي يضفي الحياة في اسمى معانيها واروع صورها على كل ما يتراءى له ويبدو انه ذاك الانسان الذي يرينا الرقة الحقيقية في الاشياء . ولكن الشاعر الذي يحبه ابو ماضي ويمجده كائن له رسالة في هذه الحياة الدنيا ، وهو في سبيل آداء هذه الرسالة لا يتوانى عن التضحية بوجوده . ولكن هذه الصورة التي خلعها ابو ماضي على رسالة الشاعر كانت صورة ذاتية لا صورة موضوعية ، فالمحتوى الذي تألف منها لبابها كان محتوى فرديا مثاليا محتوى يجعل من الشاعر انسانا فوق المجتمع ، انسانا اوفى من المواهب الشخصية ما يتيح له بمفرده ان يحقق الغرائب . فليست الرسالة التي أناطها ابو ماضي بالشاعر رسالة موضوعية وانما هي ذاتية .. وعلى اساس هذه النظرة عالج ابو ماضي الابواب الاجتماعية التي تطرق اليها في شعره فانسانيته المثالية التي تقوم على العطف والرحمة والحب هي التي اوحت اليه قصيدة « اليتم » وقصيدة « كلوا واشربوا » حتى قصائده الوطنية نظير « قضية فلسطين » كانت عاطفة مجنحة .

لقد كان ابو ماضي مثل معظم شعراء هذا العصر ، انسانا يعوزه النضج السياسي النضج الذي يهتك له السجف ويجعل من صور افكاره ومشاعره صورا واقعية تتجاوب مع المرحلة التاريخية التي يحياها الشاعر .

ولعل ابرز مظاهر هذا القفر في النضج السياسي لدى ابي ماضي القصائد التي اشاد فيها بالحلفاء ابان الحرب العالمية الاولى .

ان هذه النظرة لرسالة الشعر والشاعر ، خرجت

ضبابة وغابة

الى روح « رينر ريلكه »

وددت لو كنت غابه
مررت فيها ضبابه
تمسح وجه الشمس
بين غد وأمس
من بله الرتابه

وددت لو كنت غابه
أقدامي ارتياح
جدائلي الرياح
ما همني أي حد
وفي ضلوعي قدر من ظلها يمد
أمضي خليا مثلما ترقرقت سرابه

وددت لو كنت غابه
تهيم فيها ضبابه
تجول في غصوني
تمتاح من شجوني
وعندما يحبل الضياء
تنشرني في الفضاء
بعد خيال السماء
تجوس بي غيابة غيابه

تعود فوق ريشها من الغيوب عطر
رسالة من عنده فيها رؤى وشعر

وتستردها البحار
في معبر الفصول
تمضي على انتظار
في عمقها الطويل
وعندما يلملم الخريف اوراق الغصون
يذرها في عصفات الريح والشجون
تشتاق لي
في دربها المخملي
تضمني سحابة سحابه
تذوب فوق غابه

علي شلق

بأبي ماضي عن المفهوم الجديد لرسالة الشعر ورسالة الشاعر ، ووضعتهما في مستوى غير مستوى العصر الذي نعيش بين ظهرانيه .

لقد كان ابو ماضي احد اولئك الشعراء المجددين الذين تحلوا بطابع خاص ، لا بين شعراء المهجر فحسب ، بل بين شعراء العرب المحدثين ايضا ، فاذا اتسم شعر المهجر بميسم التحرر من شكل ومحتوى الشعر القديم ، واذا غلبت النزعة الذاتية في شعر المهجر على النزعة الموضوعية ، واذا دوم شعراء المهجر في آفاق الرؤى والتصور والخيال ، بدلا من الانطلاق في عالم الحقيقة والواقع ، واذا آثر شعراء المهجر حياة الطبيعة على حياة المجتمع ، واذا آمن شعراء المهجر بأن الشعر رسالة ، فان أبا ماضي احتوى كل هذه الصور وحضنها ، ودفع مداها العميق الرحب ، الى حيث لم يصل اليه أي شاعر مغترب .

واذا كان هذا هو شأن ايليا ابو ماضي في دنيا شعر المهجر ، فان شأنه في دنيا شعر الوطن الام ، ابعد مدى ، واقصى شوطا ، ذلك لان عالم ايليا في دنيا شعر الوطن الام ، جديد كل الجدة في طراز صوره وتصويره للاشياء ، اذ فتح ، سواء اكان ذلك في « الجداول » ام في « الخمائل » ، معالم طريق لابواب غير معهودة في الشعر العربي ، ابواب كان يلجها كل انسان ، ويجوس حديقتها ، ويفيء الى ظلالها ، ويستنشق عبيرها ويرنو الى جداولها ، كان يفعل كل هذا ، دون ان يعبر عما تملاه وعما تجلاه ، تعبيرا تبدو فيه الافكار في صور .

نسيب الاختيار

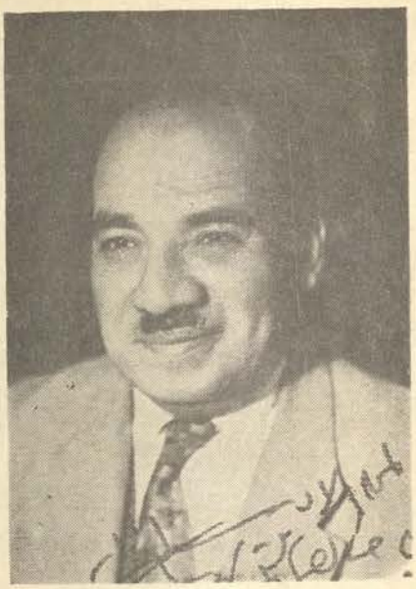

انور الجنـدي

حسن العطار وعبدالغني حسن

بقلم انور الجندي

* * *

هل يعطي كتاب واحد : « ابعاد العمل الادبي » لكاتب من الكتاب ؟

ذلك هو السؤال الذي يتردد حين تقام ندوة او يكتب ناقد عن كتاب جديد لكاتب من الكتاب ، وعندنا أن كتابا وحده لا يستطيع ان يعطي ابعاد العمل الادبي للاديب، ولذلك فان اللوحة الحقيقية للكاتب لا تكون مكتملة الا اذا عرضت صورة كاملة له ، يبرز هذا الكتاب المعروض من بينها كأثر من آثاره ، وقطاع من أجنحة فكره .

ومنذ وقت قريب اقيمت امسية طيبة لعرض كتاب « حسن العطار » للاستاذ محمد عبد الغني حسن ، وكتاب حسن العطار اثر طيب من آثار كاتبنا الكبير قدم فيه لشخصية ممتازة من الشخصيات البارزة التي عرفتها مصر والعالم العربي في اوائل القرن الماضي ، وتردد اسمها طويلا في مختلف الدراسات التي تناولت النهضة الادبية بعد حملة نابليون ، واقترن اسمه باسم تلميذيه الكبيرين : رفاعة رافع الطهطاوي ، ومحمدعياد الطنطاوي . فقدعرفه الناس انه هو الذي نصح لتلميذه « رفاعة » ان يكتب يوميات رحلته ، ولم يقف اثر العطار عند هذين العلمين فلعله قد أخرج عددا اخر من البارزين الذين عملوا في مختلف ميادين الازهر وميدان الفكر الاسلامي بعامة . وان لم تؤثر عنه مؤلفات بارزة او آثار ضخمة .

غير ان « حسن العطار » ظل طوال هذا الوقت لا يترجم له الا من خلال الاخرين ، ولم ترسم شخصيته بصورة كاملة الا حين اقدم محمد عبد الغني حسن على هذا العمل فسد به ثغرة في تاريخنا وادبنا الحديث .

ولا شك ان لكل كاتب منهج ، ولكل مؤلف طريقة ، ولكل باحث في عرض موضوعه نهج ، وفي التراجم يبدو طابع الكاتب أشد وضوحا ، والاستاذ عبد الغني كاتب مخضرم ، بدأ حياته الادبية في العقد الثالث من هذا القرن شاعرا وكاتبا ، ثم جرى اشواطا في هذه الفترة فقرا وسافر وشاهد وجرب حتى استوى اسلوبه ومنهجه على هذا النحو الذي نراه في مؤلفاته وآثاره الوافرة ، واذا كان لكل كاتب مزاج او طابع او مفتاح شخصية فالاستاذ من محققي التأليف والكتب قديمها وحديثها ، فهو محيط أشد الاحاطة بما ألف في هذا الموضوع او ذاك ، وهو عارف بالمؤلفين وعصورهم وآثارهم، مهما تقاربت اسماؤهم او تشابهت القابهم ، وهو محقق للنصوص والاثار والوثائق ، خبير بصادقها وزائفها ، عليم بمناهج الباحثين والكتاب ودقائق اعمالهم ، وقد عاش عمرا طويلا مديدا باذن الله في هذه البوتقة الضخمة : بوتقة المؤلفين والتأليف ، واستطاع ان يستخرج من هذا الحصاد الضخم اعمالا هامة ، قربت الى الشباب والمثقفين كثيرا مما انطوى في بطون الكتب الصفراء ، وقدم للباحثين المتخصصين عديدا من الحقائق التي كانت ولا تزال بمثابة الاضواء الكاشفة على طريق البحث الادبي .

ومن هنا كان الاهتمام بكتابه في ترجمة « حسن العطار » في سلسلة نوابغ « الفكر العربي » ، فالعطار اسم يتردد على الاسماع ونقرأه في الابحاث ، منذ وقت طويل وتتصل اخباره بالحملة الفرنسية على مصر، وبترجمة الجبرتي وآثاره ، وبالازهر في مطالع القرن العشرين ، ونحن نقرأ عنه انه كان من الذين ذهبوا الى المجمع الفرنسي وشاهد تجارب العلم الحديث ، ودعا المصريين والشرقيين الى ضرورة الانتفاع بالحضارة ، والعلم الحديث ، فكان بذلك في مقدمة المجددين والمستنيرين من علماء عصره ، وانه كان يصحب الجبرتي الى حيث يسمع ويرى من هذه الابحاث الجديدة ، وانه هو الذي اختار رفاعة الطهطاوي « اماما » للبعثة المصرية الاولى التي سافرت الى فرنسا ، وكان من أثر ذلك ان كتب رفاعة رحلته الموسومة : « تخليص الابريز في تلخيص باريز » وانه جدد دراسات الازهر وأدخل اليها الابحاث الادبية .

هذا هو الذي كان يتردد على الالسن عن « حسن العطار » غير أن ترجمة كاملة وافية عنه لم تكن ميسورة ، فاذا رجعنا الى كتب التراجم وجدنا سطورا قليلة حتى جاء عبد الغني حسن فقدم هذه الترجمة التي كان هو

وحده ابن بجدتها واقدر الباحثين على الالمام بالحواشي المختلفة التي ألفها العطار : امثال حاشيته على جمع الجوامع وعلى شرح الازهرية ، وعلى شرح الجيصي ، وكتابه « الانشاء » ثم حاول استقصاء أخباره في عجائب الاثار للجبرتي ، ومجلة روضة المدارس التي راس تحريرها رفاعة الطهطاوي ، وراجع دواوين اسماعيل الخشاب وعلي الدرويش ومحمد شهاب الدين وكلهم من معاصريه ، ثم راجع ما يتصل به من الكتب التي عنيت بتاريخ الازهر ، وآداب اللغة العربية ، والحركة القومية وغيرها ، حتى استطاع ان يقدم هذه الصفحات الثمانين عن حياته ، وأعماله ، ثم هذه النصوص من آثاره ، والتي بلغت ثلاثين صفحة ، وهي دراسة سريعة موجزة حقا ، ولكن ما الحيلة في ذلك وقد استقصى هذا الباحث المدقق كل ما يتصل بحسن العطار وعصره وتاريخه وتلاميذه وآثاره ، وعذيره في الايجاز ان العطار لم يكن مؤلفا واسع الانتاج ، كالجبرتي مثلا او رفاعة ولكنه كان من هذا الصنف الذي تبنى النماذج الطيبة من التلاميذ بالكلمة والحديث المتصل ، وكانت ابحاثه في الاغلب في مجال درساته الازهرية ، في النحو والتوحيد والاصول والبلاغة ، وهي جميعها آثار وضعت على حواشي الكتب ، ولم يكن له من كتب مستقلة غير كتاب « الانشاء » وبالرغم من انه أقام في الشام خمس سنين ، كما عاش في بلاد الروم فترة من الزمن ، فمع ذلك لم تعرف عنه كتابات عن رحلاته تلك .

ويمكن القول أنه صنف من العلماء ، عرفوا بقراءاتهم الواسعة ومع ذلك فليست لهم آثار ضخمة ، او اعمال مؤلفة ، وليس ذلك مما يعيب « حسن العطار » فان رنة اسمه في التاريخ الحديث كله لا تتصل بالتأليف والبحث العلمي ، بقدر ما يتصل بذلك التفتح النفسي والروحي ، وسعة الافق ، لمواجهة الحضارة الحديثة ، ولتخريج عدد من الاعلام ، وقد اشار عبدالغني حسن الى خصيصة حسن العطار التي أعطته هذا الاسم اللامع في التاريخ الحديث فوصفها بأنها « التحرر الفكري والبعد عن الجمود ودعوته الى الاخذ بالعلوم الحديثة مع الاهتمام بالعلوم القديمة » وكان ذلك « مما جذب اليه الطلاب من كل فج » ويعني هذا ان « حسن العطار » كان مربيا ومصلحا ، حاول خلال تدريسه في الازهر وخلال توليه مشيخته ان يقدم نماذج طيبة من العلماء ، فيهم لمسة اليقظة التي كان يموج بها العالم الاسلامي في هذه الفترة ، وانه كان عاملا هاما في تخريج طائفة من الباحثين الذين قدموا اعمالا ضخمة في المرحلة التالية .

ومن الحق ان يقال ان مثل هذه الدراسات والتراجم التي تضيء الطريق امام اجيالنا للتعرف على هؤلاء الاعلام جديرة بالتقدير وما زلنا نطلب من الاستاذ عبدالغني حسن المزيد من تراجم اعلامنا المجهولين والمنسيين وهو من اقدر الناس على تقصي اخبارهم وآثارهم وله من حصيلته الضخمة ومراجعه الواسعة وخبرته الفائقة ما يمكنه من تغطية هذه المراحل في تاريخ الادب العربي المعاصر .

★ ★ ★

وبعد فهذا كلام يقال عن « حسن العطار » بحسبانه مؤلفا من مؤلفات بلغت الاربعين او اكثر كتبها المؤلف «محمد عبد لغني حسن » ولكن هذا الكلام لا يكفي في رأينا لرسم صورة صحيحة لهذا الباحث ، ولا بد من توسيع نطاق الصورة حتى تكتمل ونحن حين نراجع ثبت مؤلفاته نجد حصيلة ضخمة من الاعمال ونجد جهدا موفقا كبيرا ، ونراه لامعا كالنجم لا يخبو ضوؤه خلال اكثر من ثلاثين عاما متصلة ، وقد قدم أعمالا بناءة أثرت في أدبنا العربي ، وغطت عشرات من الجوانب والثغرات .

ومن الحق ان يقال انني حين راجعت بطاقات مؤلفاته في دار الكتب اليوم وجدت فيضا زاخرا من الكتب وعزوت ذلك في الاغلب الى أمرين : الى قدرة الكاتب الفائقة في التأليف والى وجود المطبعة دائما تحت يده قادرة على اخراج آثاره اخراجا انيقا وسريعا في كل وقت.

وتلك منة الله عليه ، فقد ظل « محمد عبد الغني حسن » يمثل ذلك النموذج الكريم نقاء سريرة ، وسلامة قلب ، وصدق حديث ، وقدرة بارعة على اعطائك الاجابة السريعة على اي سؤال مفاجيء عن الكتب والمؤلفين سواء في مجال الحديث او القديم ، عارفا بالطبعات المختلفة ، والنسخ المنوعة ، ومفرقا بين المؤلفين ممن تتشابه القابهم ، فانك ما تكاد تهتف به حتى تجده على الخط الاخر نضرا مشرقا مجيبا لتساؤلاتك ، مشفيا نفسك مما تود ان تعرف او تتساءل ، وتلك مزية قد اكتسبها بطول الممارسة وبدقة المراجعة وبطول الجهد ، من خلال عقلية نادرة كأنما خلقت خلقا لتكون دائرة معارف كبرى للمؤلفات والمؤلفين ولست ادري لماذا لا يقدم لنا موسوعة كبرى في هذا الباب يرجع اليها الباحثون .والاستاذ عبد الغني يعمل منذ ربع قرن تماما في هذه « الصناعة » الدقيقة ، وعمله هذا مزيج من الهواية والفن والاحتراف ، ولعل هذا المجال هو أكبر ميادين عمله ، حتى ليمكن أن يقال انه من اوائل الذين اجادوا « تقديم الكتاب » واني لاذكر وقت ان كنت مشغولا باعداد دراسة صغيرة عن « قوائم الكتب » التي تصدرها المكتبات الكبرى في القاهرة ، اذ وجدت ان صديقنا هو الذي أعد قوائم دار المعارف والانجلو والحلبي ودار الفكر ودار الكتاب العربي ومكتبة الاداب ومكتبة السحار ومكتبة فرانكلين .

وانه اصدر لاول مرة في العالم العربي مجلة متخصصة شهرية او دورية للتعريف بالكتاب فأصدر « بريد الكتاب » عن دار المعارف والدار القومية « وبريد المطبوعات » عن مؤسسة المطبوعات . وان مئات ومئات من الكتب مرت بين يديه في فنونها المختلفة وهو يكتب

يخطب المحال

ليس انكى على الفؤاد من الرشد
اذا بان ان فيه الضلالا
من ينم عندما النوائب تصحو
يجن من نومه البغيض النكالا
ويرى حين يخطب المجد صرفا
انه يخطب الاسى والمحالا

صيدا **محمد العدناني**

عنها تعريفا لا يزيد احيانا عن خمسة سطور ، تعريفا جامعا مانعا ، وفي نفس الوقت سهلا وبسيطا لانه سوف يوضع بين يدي كل قارىء ، هذا هو العجب عن عمل لا يضع عليه الكاتب توقيعا ولا ينسب اليه نسبة صريحة ، ولكن العجب يزول اذا عرفنا ان صاحبنا قد شغف بنقد الكتب منذ وقت بعيد بعيد جدا ، منذ عام ١٩٣٠ عندما كتب اول نقد لاول كتاب في المقتطف وكان الكتاب هو « المراة العربية » لعبد الله عفيفي ، ومنذ ذلك الوقت ولا يزال صاحبنا يمضي في هذه البابة من خلال عدد من المجلات الكبرى غير المقتطف هي الثقافة والرسالة قليلا ومجلة الكتاب واخيرا مجلة الكتاب العربي .

ومن حق ان يقال ان هذا المجهود خصب بالغ الخصوبة ، فكم كتاب قدم خلال هذه الفترة ، فاذا اضفنا الى هذا جانب المعرفة الشخصية بالمقابلة والمراسلة بينه وبين صفوة ادباء العرب في عصرنا الحديث عرفنا الى احد نجد مكان صديقنا .

هذا جانب اما الجانب الاخر فهو جانب التاليف وهنا نجد عملا خصبا بالغ الخصوبة فمن خلال اكثر من اربعين مؤلفا من احجام مختلفة أستطيع أن اقول انه كتب في عدد من الفنون الادبية واهمها في تقديري :

اولا ـ « تراجم الاعلام » : فقد عني بالترجمة لعدد كبير من الابطال والادباء في القديم والحديث في مقدمتهم موسى بن نصير وبطل السند محمد ابو القاسم الثقفي والسيدتان آمنه وخديجة ، وشجرة الدر وابو مسلم الخراساني وصقر قريش عبد الرحمن الداخل والمقري صاحب نفح الطيب وابن الرومي وعبد الله فكري ومحمد عياد الطنطاوي . والكاتبة مي واحمد فارس الشدياق ثم لحسن العطار .

وفي مجال التراجم له ايضا تراجم قصيرة اوردها في كتابه : اعلام من الشرق والغرب والتراجم والسير وله ايضا في مجال التراجم كتابه « تيجان تهاوت » .

ومما يذكر في هذا المجال ان كتابه « بطل السند » طبع الان للمرة الثامنة وبأرقام ضخمة تتجاوز كل تقدير .

ثانيا ـ له كتابان هامان احدهما في فن التاريخ العربي والثاني في فن الترجمة في الادب العربي .

ثالثا ـ له في مجال التراث وتحقيق المخطوطات عدد من الاعمال اهمها :

ـ حلية الفرسان وشعار الشجعان لابن هذيل الاندلسي .

ـ وتلخيص البيان في مجازات القرآن للشريف الرضي .

رابعا ـ له دراسة جيدة عن الشعر العربي في المهجر واعلامه . وله دراسة عن الفلاح في الادب العربي ثم له بعد ذلك عدد منوع من الدراسات صدرت في مختلف السلاسل المعروفة : اقرا ، تراث الانسانية ، نوابغ الفكر العربي .

وله مؤلفات جامعة في مقدمتها كتابه « معض الادب والتاريخ الاسلامي » ، « ودراسات في الادب العربي والتاريخ » .

وهكذا نجد من خلال مراجعة آثار الاستاذ عبدالغني حسن انه قد اثرى المكتبة العربية وما يزال ماضيا في فتوة الشباب وصبر الرجال ، يعمل في صمت ، من خلال عزيمة قادرة ونفس مشرقة صافية ، وقلب متقبل للنقد ، وروح تسمو على الخلافات والمعارك والخصومات ، وله الى ذلك كله سمت شاعر بدا حياته بالالحان والغناء وليعذرني صديقي اذا تجاوزت هذه المرحلة التي تحتاج الى دراسة خاصة ، فقد كان صاحبنا وهو في سن العشرين شاعرا جهيرا يرد انديه الادب وصالونات السياسة وكان الى ذلك كله « شاعر الاهرام » وله شعر في الحب جميل ورائع ، وله دواوين متعددة بعضها مطبوع وبعضها لم يطبع .

وما زلت أذكر انني كنت احفظ له شعرا وانا في سن السابعةعشرة يقول في مطلعه : « يا كثيرا في منامي »

وما زلت اذكر كيف احتفى به الاهرام عندما سافر الى اوروبا ليتم تعليمه في انجلترا ، وكيف ذهب المرحوم شيخ العروبة « احمد زكي باشا » يودعه على المحطة ، وما زلت أذكر كيف اوصاه حين قال له : حافظ في رحلتك على ثلاث : مصريتك وعروبتك واسلامك .

واعتقد ان صديقنا ما زال محافظا على هذه الوصية خلال رحلة الحياة الشاقة ، وما زال صديقنا منتجا خصب الانتاج ، وما زلنا نتطلع الى لقاءات اخرى نتحدث فيها عن آثاره ومؤلفاته .

وبعد فأرجو أن اكون قد صدقت حين قلت ان كتابا واحدا لا يمثل الكاتب ، أي كاتب ، تمثيلا صحيحا وانه لا بد من عرض كامل لاعمال كل كاتب عند عرض أي عمل من أعماله .

القاهرة **انور الجندي**

طريق الخيبة

•

صفاء الحيدري

•

بغداد ـ العراق

كان اللقاء
حلوا كشمس في الشتاء
فأعذوذبت بفمي أناشيد اشتهاء
دخلت حياتي عنوة ، ودخلت عالمها المضاء
كانت مسارح ليلها حمراء بحاء النداء
فبنيت جسرا بين فكرينا هباء
ما كان ثمة من رجاء

وأطل ثالثنا القمر
يوما بوجه من حجر
كانت كواكبه تحدق في حذر
كعيون صبيان الفجر
فارتد طرفي للصفر
فرأيت في ضوء القمر
أطلال تلك مدينتي كقبور كوكب اندثر
لم يبق منها من أثر
الا أنا
ومدى النظر
تمتد صحراء الضجر
ظمأ ، وموت منتظر
ومحاجر
مهما تزاحم بالصور
ستظل تهطل كالمطر
في ذلك الليل العميق وراء أقبية البصر
توقا لخيبات أخر
وهوى جديد لا يذر
قاس كأسواط الضجر

وعلى طريق اللالقاء
ذهبت ، وعدت ، أجرر القدمين ، أنزف كبرياء
وتنفست رئتي هواء
وتصاعدت بعض الدماء
لفمي
.... لوجهي في عناء
فسمعت في صمتي بصحوة انتهاء
صوتا بأعماقي . نداء
كخفوق أجنحة الفراشة في المساء
عش ما تشاء
وانس النساء

عادت معه وهي مرهقة .. يحوطها بيديه خشية ان تتهاوى على الارض، ورأسها مال على صدره .. لا تقاوم ذلك التعب الذي حل بها .. كان الوقت متأخرا من الليل .. عندما طرق « مراد » باب الشقة وهو يساند « سعاد » ..

وفتح الباب ..

كان في استقبالهما .. والدها .. ووالدتها .. واشقاؤها الصغار « وصلاح » ـ خطيبها ـ وأمه ..

وتسمرت نظراتهم جميعا عليهما وهما في تلك الحالة ، علاهم الوجوم .. وكان المشهد قد الجمهم لانهم لم يتوقعوه ابدا ..

وتهاوت «سعاد» على اقرب مقعد في البهو .. واخذتها أمها بين ذراعيها حتى توسدت صدرها ..

واستأذن « مراد » منصرفا ..

ولم يودعه احد من الحاضرين .. بل شيعوه جميعا بنظرات مملوءة بالتساؤل والحيرة والشك ..

ولما هبط الدرج .. عاد والد « سعاد » يسألها في حدة عما حدث لها والكل يتطلع في لهفة الى اجابتها وكيف تعرفت على « مراد » وهو معروف لدى الجميع بأنه ذو أخلاق سيئة .. مما لوحظ عليه من اهل الحي من النساء اللائي يفدن الى بيته كل ليلة ليقضي معهن ليالي حمراء ...

وقالت « سعاد » بصوت خافت متقطع النبرات :

ـ كنت عند « محاسن » صديقتي التي تسكن في نفس المبنى الذي يسكن فيه « مراد » ولما قضيت عندها وقتا طويلا انصرفت عائدة الى هنا .. وبينما كنت أنزل الدرج .. فاجأتني الحالة التي تنتابني بين حين وحين ذلك الصداع الحاد وذلك الدوار .. فارتعشت خطواتي .. وخارت قواي قبل نهاية الدرج .. وانزلقت قدماي .. وسقطت ولست ادري بعد ذلك على وجه التحديد .. ماذا حدث لي ..

الا عندما استيقظت من غفوتي .. وطفت بنظراتي .. فوجدت نفسي داخل شقة « مراد » سألت نفسي كيف اتيت الى هنا .. هل حدث لي شيء .. هل مسني مكروه ..

ثم بكيت .. بكيت بغزارة ..

وقاطع « صلاح » حديثها قائلا :

ـ الم يسعفك احد من الجيران سواه ..

ـ قلت لا أعلم ما حدث لي .. بالضبط ..

وعاود سؤاله وهو يضغط بشدة على اسنانه في غيظ :

ـ كيف ذلك .. كيف ؟؟

واستطرد والدها قائلا والدموع تملأ عينيه وبوادر القلق على ملامحه :

ـ اكملي روايتك .. أكملي ..

ـ لم يعد لروايتي تكملة سوى

براءة .. ولكن

بقلم رستم كيلاني

ما قلته ..

وعاود والدها الحديث قائلابصوت مرتفع :

ـ **قولي الحقيقة .. ماذا حدث** بينك وبين « مراد » ..

وفي استنكار بالغ اجابته :

ـ ماذا تقصد ..

فقاطع « صلاح » الحديث بقوله :

ـ **انت تعرفين ما يقصده والدك** .. اتنكرين ما فعله « مراد » معك ؟

ـ آخر شيء افكر فيه انك يا «صلاح» لا تصدقني ولا تثق في .. اقسم لك بأنه لم يحدث شيء بيني وبين « مراد » .. بل كان في منتهى الاخلاق معي .. نعم انتابتني قشعريرة في بادىء الامر .. فقد حامت الظنون حول ذهني عندما رايته امامي ..

وارتفع صوت ام «صلاح» قائلة :

ـ كيف تحكمين عليه بالبراءة وقد كنت في دنيا اخرى .. كما تقولين ..

واطرقت « سعاد » برهة ثم قالت :

ـ يعلم الله كل شيء ..

وصمتت « سعاد » كأنما ارهق نفسها كل هذا الحديث .. ونظرت الى نفسها كأنما هي متهمة في ساحة القضاء دون اتهام ..

وانتقلت الى غرفتها .. ورقدت على فراشها ..

وفي اليوم التالي ..

جاء « صلاح » مصطحبا معه طبيبه الخاص للكشف عن علة « سعاد » .. **وبعد انتهاء الكشف** .. القى الطبيب بين جدران البيت قنبلة زلزلت أركانه .. **ان سعاد لم** تعد عذراء ..

وفوجيء الجميع بذلك .. وارتسمت على وجوههم الدهشة .. وكاد الاب ان يهوي على الارض .. وضربت ألام على صدرها في جزع كمن فقدت ابنتها الى الابد في كارثة ..

وانسحب في سكون « صلاح » وطبيبه ..

وظل الاب بين **مد وجزر .. كاد** ان يضغط على عنق «سعاد» ويذهب الى مراد ليهشم رأسه ..

وعندما علمت « سعاد » بالحقيقة **المؤلمة التي هبطت عليها كالصاعقة** .. اجهشت بالبكاء الحار .. وارتفعت درجة حرارتها .. واصابتها حمى شديدة حتى ظلت على أثرها ثلاثة اسابيع طريحة الفراش لا تغادره تهذي بكلمات غير مفهومة .

ولاحظت « سعاد » عندما تماثلت الى الشفاء ان « صلاح » طوال مدة مرضها ومنذ معرفة هذه الكارثة قد انقطع عن الحضور ..

حتى جاء ذلك اليوم التي حضرت

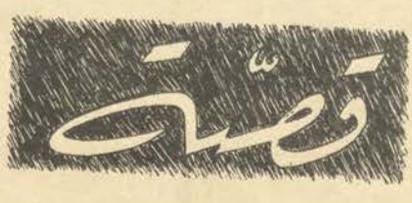

فيه أمه لتفسخ الخطوبة ..

وانتهى كل ما كان بين « سعاد » « وصلاح » .. لقد انقطع الخيط الذي كان يربطهما .. وانقطع معه أمل « سعاد » في مغادرة هذا المنزل الذي انقلب جحيما ..

وظلت « سعاد » تعيش في عذاب مرير في البيت .. أصبح والدها لا يطيق رؤيتها أو النظر اليها .. واحست بعد تلك الافعال انها تعيش في قفص من حديد ..

وبات العداء بينها وبين والدها سافرا .. يكرهها .. ويمقتها .. وتمقته .. كلاهما يعمل جهده على الابتعاد عن الاخر .. ويتحاشى الالتقاء في حديث .. او مجلس .. او مجردالوجود في أي مكان واحد .

وكانت تتمتم بين حين واخر بصوت مخنوق بالبكاء :

ـ الى متى يا الهي اظل هكذا فريسة للقلق والاضطراب .. انني لا ادري كيف اتخلص من حياتي التي يتخللها اليأس والحرمان .

فأنا اتعذب بقسوة بالغة .. اتعذب بل انا العذاب عينه .. ولكنني لا استطيع ان اتكلم فمتى تريحني من هذا الصراع المرير .. وذلك التفكير الذي يكاد يحطم راسي .. يا الهي .. متى .. ؟؟

★

أجري التحقيق امام وكيل النيابة في الشكوى المقدمة من والد « سعاد » في اتهام «مراد» بالاعتداء على ابنته ..

وأمر وكيل النيابة احالة «سعاد» للطبيب الشرعي ..

وبعد ايام .. صرح وكيل النيابة أمام « مراد » و « سعاد » ووالدها .. بعد قراءة تقرير الطبيب الشرعي .. بأنه ليس هناك اي اعتداء تم بين « مراد » و « سعاد » حتى او مجرد الشك في حدوثه .. بل كل ما حدث ان عذريتها قد تمزقت نتيجة سقوطها من مكان مرتفع ..

ولم يصدق والد « سعاد » هذا الا بعد ان قرأ بنفسه التقرير للتأكد مرات عديدة .. وبيد مرتعشة طواه في جيبه كدليل ثابت لشرف ابنته .. واعتذر لـ « مراد » وتنازل عن شكواه ..

وعلت ابتسامة عريضة على وجه والد « سعاد » وكأن عبئا ثقيلا رفع عن كاهله .. واخذ ابنته بين احضانه لاول مرة بعد تلك الفترة التي مرت عليها كسحابة سوداء قاتمة .. وقبلها وقد بللت دموعه خديها وهو يقول :

ـ شكرا لك يا ربي .. لقدشعرت

رستم كيلاني

●

الان براحة تغمرني .. وعودة كرامتي لقد رفعت رأسي يا «سعاد» حفظك الله يا ابنتي ..

★

صادف والد « سعاد » « صلاح » خطيب ابنته السابق .. وبلا شعور حدثه الاب عن الحقيقة التي تكشفت له وابرز له شهادة الطبيب الشرعي كدليل ثابت لبراءة ابنته من الوصمة التي كانت تحوطها ..

ولم يتحدث « صلاح » بل أطرق .. وعلاه الوجوم ..

جاء « صلاح » وأمه الى بيت « سعاد » في اليوم التالي طالبا يدها من جديد ولاعطائه فرصة جديدة لاصلاح الخطأ ..

وهمس الى « سعاد » محاولا ان يستميلها اليه :

ـ كان يجب يا « سعاد » ان أظل الى جانبك وان ارعاك بحبي ، ولكن كنت متسرعا في حكمي .. لقد دفعت الثمن غاليا .. لانني فقدت حنانك وحبك .. انني في حاجة اليك .. فلا تضنين علي ..

ولم تهزها كلماته .. الهامسة .. ولم يذب جمودها ..

وأطرقت « سعاد » برهة ثم تنهدت قائلة بعد ان احست انها لو وافقت على التحام الخيط الذي انقطع بينها وبينه سيكون ذلك امتهانا لكبريائها وكرامتها .. فقد عاشت وحدها محنة قاسية تعلمت فيها الكثير ..

ـ يا « صلاح » لقد اتخذت قراري الاخير ..

وفي تلهف قال :

ـ وما هو ذلك القرار ..

ـ آسفة .. لقد انتهى كل شيء ، ولم تعد ذلك الانسان الذي يملأ حياتي .. ويسعد خاطري .. فأنت الذي وضعت هذه النهاية بيدك قبل التحقق من براءتي .. وعدم تريثك في أمر مشكلتي .. وعلى كل فلن يتمنى قلبي لك سوى كل سعادة مع من ستختارها هذا ما اتمناه لك ..

وسكتت ، وانتفضت واقفة وقد اخفت وجهها في المنديل .. واسرعت الى غرفتها .. وارتمت على فراشها .. وانكفأت على وجهها تبكي بحرقة.

وحينما لحقت بها امها لتسألها عن تسرعها فيما ردت به على خطيبها .. قالت بصوت مخنوق :

ـ يا أماه لقد ظهرت براءتي بيد السماء .. ولم تكن صورتي بريئة في مرآة نفسه .. وهذا حسبي .. وهذا قراري ..

القاهرة — رستم كيلاني

أحمد سامح الخالدي - زهير الكرمي

بقلم البدوي الملثم

* * *

١ ـ احمد سامح الخالدي

الشعار الذي حمله احمد سامح الخالدي وبشر به طيلة عمله في القطاع العام : « سقوط الانسان ليس فشلا .. وانما الفشل ان يبقى حيث سقط ! »

ولد في بيت المقدس عام ١٨٩٥ وتلقى دراسته الاولية في كولونية الاميركان وفي مدرسة المطران بالقدس ودرس الصيدلة في الجامعة الاميركية ببيروت ونال شهادتها سنة ١٩١٧ وفي أعقاب الحرب العالمية الاولى خدم في الجيش العثماني ، وبعد ان وقعت فلسطين في قبضة الانتداب البريطاني عاد الى فلسطين واعتزل الصيدلة وعمل مفتشا في ادارة المعارف العامة للوائي يافا وغزة سنة ١٩٢٠ وانكفأ على طلب المزيد من العلم فنال درجة استاذ في التربية بالاضافة الى درجة استاذ في العلوم التي احرزها من الجامعة الاميركية .

وتقديرا لكفاءآته نقل مديرا مساعدا لمدير المعارف العام ، وفي ربيع ١٩٢٥ وصل اللورد بلفور صاحب الوعد المشؤوم الى القدس ليدشن الجامعة العبرية فأضربت المدارس وكانت « دار المعلمين » في طليعتها ، فغض الدكتور خليل طوطح مديرها عهد ذاك الطرف عن تهدئة الاضراب واستئناف الدراسة فاستقال من منصبه واختارت ادارة المعارف العامة احمد سامح الخالدي مديرا لتلك الدار ومنحته بعض الصلاحيات والامتيازات واقرت اقتراحا تقدم به للمسؤولين هو تسمية ذلك المعهد بـ « الكلية العربية » ، وفي عهده تخرج عشرات من الشبان العرب المثقفين .

ولم ينسه منصبه الرفيع هذا ابناء الشهداء الذين فقدوا آباءهم دفاعا عن فلسطين ... فألف لجنة اسماها « لجنة اليتيم العربية العامة » (١) وانشأ مع اعضائها معهد ابناء الشهداء في دير عمرو (غربي القدس) وجمع التبرعات لتعليم اولئك الايتام .

وبعد النكبة المروعة الاولى التي عصفت بفلسطين سنة ١٩٤٨ نزح مع قرينته الاديبة السيدة عنبرة سلام الخالدي وابنائه الى لبنان وكرس حياته لمساعدة اللاجئين الفلسطينيين ورعاية شؤون تعليم ابنائهم .

وفي ٢٧ ـ ٩ ـ ١٩٥١ أصيب بضعف في قلبه ، وقضى نحبه بالسكتةالقلبية في مصيفه ببيتمري بلبنان .

من آثاره القلمية : أثرى المرحوم احمد سامح الخالدي حقل التربية والتعليم وخزانة التاريخ العربي بمؤلفات نفيسة توخى فيها التوجيه والارشاد ، وعرض المفاخر التي فاض بها التاريخ العربي .

وفيما يلي اسماء الكتب التي صنفها المرحوم الخالدي :

١ ـ ادارة الصفوف ـ طبع سنة ١٩٢٨ و ١٩٤٣ .
٢ ـ أركان التدريس ـ طبع سنة ١٩٣٤ .
٣ ـ أنظمة التعليم (جزآن) طبع الاول سنة ١٩٣٣ والثاني سنة ١٩٣٥ .
٤ ـ الحياة العقلية (مترجم) تأليف وود ورث
٥ ـ طرق التدريس المثلى ـ طبع سنة ١٩٣٧ .
٦ ـ رسالة اختبار الذكاء .
٧ ـ الطريقة المنتسورية في التربية والتعليم ـ تأليف ي. ج. هولمز
٨ ـ أهل العلم بين مصر وفلسطين ـ طبع سنة ١٩٤٦
٩ ـ نظام التعليم في العهد العثماني . (تذكر هذه الرسالة اسماء العلماء الفلسطينيين الذين تعلموا في مصر واستوطنوها او توفوا فيها ، والعلماء المصريين الذين سكنوا بيت المقدس او الخليل او درسوا في معاهد فلسطين وكانت لهم بها صلة علمية ، وقد كان مصدر المؤلف الرئيسي كتاب « الانس الجليل » لمؤلفه مجيرالدين الحنبلي المقدسي ثم « شذرات الذهب » لابن العماد الحنبلي وغيرها . وتبين هذه الرسالة ان الصلة العلمية بين مصر وفلسطين لم تنقطع منذ القرن الاول الهجري حتى يومنا هذا .
١٠ ـ رجال الحكم والادارة في فلسطين (من عهد الخلفاء الراشدين الى القرن الرابع عشر الهجري) .
١١ ـ العرب والحضارة الحديثة ـ طبع سنة ١٩٥١
١٢ ـ المعاهد المصرية في بيت المقدس ـ طبع سنة ١٩٤٦ .
١٣ ـ رحلات « ديار الشام ـ طبع سنة ١٩٤٦ .
١٤ ـ أهل العلم والحكم في ريف فلسطين ـ طبع سنة ١٩٦٨ .

والمخطوطات التي أخرجها الخالدي وأحياها بالنشر هي :

١ ـ رسالة ترغيب الانام في سكنى الشام ،

---

(١) تألفت لجنة اليتيم العربية من السادة : احمد سامح الخالدي (رئيسا) الدكتور يوسف هيكل (سكرتيرا) رجائي الحسيني (امينا للصندوق) شفيق منصور (نائبا لأمين الصندوق) ميشيل ابكاريوس ، شبلي الجمل ، احمد طوقان ، أحمد خليفة ، أحمد القاسم ، رفيق بيضون (اعضاء) .

لعزالدين السلمي ، طبع سنة ١٩٤٠ .

٢ ـ فضائل بيت المقدس ، للواسطي .

٣ ـ مشير الغرام بفضائل القدس والشام ، لأبي محمود المقدسي ، طبع سنة ١٩٤٥ .

٤ ـ الاعلام بفضائل لشام ، للمنيني ، طبع سنة ١٩٤٦ . (اضاف اليه ملحقا في تراجم الصحابة والتابعين الذين نسبوا الى الشام أو نزلوا بها او استشهدوا فيها)

٥ ـ اقنعة الحب (مترجم) تأليف الدكتور شتيكل طبع سنة ١٩٤٦ .

ومن مؤلفاته المخطوطة :

١ ـ تاريخ المعاهد الاسلامية (في ثمانية مجلدات تناول فيها تطور الثقافة عند المسلمين والعرب في سائر معاهدهم مما انشأوه في الشرق والغرب) .

٢ ـ الاردن في التاريخ الاسلامي .

٣ ـ تاريخ بيت المقدس

نموذج من نثره : « لم يبق هناك من يناقش في ان اللغة الوطنية يجب ان تصبح لغة التعليم في جميع مراحله من بستان الاطفال حتى الجامعة ، وليس من امة بحاجة الى هذه العقيدة كأمتنا التي هي في بدء نهضتها الان ، و لتي لم تتح لها الظروف في القرون الاخيرة ان تسيطر على مقدرات ابنائها من الوجهة التعليمية . ولا مشاحة في ان كل اصلاح اجتماعي يجب ان يبنى على اساس هذا المبدا . فالامة لا تحيا الا بحياة لغتها وآدابها وثقافتها . أما ما يقال عن لعقبات في هذا الصدد فتذليله اصبح ممكنا فيما يتعلق بالتعليمين الابتدائي والثانوي ومبتدا العالي . ولا عبرة بكلام من يدعي غير ذلك او ينتحل الواهي من الاعذار . والثابت المقرر انه لا يمكن للامة ان يستقيم تفكيرها ، وان تتبوأ مكانتها بين الامم الا اذا تمكنت من التعبير عن افكارها وعواطفها بلغتها الوطنية .

قال ليبنتز احد دعاة التعليم باللغة الوطنية في المانيا وقد عاش هذا الفيلسوف في اواخر القرن السابع عشر ، منتقدا استعمال للغة اللاتينية كلغة تدريس : « ان نجاح الهيئة الاجتماعية لا يتم الا اذا اصبحت اللغة الوطنية لا اللغة اللاتينية لغة لتدريس ، ذلك لان الاولى هي ناقلة الفكر الى الزمن الحاضر في حين ان الثانية هي ناقلة الفكر التقليدي . ولما اهمل العلماء لغتهم الوطنية اضطروا الى البحث في امور تافهة فكتبوا والفوا ولكن كتاباتهم لم يتجاوز اثرها رفوف المكتبات ، اما الامة بسوادها فقد بقيت منعزلة عن هذه الجهود و لابحاث ، فاللغة الوطنية الراقية الحية النامية هي كالزجاج المصقول صقلا فائقا ، تزيد في حدة الذهن ، وتجعل الفكر واضحا شفافا » .

والعلاقة بين المانيا في ذلك القرن وحالتنا الحاضرة بينة ظاهرة ، وفي هذا القول أعظم جواب لمن لا يؤمنون بأهمية التعليم في اللغة الوطنية .

ليس من الممكن وقد تأخر الشرق عن الغرب في مضمار المدنية ، ان يتمكن الطالب الشرقي من متابعة التقدم العلمي اذا لم يعرف لغة اجنبية حية الى جانب لغته القومية ، من أجل هذا يجب على المدارس ان تعنى بتدريس ما لا يقل عن لغة أجنبية واحدة ، ليستطيع الطالب ان يسد بواسطتها النقص العلمي والفني في لغته الوطنية ، على ان المهم ليس قدرته على التكلم بتلك اللغة وانما المهم ان يصبح قادرا على فهم تلك اللغة والتلذذ بقراءة كتب العلم والادب فيها ، اما التخاطب والكتابة فلهما الشأن الثاني . والمهم ان لا تصبح اللغة الاجنبية فعالة في التخاطب والكتابة والقراءة فتتأثر اللغة الوطنية ويهمل شأنها ، وهو ما يجب على المدارس ان تتحاشاه .

لقد اجمعت الامم الراقية على ان التدريس في المدرسة الثانوية يجب ان يكون عاما اي ان يشتمل الى درجة معقولة على تمرين جميع القوى وتنشئتها وان لا يقتصر في ذلك على ناحية واحدة سواء اكان ذلك في العلوم المجردة ام في العلوم التطبيقية ام في الاداب أم في ذلك النوع من التعليم الذي يرمي الى اعداد الطالب للدخول في الاعمال الكتابية او ما يشبهها من الاعمال البسيطة ، بعد ان يكون قد جهز بشيء من المعرفة تتعلق بما سيقوم به بعد تخرجه من المدرسة .

وينبغي ان تضع المدرسة الثانوية امامها هدفا واضحا هو تنشئة وتمرين جميع القوى في جميع انواع التربية المختلفة . وتفشل المدرسة اذا سلحت طلابها بتربية عامة صحيحة واخرجتهم وقد اهملت قوة او ناحية من قواهم ، او انمت قوة من هذه القوى على الاخرى ، سواء أعدتهم للحياة ام للدراسة العالية .

ان التخصص في اية ناحية معينة يجب ان لا يتم الا بعد ان يصل التعليم العام الى مستوى تتشبث معه في الطالب ملكة تمرين جميع هذه القوى بحيث يحصل الفرد على اساس معين في الحياة يتعرف بواسطته على كيفية تركيب العالم الطبيعي وما يشمل من قوانين كذلك على صحة استعمال الفكر والقوى ، وعلى مقدرة عملية تساعده على البدء بمعالجة شؤون الحياة المادية والمعنوية . قال البروفسور كوس الالماني : « ان الغرض من المدرسة الثانوية ينحصر فيما يأتي :

١ ـ تنشئة المسؤولية المدنية لاجتماعية الخلقية في الطالب .

٢ ـ اشتراك الطالب في تقدير البديعيات والاستفادة من اوقات الراحة والفراغ .

٣ ـ حصول الطالب على كفاءة في المهنة التي يستعد للدخول فيها (يشمل ذلك استعداده للمعاهد العالية) .

٤ ـ الكفاءة الجسدية .

وأما عمل المدرسة الثانوية فيشتمل على ما يأتي :

١ ـ فتح الباب للاذكياء للدخول في التعليم الثانوي بدون النظر الى طبقة الطالب الاجتماعية .

٢ ــ اهتمام المدرسة بما بين الطلاب من الفروق في الذكاء والقابلية والمقدرة .

٤ ــ اهتمام المدرسة بدور الشباب وما فيه من اخطار وما له من خصائص .

٥ ــ تجهيز الطالب بالمعرفة والمهارة في طرق التفكير والعمل الاساسية .

٦ــ مساعدة الطالب على الاستفادة مما تدرب عليه في المدرسة ، بنقله للحياة .

هذه هي أهم اغراض المدرسة الثانوية وهي ما يجب ان ترمي اليه المدرسة الراقية الحديثة في اخراج الشبان المهذبين المثقفين المستعدين للدخول في معترك الحياة وقد جهزوا بتدريب يساعدهم على تفهمها كما هي لا كما تظهر ، اذ ليست الغاية من الحياة ان نصبح جميعا محامين او اطباء او فلاسفة او معلمين او علماء ، ولسنا متساوين في قوانا الموروثة ، ولكننا خلقنا جميعا لحياة فيها واجبات اجتماعية عظيمة الخطورة ، وكل منا مسؤول عما يصدر عنه من التأثير الشخصي على غيره ، فالمثقف المهذب من يستعد لتحمل هذه المسئولية العظمى ، والويل لمن لا يقدر خطورتها فان مثله مثل الحشرات الضارة السامة ، التي لا تشعر بما تلحقه من الاذى والضرر في البيئة التي تنزل فيها » .

٢ ــ زهير الكرمي

الحكمة التي آمن بها « زهير » وتغنى بسمو مغزاها ، كفلسطيني فقد وطنه ، قول المهاتما (غاندي) :

« ليس امامكم يا بني قومي الا واحدا من اثنين : اما ان تناضلوا في سبيل التحرير والمجد ، فتحيوا مخلدين عبر الاجيال والتاريخ .. او تموتوا ميتة العبيد الاذلاء ! » .

ولد « زهير » في دمشق سنة ١٩٢١ ، وبحكم عمل المرحوم والده في سلك التعليم توزعت دراسته الابتدائية بين عمان والقدس وغزة والخليل . وفي سنة ١٩٣٥ دخل الكلية العربية بالقدس ، ونظرا للاضراب العام الذي تحدى به عرب فلسطين الصهيونية والاستعمار احتجاجا على بيع الاراضي وتدفق الهجرة اليهودية مشروعة وغير مشروعة .. انضم « زهير » الى كلية النجاح الوطنية بنابلس ونال شهادتها الثانوية سنة ١٩٣٧ وقصد الجامعة الاميركية في بيروت وعاد منها الى فلسطين بشهادة بكلوريوس علوم سنة ١٩٤١ وعين استاذا للعلوم في ثانوية طولكرم وامضى فيها ثلاث سنوات وفي سنة ١٩٤٤ قررت ادارة المعارف العامة نقله الى بيت المقدس رئيسا للقسم العربي للامتحانات العامة .

وفي سنة ١٩٤٥ أوفدته ادارة المعارف العامة بعثة الى القاهرة لدراسة المصطلحات العربية العلمية وفي سنة ١٩٤٦ قصد لندن مبعوثا لدراسة علم الاحياء في « الكلية الامبراطورية » ، وكانت دراسته فيها معادلة لشهادة الماجستير . وفي سنة ١٩٤٨ عاد الى فلسطين بعد مؤتمر الطلبة العرب المنعقد في لندن ، وفيه اتخذ الطلبة العرب بالاجماع قرارا ينص على تعليق دراستهم الجامعية والعودة الى حلبة الجهاد في فلسطين لكن هذا القرار لم ينفذه احد سواه ! .

وفي منطقة طولكرم عمل « زهير » مع السيدات العربيات واسس معهن « مستشفى الجهاد » ، وعقب افتتاح المدارس سنة ١٩٤٩ كلفته وزارة التربية والتعليم الاردنية التدريس في كلية الحسين بطولكرم « مدرسة خضوري الزراعية سابقا » واعطاء حصص اضافية باللغة الانكليزية والعلوم في ثانوية طولكرم وبقي يعمل في حقل التعليم هناك الى سنة ١٩٥١ اذ زار الاردن المربي المرحوم درويش المقدادي ، وكان عهد ذاك مديرا عاما لمعارف الكويت ، فكلفه العمل في معارف الكويت لتأسيس تدريس العلوم فيها ، اذ لم تكن العلوم تدرس هناك قبل انضمامه الى جهاز التعليم الكويتي ، وهناك شارك في الحياة الادبية والرياضية والاجتماعية والثقافية ، وكانت وقتئذ غضة لدنة ... وفي سنة ١٩٦١ اصبح مفتشا للعلوم وفي سنة ١٩٦٥ ــ ١٩٦٦ عين رئيسا لمفتشي العلوم في وزارة التربية والتعليم بالكويت .

وفي هذا القطر العربي الناهض لم يبخل « زهير » بعلمه على بني جلدته فأذاع عشرات الاحاديث العلمية والادبية من الاذاعة الكويتية واجرى المسؤولون معه لقاءات في التلفزيون ، وكان له برنامج تلفزيوني لتبسيط العلوم لعامة الشعب اسماه « العلم في حياتنا » ، ومؤخرا استبدل هذا العنوان بآخر هو « العلم والحياة » وله برنامج تلفزيوني آخر بعنوان « ندوة الراي » وهو عبارة عن بحث قضية من قضايا الساعة يشترك فيه ثلاثة او اربعة اشخاص مثقفين يبدون فيه آراءهم بحرية مجردة !

آثاره القلمية : ألف الاستاذ الكرمي ستة وثلاثين كتابا مدرسيا في العلوم والصحة لمختلف مراحل التدريس ودور المعلمين في الكويت وقد عرفنا منها :

١ ــ علم الحياة ــ في ٣ أجزاء
٢ ــ العلوم العامة ــ في ٩ أجزاء
٣ ــ العلوم العامة لدور المعلمين ــ في ٤ أجزاء
٤ ــ الكيمياء ــ في ٣ أجزاء
٥ ــ الفيزياء ــ في ٣ أجزاء
٦ ــ الجيولوجيا ــ في ٣ أجزاء .
٧ ــ مرجع اليونسكو في تعليم الجغرافيا ــ صنفه بطلب من اللجنة المركزية للجان الوطنية لليونسكو .

ومن الكتب العلمية التي صنفها ولم يدفعها بعد للطباعة :

١ ــ مرجع تعليم العلوم

٢ ـ العلم في حياتنا
٣ ـ ازمة تدريس العلوم في العالم العربي

نموذج من نشره : « قلما يعي المربون في العالم العربي انهم يعيشون ازمة صارخة تتعلق بمفهومهم للعلم واسلوب تدريس العلوم لابنائهم اليوم ـ الذين هم رجال القرن الحادي والعشرين ، وقلما يشعر هؤلاء المربون بأن الازمة من الضخامة والعمق بحيث انها تهدد كيان العالم العربي ومستقبله. وفي غياب هؤلاء المربين عن مسئولياتهم يتركون المجال رحبا لمحاولات العاطفيين ملء الفراغ وايهام رجال اليوم بأن لسبيل للحاق بالركب العالمي هو في تبني مبادىء معينة واعتماد فلسفات اجتماعية مقتبسة .

وفي هذا العصر العلمي سيطر العلم على جميع مناحي الحياة وتغلغل في صميم تصرفات الناس ـ قادة وشعوبا ـ حتى انه يبدو من العسير تصور الحياة الانسانية كما نعرفها بدون العلم وتطبيقاته .

ولعل في سيطرة العلم في هذا العصر على فلسفة حياة بعض الامم السر في تقسيم الدول الى متخلفة او نامية ، ومتقدمة ، اذ ليس صحيحا ان ثراء الامة او وفرة مواردها لطبيعية هي الوسيلة لرقي الامة وتقدمها في ركب الحضارة كما هو واضح من كثير من الامثلة في منطقة الشرق الاوسط والعالم بأسره ، وهذا الاتجاه الخاطىء هو ما يعتنقه رجال الاقتصاد في العالم العربي .. ووجهة نظرهم هذه مع الاسف هي المسيطرة على مخططات التنمية بشكل عام . ونحن لا ننكر ان الوسائل المادية ضرورية وهامة ولكنها لا تعدو كونها وسيلة مساعدة على التنمية والتطور وهي وحدها لا تستطيع تحقيق النمو والتطور الى مرحلة التقدم .

وقد تنبهت هيئة الامم المتحدة الى اهمية العلم في تقريب الهوة بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة فعمدت لاول مرة في التاريخ الى ايلاء هذا الموضوع عنايتها وجعلت العقد الحالي من سنة ١٩٦١ ـ ١٩٧١ زمن التركيز عليه واسمته عقد التنمية والتطور وفي شباط (فبراير) عام ١٩٦٣ دعت الى اجتماع دولي هام في جنيف عقد لاول مرة وجمعت فيه علماء العالم المتقدم والمتخلف او النامي مع المسئولين عن التنمية في دول العالم ، (وقد اربى عدد العلماء فيه على ١٦٠٠ عالم) وتباحث الجميع بالصراحة العلمية المعهودة ، في الوسائل والسبل الكفيلة بتنمية وتطوير الدول المتخلفة او النامية وخرج المؤتمر بتوصيات عدة لعل اهمها ان الوسيلة الاولى الواجب الاخذ بها لتنمية وتطوير الدول المتخلفة هي العلم .. ان ان الواضح ان الدول المتقدمة لم تصل الى هذا الطور الا بالعلم واتخاذه اساسا لفلسفة حياتها وما يتصل بذلك من تفكير علمي وبحث علمي وتطبيق علمي .

ومفهوم « العلم » غير واضح في اذهان الكثيرين وبخاصة المربين بما فيهم الذين يقومون فعلا بتعليم العلوم في المراحل المدرسية المختلفة . وينتج عن ذلك تعذر الافادة من العلم كاول واقوى وسيلة للتطور والنمو . فالكثير من المثقفين يرى العلم في تطبيقاته او فيما يعرف بالتكنولوجيا ، والكثير من المربين يرى العلم في حقائق ينبغي على الطلاب حفظها واستظهارها وفي خير الحالات فهمها باستخدام الوسائل المعينة واكساب لعملية صفة تربوية كاذبة .

ونحن في العالم العربي ، نعاني من غموض مفهوم العلم ونرى اثر ذلك في التخبط والارتجال في المناهج والكتب وطرق التعليم والتدريس ، كما نراه في ضعف البحث العلمي وقلة العلماء على المستوى العالمي وضحالة انتاجهم العلمي .

ولعل ذلك راجع في بعض اسبابه ، الى ان العالم المتقدم عانى ثورة علمية وتكنولوجية بكل ما في كلمة ثورة من معنى ، وبكل ما يصاحبها من قلب لكثير من المفاهيم وقواعد التفكير واساليب العيش ، بينما نحن نريدها عملية انتقال هينة سلسة هادئة . والثورة العلمية والتكنولوجية أصعب من الثورة الاجتماعية او السياسية لان ميدانها العقل واساليب التفكير لا العلاقة الانسانية وقوانينها ولانها لا تعتمد القوة ولا الاكراه سلاحا او سبيلا.

وقد حاولت معظم الدول المتخلفة او النامية تقليد مظاهر هذه الثورة باقتباس نظم المؤسسات العلمية التي نجمت عن الثورة العلمية والتكنولوجية في العالم المتقدم ، وتقليد عمليات البحث العلمي فكانت النتيجة اننا نرى في معظم دول العالم تشابها في الشكل واختلافا في الجوهر وتماثلا في الهيكل العام وتباينا في المحتوى والمضمون . وصار التركيز على الشكل سبيلا لايهام النفس بأننا سائرون على الدرب .. وعلى هذا نرى بلادنا العربية مجالس عليا للبحث العلمي متعددة ، دون ان نرى اثرا للبحث العلمي على المستوى العالمي . كما نرى الجهود تبذل والاموال تنفق في سبيل ايفاد البعوث واعداد الباحثين العلميين حتى اذا ما عاد هؤلاء ، وفيهم الجيدون، لم يجدوا مجالا لممارسة البحث العلمي ولم يجدوا رعاية . وتكون النتيجة أن يقنع الواحد منهم بما قسم له او يبحث له عن عمل يكون غالبا غير ذي علاقة باعداده . وفي حالات يفضل الهجرة الى المكان الذي تدرب فيه مسهما بذلك في زيادة ما يسمى بالنزف العقلي عند امته .

وهناك مظهر اخر تتميز به الدول الشرقية عامة والعربية خاصة ويزيد في حدة المشكلة وضعف الاخذ بالفلسفة العلمية . وهذا المظهر هو حرصنا على ان لا تؤثر الفلسفة العلمية في تقاليدنا ومفاهيمنا المتوارثة . ويتخذ هذا الحرص صورة محاولة جلبية الفلسفة العلمية الحديثة بجلباب من تراثنا ، كما يتخذ في احيان صورة رفض هذه الفلسفة والدعوة الى نبذها والعيش في الماضي . وكلا المحاولتين خطأ يدل على عدم فهمنا فهما

حقيقيا معنى « العلم » و « التكنولوجيا » واثرهما على الفرد والمجتمع . ونحن في ذلك كمن يحاول ان ينقذ ابنه الغريق دون ان يبتل بالماء .

ان علينا ان نفهم من طبيعة الثورة العلمية ان يكون لها نتائج تؤثر على الفرد والمجتمع فمن نتائجها على الفرد شعوره بالقلق وعدم الاستقرار في هذا العالم نتيجة للتغيرات التي تحدث كل يوم والاكتشافات والاختراعات التي تضطره الى تكييف نفسه لها بشكل مستمر ، ومن نتائجها ايضا فقدان الفرد لاستقلاله بتزايد اعتماده على سلطات معنوية . فالفرد الذي كان في الماضي يذهب لعين ماء القرية ليستقي ، اصبح اليوم يعتمد على سلطة توفر له الماء وقد ينقطع الماء عنه فترة دون ان يكون له في كلتا الحالتين دخل . واصبح الفرد اليوم لا يستطيع أن يحل بعض مشاكله وحده بل عليه ان يعتمد على الجهد الجماعي ـ وهكذا بينما يتمتع بنتاج الجهد الجماعي (كحفظ صحته من المرض) يجد المرء انه بنفسه كفرد قليل القوة والاثر في المجتمع . ومن نتائجها ايضا زعزعة بعض التقاليد الراسخة المتوارثة . وهذا أثر مؤلم في الحياة الاجتماعية نرى اعراضه واضحة في المجتمعات الغربية . ويؤدي على صعيد الفرد الى تحطيم مراسيه النفسية وما يتبع ذلك من انتفاضة على العرف واحساسه بشعور الغربة وعدم التبعية لمجتمعه واسرته .

هذه بعض النتائج التي يمكن اعتبارها سيئة والتي تنتج عن الاخذ بروح العلم فالتكنولوجيا كفلسفة تفكير وحياة في امة من الامم .

ولكن هذه النتائج « السيئة » يقابلها في ناحية اخرى نتائج طيبة تفوقها اثرا ، فعن طريق روح العلم والتكنولوجيا نستطيع ان نأمل بحياة افضل لغالبية الناس الذين كانت حياتهم من أولها لاخرها سلسلة متصلة من العمل المرهق الدؤوب في سبيل لقمة العيش فقط . ومن هذا الطريق وحده نأمل بصحة افضل وانخفاض في وفيات الاطفال وعمر اطول للجميع . كما نأمل ، نتيجة لما يوفره لنا العلم والتكنولوجيا من وقت واسباب ، بآفاق اوسع من المعرفة والثقافة لكل الناس وقد كانت حتى عصر العلم مقتصرة على نخبة قليلة من المحظوظين ماديا واجتماعيا .

وفوق ذلك ، فان تصارع القوى في العالم قد أخذ العلم والتكنولوجيا سلاحا له ، وبقدر تفوق أي فريق علما وتكنولوجية تعقد له الغلبة . ولعل نظرة فاحصة للتاريخ ترينا انه في الماضي كانت نتيجة اي صراع تتقرر بقوة الجيش الدافعة التي كانت تولدها الى جانب قوته المادية التقاليد والايمان وحب التضحية . وكثيرا ما نرى نماذج لقلة غلبت كثرة . وفي هذه الحقبة كانت كفة الشرق هي الراجحة غالبا في الصراع من اجل السيطرة . وذلك ان الشرق هو موطن التقاليد والايمان .

ولما بدأت الثورة العلمية والصناعية والتكنولوجية في الغرب ، واخذ بها الغرب اسلوب تفكير وفلسفة حياة دخلت في الميدان كسلاح اضافي رجح كفة الغرب ، فبدأت حقبة الاستعمار وواضح انه لولا ان قوة العلم والتكنولوجيا كانت تسند الغرب لما استطاع بعدده القليل ان يسيطر على الشرق بروحيته العظيمة واعداده الكبيرة مهما كانت الدوافع الاقتصادية حيوية وهامة بالنسبة له .

وقد راينا منذ بدء حقبة الاستعمار كيف تلون بأشكال متعددة فقد بدأ استعمارا عسكريا ثم تحول الى استعمار سياسي واقتصادي ثم اخذ شكل الاستعمار الاقتصادي والعقائدي ، واليوم يبدو وكأن الاستعمار يلفظ انفاسه في العالم ، غير ان الحقيقة هي انه يمر في فترة تحول من شكل اقتصادي عقائدي الى شكل علمي تكنولوجي . فالدولة المتخلفة بالرغم من مظاهر استقلالها المتكاملة ، تعتمد على دول متقدمة في استيراد كل نتاج العلم والتكنولوجيا وتصدر له بالمقابل نتاجها الزراعي والمعدني وتقترض منه . ويتزايد اعتمادها على الدول المتقدمة بتزايد سكانها وحاجاتها مع الزمن الى ان تصبح غير قادرة على العيش دون هذا الاعتماد . فان لم يكن هذا استعمارا اشد من أشكال الاستعمار التي عرفت سابقا ، فماذا يكون ؟ . وليست هذه العلاقة غير المتكافئة بخافية في الدول المتخلفة او النامية ولذا نجد الاقتصاديين يخططون لما يسمونه بالاكتفاء الذاتي ، بتصنيع دولهم .

غير اننا لو فحصنا ما يعملون بعين تنظر الى الحاضر والمستقبل في آن واحد لوجدنا خللا كبيرا في هذه المخططات . ذلك انهم يخططون للتصنيع حسب مستوى الصناعة في وقت التخطيط غير آخذين بعين الاعتبار ان العلم يخطو كل يوم خطوات وان تقدم العلم يعني تقدم التكنولوجيا والصناعة . وان صناعة اليوم لن تكون بمستوى الصناعة العالمية غدا . واحب ان اضرب مثلين على ذلك : الاول ـ لنفرض اننا استوردنا مصنعا ما ، وبدانا ننتج سلعة ضرورية للمواطنين وقمنا بالحماية الجمركية لهذا الانتاج فترة ما . وتمضي السنوات والحال جيد ، ثم يبدأ المواطنون بالشكوى من أن مستوى الانتاج قد هبط في الجودة والمستوى ، وقد يتحملون فترة اخرى بدوافع الوطنية ، ثم ينصرفون عن الانتاج المحلي بوسائل متعددة . فما السر في ذلك ؟ من الحق ان نقول ان الانتاج لم يهبط في معظم الحالات لا في الجودة ولا في المستوى . ولكن المستوى العالمي ارتفع بفضل البحث العلمي المستمر . ومن هذا يتضح ان التصنيع الجاري في البلاد العربية يفتقر الى عنصر البحث العلمي الحيوي له .

ولم يسمع احد بأن أي مصنع في البلاد العربية ملحق به مختبر للبحث العلمي مهمته تحسين الانتاج والكشف عن مجالات انتاج جديدة كما هو الحال في البلاد المتقدمة .

والمثل الثاني من الارجنتين ـ فقد كانت الارجنتين

اطلالة من الشباك

عينـــاي عالقتـــان بالشـــباك ... أتـرى علـى جنباتـه القـــاك
ان لم ار الوجـه المليح وحسـنه ... فعسى تطـــل به علي يـــداك
وهما كزنبقتين فـي رأد الضحى ... تتألقـــان نضـــارة كصبـــاك
في الحي امشي والفؤاد يدلنـي ... والى حماك يشدني وهـــواك
وأقبل البيت الحبيب بنـاظري ... آو اليـــه لانـــه مـــأواك
سناك لؤلؤتان صاغهمـا الهـوى ... كالخاتمـين علـى عقيـق لمـاك
أعطاك ربـي خير ما اعطى الورى ... من فتنة سـبحان مـن أعطـاك
اطلالـة جـودي بهـا يا منيتـي ... حتى ولو كانـت مـن الشبـاك

زحلة ـ لبنان ... رياض معلوف

تصدر قطنها الخام وتستورده من الولايات المتحدة قطنـا مصنوعا ، الى أن قررت تصنيع القطـــن في بلادهـا . فاشترت مصانع فخمة كلفتها مبالغ طائلة وما ان بدأ الانتاج حتى طلع العلم بالقطن الذي لا يكوى فاضطرت الى تبديل جزء من المصنع واضافة جزء آخر بتكاليف بلغت الثلث من تكاليف المصنع كله وذلك حتى تستطيع مجاراة مستوى الانتاج العالمي . ومن يدري فقد يخرج العلم على العالـم بتقدم اخر في مجال صناعة القطن يضطرهـــا للتغـير والتبديـل .

من كل هذا يتضح انه لا خيار للعالم العربي في خضم هذا الصراع القائم الا ان يتسلح بسلاح العلم الذي ينقصه. فمن أيـن نبـدأ ؟؟ .

لقد حاولت كثير من الدول في العالم العربي البدء من حيث انتهت اليه الدول المتقدمة فانشـــأت مراكـز للبحث العلمي وأوفدت البعوث للتدريـب على البحـث العلمي . واقامت وزارات ثم استبدلتها بمجالس عليـــا لرعاية البحث العلمي وتنسيقه .. الى آخر ما هنالك من مثل هذه الاجراءات .

ومع ان هذه الاجراءات تبدو سليمة ومنطقية الا انها لم تؤد الى النتائج المرجوة ولم تنجح أي من دول العالـم العربي في الوصول الى مصاف الدول المتقدمة في ميدان العلم والبحث العلمي لا كما ولا نوعا . وما زالت جميعهـا معتمدة على الدول المتقدمة اعتماداً علميا يكاد يكون كليا . لا بل ان مستوى البحث العلمي في مهـــده الطبيعـي ـ الجامعة وكليات علومها ـ في هبوط لا ارتفاع ، ونتيجة لذلك تتزايد حاجتنا لايفاد البعوث الى الخارج من جانب واحد ـ جانبنا نحن بدلا من أن تكون تزايدا في تبـــادل البعثـات .

ولو نحن تفحصنا سر الخلل هذا لوجدنـا سـببا جوهريا واحدا واسبابا ثانوية فرعية متعددة . اما السبب الجوهري فيكمن في سوء اعدادنا لعلمائنا علميا الى حـد يجعل من المتعذر عليهم في الغالب القيام بأبحاث علميـة مبدعة خلاقة . ومن الاسباب الثانوية الفرعيـــة عـــدم الاستقرار ، وعدم رعاية الدولة للبحث العلمي وتوفـير العيش الرخي للعالم وعدم وعي المجتمع لاهمية عمـــل العالم في بحثه العلمي .

ان اعداد العلماء للبحث العلمي لا يبدأ بعد مرحلـة الدراسة الجامعية كما نفعل نحن حاليا ، بل يبـدأ منـذ السنة الابتدائية الاولى وعند اول درس للعلوم ـ بل لعله يبدأ منذ مرحلة الطفولة في البيت . ذلـك ان البحـث العلمي هو اتجاه فكري واستعداد عقلي قبل أن يكـــون مهارة علمية في طرق البحث العلمي . ولما كـان الطفـل يتشكل فكريا في سنوات دراسته الاولى كـان علينـا ان نعنى بخلق الاتجاه الفكري والاستعداد العقلـي للبحـث العلمي عنده منذ نعومة اظفاره .

ولكن نظرة واحدة الى مناهج العلوم وطرق تدريسها في المراحل الدراسية المدرسية والجامعية تدلنا على أن آخر شيء نفكر فيه هو خلق الاتجاه الفكري والاستعداد العقلي للبحث العلمي عند طلبتنا » .

عمان ـ الاردن ... البدوي الملثم

من رسائل الشاعر بدر شاكر السياب

بقلم الدكتور صالح جواد الطعمة

* * *

اخي العزيز صالح

اكتب اليك وانا في أشد حالات المرض واقساها ، ولكنني احس ان لوحشة وطأة أثقل من وطأة المرض . لقد انتظرت ، طويلا ، ان توافيني رسالة منك . لقد قلت لك ستبدأ بالكتابة ... ولكنك معذور ، واني لأكاد احزر السبب الذي جعلك تنسى او تتناسى ان هناك انسانا مستوحدا تخفف رسالتك بعض احز نه . انه الربيع . ليس الازاهير وحدها هي التي تتفتح في الربيع ولكنها القلوب والارواح . ولعل الربيع الخليع قد مد اناملـه الرخصة لى قلبك يدغدغه ويوقظه الى الحب او لعل اقتراب الامتحان هو الذي صرفك عن كل شيء سوى الدرس والاجتهاد .

أما أنا فلا احس للربيع وجودا — « هو الربيع ... ولكن عند أهليه » ولست من أهل الربيع . نعم ان الريف تكسوه حلل من سندس ، كما يقولون ، وصحيح ان مزارع النخيل وغاباته مزدانة بالصفراء والزرقاء من الازاهير ، وان اشجار الرمان موقرة بالجلنار — ولكنني في شتاء حزين ، لا ازال أتمثله في خيالي : المطر ينهمر ، وقطرات منه تتساقط على زجاج النافذة ، وتسيل في بطء وكآبة !!! ولماذا أرهقك وأرهق نفسي بهذه الصور المفجعة ؟ .

لا شك في انك تتذكر انني كلفتك بأن تخبر لانسة لميعة ان تعيد الي كتابا كانت قد استعارته مني ، هو ديوان الشاعر الانكليزي روبرت بروك ، ولست ادري : انبأتها فتغافلت هي عن ارساله ام انك نسيت امر الكتاب ، أرجو منك ومنها ارسال الكتاب لان بي رغبة ملحة الى قراءته هذه الايام .

لست ادري ، هل صدر ديوان الانسة نازك الملائكة « شظايا ورماد » الى الاسواق ام لا ؟ وماذا جد في عالم الشعر والادب خلال هذه المدة ؟ وبهذه المناسبة ماذا عن « اساطير » ؟ ومتى يتفضل جناب الخاقاني بطبعه ، أرجو — فيما بعد طبعا — ان تأخذوا الديوان منه وترسلوه الي في البريد المسجل ، فاني ارى رجلا مماطلا !

مضى أكثر من اسبوع ، منذ ان خططت السطور الاولى من هذه الرسالة ، وهانذا اعود الى الكتابة مرة ثانية بعد فترة من المرض الملح ، والشفاء الكاذب — وقد انتكست الان ، بعد ان ذهبت جهود الاطباء هباء ، وذهب معها ما أملك من دراهم قليلة واصبحت انتظر ما يأتي به الغد من جديد والداء يزداد عنفا وشدة ! ولكنني مطمئن الى شيء واحد : هو انني لن اموت في القريب العاجل ، لان في الموت راحة ، وقد قدر لي الا أرى راحة ، وان اجتاز محنا كثيرة غير هذه المحنة ..

لعلك تفهم احاسيسي ومشاعري في هذه الفترة ، اذا عرفت القصائد التي اولعت بها اكثر من سواها وقرأتها مرارا حتى كدت احفظها — والحفظ شيء بغيض لدي لانه يجرد القصيدة من روعتها — أعجبتني قصيدة للشاعر الانكليزي جون ماسفيلد عنوانها To C. L. M. وهي موجهة الى أمه المتوفاة ، أترجم المقطع الاول منها ثم الخص لك مضمون المقاطع الاخرى :

« في الترحم المظلم ، حيث وجدت اول مرة ، جعلتني حياة امي بشرا سويا ، وكان جمالها يغذي أرضي القاحلة ويرويها خلال اشهر الحمل التسعة الطوال : فلم اك قادرا على ان أرى ، او أتنفس ، او اتحرك الا بموت بعض منها . »

ثم يدرك الشاعر ان امه — وهي في قبرها المظلم العميق — لا تستطيع أن تبصر هذه الحياة التي وهبت واعطت ، أفي الخير توجه ام في الشر والخراب ؟ وهي لاتستطيع كذلك ان تطرق الابواب المتربة باحثة سائلة — لترى ان ذكراها قد طمست في الاذهان ، ولو كان ممكنا ان القبر يفتح ابوابه، ما استطاعت ان تعرف ابنها الصغير — لقد ترعرع واصبح رجلا كبيرا — وقد يلتقيان في الشارع فتمر الى جانبه ثم تواصل سيرها ، كما تمر بشخص غريب — « ما لم يجعلها (وجه روحي) ترى ما انطبع فيه من احساس بالشكر لها جزاء لبرها العميم » .. ثم يسائل نفسه : بأي شيء وفى دين هذه المرأة عنده ، وما الذي صنع جزاء لهذه المرأة الحبيبة المتوفاة ؟ ان الرجال لا يزالون يطأون حقوق النساء بالاقدام ، وان بعضا منهم ما يزال يدعي ويتبجح ببطولاته امام النساء ، وان البعض الاخر يكاد يغرق الكون في شهواته ؟ فما الذي صنع هو جزاء لتلك المرأة العظيمة ؟ « أيها القبر — لتبق موصدا لئلا أخجل !! » .

سلامي للجميع ، اذا اتسع لديك المجال فلتجب ، والا فأرجيء الاجابة عن هذه الرسالة الى ما بعد الامتحان ، ودم لاخيك المخلص

بدر

٧ — ٥ — ١٩٤٩

★ ★ ★

ترجع علاقتي الشخصية بالمرحوم بدر شاكر السياب « ١٩٢٦ — ١٩٦٤ » الى سنة ١٩٤٨ حين كنت طالبا في دار المعلمين العالية « كلية التربية » ببغداد ، وكان يتردد عليها بعد تخرجه فيها وتعيينه مدرسا في الرمادي . وأتيح لي ان اواصل الالتقاء به او مراسلته بعد فصله —

الحسناء والبلبل

•

السر ليس بحسنها الفتان ... وبقامة شمخت كغصن البان
وسناء وجه بالبشاشة مشرق ... بالنور ، بالاطياب ، بالالوان
وسواد شعر مثل حظ مغامر ... في مأمل من طرفها النعسان
بل بالجمال مؤصلا في نفسها ... ومكملا بالطهر والايمان
هوت الهزار لشدوه ولحسنه ... فالحسن يهوى الفن بالفنان
فغدى اسيرا يا لظلم حبيبة ... زجته في قفص من القضبان
حرمته الفا في الحقول مغردا ... طلقا على الغدران والافنان
ومن الفضاء الرحب يمرح طائرا ... يشكو الحبيبة قسوة الانسان
هذا جزاء الفن من ارباب ... اسر الهزار لصوته الرنان
راحت تزور اسيرها فاذا به ... لم ينج معتزلا من العدوان
ورأت هواما ممعنا في ضره ... فبكت عليه بأدمع التحنان
خافت عليه الشر من لسعاتها ... سم الهوام كفتكة العقبان
وهفت اليه كأنه من نفسها ... بعض .. وذاك البعض كان الجاني
لا تعجبوا فالحسن يهوى صنوه ... ندان عند الفن يلتقيان
ان تسألوا فالخود لبنانية ... والفن كل الفن في لبنان

سان باولو ـ البرازيل — فيليب لطف الله

بتهمة سياسية ـ من التعليم « ١٩٤٨ ـ ١٩٤٩ » فتجمعت لدي في حينه عدة رسائل تتناول مسائل ادبية عامة ، او خاصة تتعلق بنتاجه ومن بينها ما نشر في اعلاه ، وهي الرسالة الوحيدة التي استطعت العثور عليها بين اوراقي المغتربة ، وقد رايت ان تذاع لما لها من قيمة في القاء الضوء على شعره ، وقراءاته ، وما كان يحس به ازاء مرضه والموت حتى في تلك المرحلة المبكرة . ويلاحظ القاريء فيها اشارة الى شخصين ، هما الشاعرة لميعة عباس عمارة والاستاذ البحاثة علي الخاقاني صاحب مجلة « البيان » العراقية ، ولا بد لي ـ خدمة للحقيقة ـ ان اعترف ، معلقا على الاشارة الاولى ، بأني الطرف المسؤول عن التأخر في ارسال ديوان الشاعر « بروك » اليه ، وان اوضح دوري كوسيط بين السياب ، والخاقاني . لقد عرضت ديوان الشاعر « أساطير » على الخاقاني مقترحا نشره ضمن منشورات مجلته « البيان » فوعدني بذلك . وقد نشره فعلا سنة ١٩٥٠ بالرغم من ان الظروف السياسية في العراق آنذاك ، والتهمة الحزبية الموجهة الى المرحوم السياب لم تكن تشجع ناشرين آخرين على التفكير في نشر نتاج الشاعر . أضف الى ذلك ان «الشعر الحر » سنة ١٩٤٩ و ١٩٥٠ لم يكن قد ضمن له قبولا واسعا ، لا سيما في مدينة « النجف » حيث كان الخاقاني يصدر مجلته ومنشوراته . ومع ذلك كله ، فان الخاقاني ـ وان تأخر بضعة اشهر فبدا للمرحوم السياب مماطلا ـ اقبل مشكورا على طبع « أساطير » ، واسهم في تعضيد حركة « الشعراء » في العراق .

جامعة انديانا ـ امريكا — صالح جواد الطعمة

قصة

مثلث الشمس

بقلم مصطفى ابو النصر

ما حدث ، كان شيئا لا يمكن تصديقه . ومع ذلك فقد حدث . كنت اجلس في غرفة ضيقة ، ذات سقف منخفض . ولم اكن متأكدا ما اذا كان السقف يزداد كل يوم انخفاضا ، ام انه على حالته منذ دخلتها . كان السقف في اليوم الاول ابيض ناصعا ، وفي صباح اليوم الثاني ، انعكست عليه اشعة الشمس من الطاقة الوحيدة في الغرفة ، فاشتد بياضه ، فأضاء الغرفة كلها . كان يجب ان اشعر بالسعادة ، فطالما ان الغرفة قد دخلتها الشمس ، فلا بد ان اكون سعيدا . وهكذا خيل الي ان السعادة حالة يمكن ان تسيطر على الانسان ما دام يستمتع بضوء الشمس . ومن هنا ادركت ان ما حدث ، شيء لا قيمة له . ولكي استطيع ان اقنع نفسي بذلك ، فقد بدات اتسلى بملاحظات مسار الظل تبعا لحركة الارض حول الشمس .

في اللحظة التالية ، كان الصمت شاملا ، فلم تلتقط اذناي حركة او نامة . ولكن كان هذا مستحيلا : كيف يمكن ان اعيش هكذا ؟ . ولكن كان لا بد ان اعيش هكذا .

انحدرت الشمس ، فكونت مثلثا على الحائط المقابل . اذن فمن الممكن ان المس هذا المثلث ، وضع كفي عليه . قمت من الركن الذي كنت قد نمت فيه ، وامتدت يدي .. الشمس عليها الان ، والمثلث لم يعد مثلثا ، انكسر الضوء بسبب من ارتفاع الكف عن سطح الحائط . هذا ما اريده تماما : ان احس بدفء الشمس . الجدران مطلية بالكلس الابيض الناعم تنبعث منها برودة لها رائحة العطن . في اليوم الاول ، تحسست الحائط ، وقربت منها انفي ، وكلما حاولت ان انساها ، وجدتها تتسلل ثانية منتشرة في الغرفة كلها . عندئذ توصلت الى ان الرائحة ، من الاشياء التي يمكن ان تحتفظ بها الذاكرة .

كان هذا اكتشافا رهيبا في غرفة ضيقة ذات سقف منخفض ، وجدران مطلية باردة .

الزمن يمشي ، فطالما ان الشمس تتحرك اشعتها على الحائط ، فالزمن يمشي هكذا قلت لنفسي . ولم يكن معي احد اكلمه غير نفسي ، ولذلك فلم اشعر بالوحدة اطلاقا . واستطيع ان اقرر ، انني في لحظة ما ، ربما كنت سعيدا . وحينما تركتني الشمس ، لم تتركني فجأة ، وانما بشيء من الرقة : تركت لي ضوءا كان في البدء ساطعا ، ثم اخذ يضمحل شيئا فشيئا ، حتى عادت الغرفة مظلمة تماما .

لم اكن قد تناولت شيئا من طعام او شراب . على انني لم افكر في ذلك ، فلم يكن اي منهما هدفي في ذلك الحين . ولكن بالرغم من ذلك فقد بدات اشعر بالجوع . الجوع في الخارج شيء طريف ، شيء يبعث على البهجة ، شيء مطلوب دائما . فمن البديهي ان الانسان ، اذا ما شعر بالجوع ، وطلب الطعام ، فان شهيته ستكون في احسن حالاتها ، وحينئذ يمكنه ان يأكل حتى خروفا . وهكذا فقد كنت اشعر بالجوع . والغريب في الامر ، انني حينما دخلت هذه الغرفة ، كنت صامتا تماما ، بل كنت زاهدا في فتح فمي ، ولم اكن اتصور ان شهيتي يمكن ان تتحرك في غرفة كهذه ذات سقف منخفض وجدران مطلية باردة .

في الزمان القديم ، حدثت قصة طريفة : كان ثمة رجل طويل القامة ، طويل جدا . ولم يستطع احد ان يعلل سبب ذلك لطول الرهيب . ومن المؤكد انه كان يزداد — كل يوم — طولا . ولما كان مثل هذا الطول غير مباح اطلاقا ، فقد اصدر الحاكم امرا بالقبض عليه ، وايداعه السجن . وكان من السهل القبض عليه ، فهو معروف تماما فلا يمكن ان يتخفى ، كما انه كان يعيش في العراء . ولم يكن الحاكم قد رآه من قبل ، فحينما اصدر امره ، كان يعتقد ان ما سمعه عنه مليء بالمبالغات التي عرفت عن الناس جميعا ، ولكن السجان جاءه قائلا انه لا يوجد في السجن اي غرفة تسع هذا الانسان . عندئذ امر الحاكم باحضاره اليه كي يراه ، فلما قيل له ان هذا مستحيل ، استشاط غضبا وتصور ان الجميع يضحكون منه . ولكنه كان قد اصبح شغوفا برؤية هذا الانسان ، فأعلن انه سيغادر القصر ليشاهد هذا الكائن العجيب ، ولير مدى صدق الناس من كذبهم . وخرج الحاكم يحف به الكبراء والوزراء . وكان الجميع في صمت مذهول . وطوال سيره ، كان يجول بعينيه باحثا عن هذا المارد المزعوم . وفجأة لمحه من بعيد ، فلم تطرف عيناه ، وانما سقط في مكانه صريعا ، دون ان تصدر منه آهة واحدة . وقد اختلفت الاراء بعد ذلك في سبب وفاة الحاكم ، فمن قائل انه كان مريضا من قبل ، ولم يتحمل السير تحت اشعة الشمس . ومن قائل انه كان قد اكل حتى اتخم ، وفي هذه اللحظة كانت ساعته قد حانت . ومن قائل ، ان منظر المارد كان رهيبا مخيفا بالدرجة التي لم يتحمل قلبه مرآه .

وعلى أية حال ، فالى الان ، لا احد يعرف ، او يستطيع ان يجزم بالسبب الحقيقي لوفاة الحاكم) .

ليس امامي سوى النوم . سأرقد كما رقدت أمس في الركن ، مسندا ظهري الى الحائط ، محدقا في الظلام الى ان يغلبني النوم . كنت أكره ان انام في الظلام المطبق ، وربما يكون سبب ذلك الخوف . لا بد من لمبة صغيرة ، ذات ضوء خافت ، يبدد تلك الحلكة من حولي . انني غالبا ما استيقظ في منتصف الليل ، لاشرب او اتبول ، وفي الحالتين اكره أن افتح عيني في الظلام ، قد اتصور انني عميت ، او ان احدا قد عصب عيني . لماذا لا يطرق بابي أحد ؟ . اتوا بي الى هنا وتركوني تماما . ما كان يجب ان اطاوعهم او اسمح لهم بذلك . كنت ساخرا في اول الامر ، بل واثقا من ان ما يفعلوه قد صار لا يجدي . ولكن ترى ، ماذا استطيع الان ان افعل ؟. كان ثقل رهيب قد بدا يجثم على راسي ، وكلما حاولت ان اتجاهله ، الفيته يزداد كثافة ، ولكن لا فائدة . يدي تمتد ثم ترتفع ، لا بد أن السقف قد ازداد انخفاضا ، وغدا في الصباح لن استطيع ان اصلب قامتي . سأظل كما انا الان ، قابعا في الركن ، محدقا في الحائط المقابل الذي لن اراه ، فمن المؤكد ان الطاقة التي تمدني بالشمس والنور ستختفي نتيجة لانخفاض السقف . سأجبر نفسي على النوم ، لا شيء يمكن ان اصنعه الا النوم .. النوم العميق .. الثقيل .. الكثيف .

★

في الصباح ، كانت المفاجأة غير مصدقة . لم يحدث ان انخفض السقف ، كما لم تختف الطاقة . بعد قليل ستدخل الشمس ، لترسم المثلث ، ولاقوم انا بالطقوس التي اديتها امس واول من امس . ولكن وقع اقدام حادة منتظمة بدا يقترب . وامام الباب الحديدي المسمط توقفت ، وجاءني الصوت سائلا :

ـ هل استيقظت ؟

فكرت الا اجيب ، فماذا تجدي اجابة رجل يعيش في غرفة ذات سقف منخفض وحيطان مطلية باردة . وعاد الصوت يسأل ثانية . عندئذ قررت الا اجيب . توالت الضربات على الباب الحديدي . خيل الي أن شيئا ما قد حدث ، او ان شيئا ما يوشك ان يحدث . سمعت صرير المفاتيح ، دخل مفتاح ، دار دورتين ، صر الباب . كان الواقف امامي رجلا لم اره من قبل ، كان يرتدي بدلة سوداء ذات ازرار كثيرة . بدا المشهد رائعا : رجل اسود ، امام خلفية بيضاء ، ناصعة البياض .

كنت في ركني ما ازال . رفعت اليه عينين باردتين ، وكنت لا افكر في الكلام . مضت فترة ، تقدم بعدها والصق ظهره بالحائط المقابل . كان مثلث الشمس قد دخل الغرفة . فحولت بصري اليه ، ولم استطع ان اقاوم . حين وضعت كفي على المثلث ، كان الرجل يتأملني وانا اتجه اليه ، فترك مكانه ، وابتعد ويبدو انه لم يفهم شيئا . تركت كفي على الحائط ، والتفت اليه ، ولا شك انه كان في هذه اللحظة يريد ان يسألني ، ولكنه حتما ـ لم يكن يدري كيف يبدأ السؤال او عن ماذا يسأل . اما انا فقد كانت جميع الإسئلة لها عندي اجابة واحدة ، لاكن البادىء ؟

ـ ما رايك ؟

ـ هل انت جائع ؟

ـ اقول لك ، ما رايك ؟

ـ يبدو انك جائع .

ـ هذا موضوع اخر .

ـ وعطشان ايضا .

ـ تأمل جيدا . ثم قل لي ما هو رايك الحقيقي ؟

ـ علامات التعب بادية في عينيك .

ـ لا شأن لك بعيني ، قل ما هو رايك ؟

ـ بعد قليل سيقدمون لك الطعام

ـ هذه حكاية قديمة . ما هو رايك ؟

ـ الا تكف عن الهذيان .

ـ هل انا اهذي ؟

لم ينطق بعد ذلك بكلمة . ظل واقفا برهة يتأملني ، ثم هز كتفيه ، وغادر الغرفة دون ان يلتفت الي . ولست ادري ، هل نسي اغلاق الباب ، ام تعمد أن يتركه مفتوحا . وانتبهت الى انني لم أعد اشعر بالجوع ، وانتابني نشاط غير عادي فبدأت اخطو تجاه الباب ، ولم أكن اخشى شيئا . ولكن قبل ان اعبر عتبته ، التفت ورائي ، والقيت نظرة على الحائط . كان المثلث قد استطال قليلا ، فبدا ضوء الشمس اشد بريقا ، فأيقنت ان الغرفة ستبقى مضيئة . حتى بعد ان اغادرها .

القاهرة — مصطفى ابو النصر

شتاء العمر

صاح اني خبرت قبل مماتي — مفريات الاوهام شكلا فشكلا
فتبلدت حين طيف مماتي — راح يشتاق لي نهارا وليلا
عاشق يحمل اكتئاب شتائي — وانحلال الاشواق حولا فحولا
ذلة ان تشيح بالوجه عما — كنت تفديه بالحشاشة قبلا

حلب — علي الناصر

مع مسرحيات سليمان العيسى

بقلم لطفية الشهابي

* * *

نكاد لا نختلف على ان الاستاذ سليمان العيسى من ابرز شعرائنا المعاصرين ، ولا سيما في مجال الشعر القومي والوطني والاجتماعي . فدواوينه صورة حية لما حل ويحل بالبلاد العربية من احداث هامة ، ولما يعانيه الشعب العربي من فقر وارهاق وضيق . ولكن شاعرنا منذ بضع سنوات خلت بدأ يدير نظره الى الماضي القريب او البعيد ، يأخذ منه احداثا ويعرضها في اطار شعر تمثيلي مسرحي . وقد كان مصدر اخباره واحداثه الكتاب الادبي الكبير الذي خلفه لنا ابو الفرج الاصبهاني (كتاب الاغاني) .

يقرأ الشاعر الخبر ويستوعب الحادثة ويتأثر بها فيعيد عرضها من جديد في اهاب مسرحي . هكذا كان بالنسبة لقصة جبلة بن الايهم ، ولقصة ابي محجن الثقفي، ولقصة معن بن زائدة مع الشخص الذي بزه بالكرم . وأريد ان اقف الآن وقفتين : احداهما عند (الازار الجريح). والثانية عند (انسان) وهما العنوانان اللذان اختارهما لعرض اخبار جبلة ومعن .

اما جبلة فهو ذلك الشخص المعروف تاريخيا بالامير الغساني الذي أسلم ثم ارتد عن اسلامه وعاد الى أسياده الروم اثر حادثة مشهورة جرت حول الكعبة اثناء طوافه ، حين لطم اعرابيا وهشم له انفه لانه وطىء طرف أزاره عن غير قصد ، فاشتكى ذلك الاعرابي الى عمر بن الخطاب ، فرأى عمر ان يطبق مبدأ القصاص وان يلطم الاعرابي جبلة لقاء تلك اللطمة التي تلقاها منه . ولكن امير غسان المتكبر المتغطرس هاله الامر واستعظمه اشد الاستعظام ، فما كان منه الا ان طلب من عمر مهلة لينظر في أمر نفسه ، ثم شد رحاله وفر هاربا الى أسياده القدماء في بلاد الروم ، حيث لا مساواة بين سيد ومسود ، ولا بين أمير مشهور واعرابي مغمور . فر جبلة ومعه ابنته اميمة التي أوجدها شاعرنا وجعل لها دورا في المسرحية وجعلها متيمة بأحد قادة ابيها ، وهو القائد عمر ، ذلك الذي رفض الارتداد مع جبلة رغم حبه الشديد لأميمة ، وفضل ان يبقى في صفوف اخوانه العرب المجاهدين في سبيل الله .

وقد استطاع الاستاذ سليمان خلال مسرحيته ان يصور لنا بدقة شخصية جبلة وكبرياءه وتعاليه . فها هو يدفعه كبرياؤه وتعاليه الى الاستهانة بأمر الغزاة المسلمين حين أبلغ بخبر قدومهم فيقول :

فلول صحراء من الظما الطويل
من زفرة الحرمان جاؤوا
في اقتناص المستحيل
يرمون قيصر بالحفاة
يرموننا يا للغزاة

ويقول في مكان آخر من اللمحة نفسها :

لن يعبثوا بعرين غسان
ما زال لي خيلي وفرساني

ثم يقول كذلك في موقفه أمام عمر بن الخطاب في مجلس القضاء :

كنت بالبيت أطوف — والملبون رفوف
بفتاة ديس ازاري — داسه هذا الغزاري (1)
كدت في الكعبة أعرى — كان نكرا ما أتاه كان نكرا

ثم يقول ايضا مخاطبا الريح وهو في طريق عودته الى القسطنطينية :

أيها الهاتف أيا كنت — دعني وجنوني
لست من يرهب همس الليل — صوت الريح ضوضاء السكون
صولجان الملك ما زال - ولن يبرح - يزهو في يميني

فتلك كلها أمثلة كافية للدلالة على ما ظهرت به شخصية « جبلة » خلال المسرحية من كبرياء وتعاظم ، فكيف لا يقول أمام عمر :

كيف ارضى ؟ — ان يخر النجم ارضا
كيف ذاك ؟ — هو سوقة
وانا عرش وتاج

وصور لنا الشاعر كذلك شخصية الخليفة عمر وما امتازت به من عدل وديمقراطية فرأيناه يقول لجبلة :

عند غيري يقهر المستضعف العافي ويظلم
عند غيري جبهة بالاثم بالباطل تلطم
نزوات الجاهلية ورياح العنجهية
قد دفناها ، أقمنا فوقها صرحا جديدا
وتساوى الناس : احرارا لدينا وعبيدا

كما أحسن تصوير شخصية القائد عمرو محبوب اميمة وما تحلى به من شجاعة وتفان في حب قومه العرب. فها هي شجاعته تبرز في تقديمه نفسه لمليكه جبلة كي يقذف به حيث يشاء :

وما يريد الملك الهمام ليقترح :
ليرم أنى شاء بي — في كفه الحسام

ويقول في لقائه الاول مع الخليفة ابن الخطاب :

كان في جنبي دوامة شوق وانتظار
كم تلهفت الى هذا النهار

ويقول كذلك مخاطبا الخليفة :

أنا منكم لم أغب الا كما — غابت اليسرى عن الكف اليمين
تشرد الفرسة عن تربتها — ثم تأوي ، جذرها باق مكين

كما استطاع الشاعر ان يعرض علينا صورة حية دقيقة للندم الذي أصاب جبلة بعد ان عاد الى بلاد الروم ، ومنذ اللحظات الاولى في طريق عودته . فها هي خواطره

---

(1) الغزاري هو ذلك الاعرابي المنتسب الى بني فزارة . (2) الامكنة في المسرحية تزيد على هذه التي عددتها .

تتوارد الينا على لسان الريح :

الى أين ؟ يا أيها الاحمق الى أين ؟ هذا السرى المرهق

ثم نرى صورة الندم واضحة في حديث احد القادمين الى ابن الخطاب من عنده حين قال :

قرأت في مقلته الندم والحزن والغربة والسأم
قرأت ما لا يقدر البيان عليه ما يعيا به اللسان
وعاود السؤال عنك عن الديار

فقد حكى لنا احساسه الشديد بالغربة ، وندمه في وقت لم يعد ينفع فيه الندم . وتمكن كذلك من عرض مشهد رائع للصراع النفسي لديه وهو في طريق ارتداده الى بلاد الروم حيث أوجد شخصية الريح الخيالية التي تولت الحوار مع جبلة ، وعكست لنا من خلال ذلك الحوار ما عاناه الامير العربي من صراع نفسي عميق بين كبريائه وتعاليه من جهة ، وبين أساه وحزنه لفراقه أهله واخوانه وارضه من جهة ثانية .

وقد عرضت علينا المسرحية مجزأة الى ما أسماه المؤلف باللمحات فكانت ثلاث عشرة لمحة نابت مناب الفصول والمشاهد . وكتبت باسلوب شاعرنا الذي نعرف فيه الجزالة والتماسك والترابط والوقع الموسيقي الجميل ، والصور الفنية الخلابة . وما من شك في أن مثل ذلك الاسلوب يناسب شخصيات المسرحية ، اولئك العرب الاقحاح الذين عرفوا بفصاحتهم وبيانهم .

أما اذا نظرنا الى مسرحية « الازار الجريح » من حيث امكانية الاخراج والتمثيل فلا بد أن تستوقفنا ظاهرتان بارزتان تجعلان اخراجها ، كما اوردها المؤلف ، امرا صعبا . الظاهرة الاولى هي تلك اللمحات الاولى في المسرحية والتي تصور منظر القوافل العربية الاتية الى دمشق عند مداخل المدينة وصوت حدائها للابل ، بينما الشاعران العربيان : حسان والاعشى يقفان في غاية الطرب لسماعهما صوت الحداء . ثم تعرض علينا تلك اللمحات بعد ذلك مشهد الشعراء العرب : حسان ، النابغة ، وعلقمة بن عبدة في حضرة الامير الغساني ، وتقديمهم المدائح المختلفة بين يديه ، وتبدي لنا انطباعاته الخاصة وملاحظاته حول تلك المدائح . أن هذه اللمحات بحد ذاتها جميلة ، ولكن كيف يستطيع مخرج المسرحية ان يبرزها وهي لا ترتبط ارتباطا قويا واضحا بالفكرة المسرحية . بمعنى انها مقدمة جميلة ولكنها غير مناسبة لتوليد الاحداث الاتية بعدها .

والظاهرة الثانية هي تطاول الزمان وتعدد الامكنة ، وهو ما يعيق ايضا قضية الاخراج . فبينما نرى حسان بن ثابت في اول المسرحية جاهليا ينشد جبلة شعرا في دمشق ، اذا بنا نراه شيخا متهدما في نهايتها ، يتلقى الهدايا من الامير الغساني بعد ان فقد بصره . وتلك فترة زمنية ليست بالقصيرة ، وليس من السهل تداركها والايحاء بها في جو مسرحي سريع . واذا سهل امر الزمان بعض الشيء فان المكان في نظري اكثر صعوبة . وقد تعددت الامكنة بشكل سافر . فنحن تارة مع القوافل والشعراء العرب في مداخل دمشق ، وتارة مع الامير الغساني وشعرائه ثم قادته في قصره قبل الفتح لدمشق . ومرة مع القائد عمرو وحبيبته اميمة في انطاكية اثر فرارهم اليها بعد استيلاء المسلمين على عاصمة ملكهم . وحينا مع عمرو في حضرة عمر ابن الخطاب في المدينة المنورة ، او مع موكب جبلة اثناء مروره من دمشق متجها الى المدينة فمكة للطواف حول الكعبة . وبعدئذ في طريق ارتداده الى القسطنطينية (٢) ... الخ . واعتقد ان هذه الاماكن المتباعدة المترامية تجعل من العسير تلافيها اثناء الاخراج والتمثيل .

واذا كان الاستاذ سليمان قد تردد في مقدمة مسرحيته في امر تسميتها ، واراد ان يطلق عليها اسم قصة شعرية فاننا لا نستطيع الآن نسميها مسرحية ، وان نبدي حولها ملاحظات تخص الفن المسرحي ، وان كان قد اعترف صراحة في مقدمته لها بأنه لم يعن كثيرا بالفن المسرحي فيها ولا بامكانية الاخراج الا اننا لا ننسى كيف انه في هذه المقدمة ذاتها جعل اشباح عمالقة المسرح تنتصب أمامه مشجعة .

اما المسرحية الثانية (انسان) فانها تتسم بما اتسمت به سابقتها من اسلوب جميل ، وموسيقى معبرة والفاظ قوية . وتمتاز عن سابقتها بالايجاز في عدد اللمحات ، فهي لا تزيد على اربع لمحات . وكذلك فان زمانها ومكانها لا يمتدان كما امتدا في المسرحية السابقة . وموضوعها ايضا مأخوذ من الاغاني ، يحكي قصة فرار معن بن زائدة من ملاحقة العباسيين له بعد ان رصدوا جائزة لمن يأتيهم به ، وتعرض التجاءه الى احد اصدقائه ، وحديث الناس المتصل عن كرمه وفضائله ، ثم كيف حظي به احد حراس الخليفة فطلب معن منه ان ينقذ حياته بعد ان منحه عقدا من الجواهر الكريمة . ولكن الحارس الاسود الذي حظي بمعن كان معجبا اشد الاعجاب بشجاعته وكرمه ، فأراد ان يثبت له انه رغم فاقته وفقره اكثر منه كرما ، فخلى سبيله ، مهملا جائزة الخليفة ورافضا قبول العقد من معن ، وغير عابيء بحاجته الماسة وحاجة اسرته الى مثل تلك الاعطية الفخمة .

وواضح ان غاية شاعرنا من وراء مسرحيته هي اظهار سمات النبل والكرم والتسامي التي لا تقتصر في حال من الاحوال على المشهورين المعروفين ، بل قد يتسم بها اناس من عامة الشعب لا يلتفت اليهم احد ، ولا يحاول انسان ابراز شأنهم ورفع مكانتهم والتحدث عن شمائلهم . وكأنما اراد شاعرنا ان يبين لنا بأن السمو النفسي يجعل صاحبه راضيا مطمئنا مهما كانت أحواله المادية قلقة ، فأعطانا مشهدا جميلا لهذا الرجل الاسود الذي يداعب طفلته الصغيرة (ياسمين) منشدا لها أحلى الاغنيات ،

الجراح تتكلم

دم غلى بعروق الحق فالتهبا ... نارا مسعرة تستنهض العربا
دم له شعل في الروح موقدة ... لا تنطفي او تنال الثأر والطلبا
دم سيبقى على طول المدى ضرما ... وليس يبرد حتى يغسل التربا
حتى يطهر ارض القدس من زمر ... عاثت بها ويعيد اليوم ما سلبا
دم الاباء الذي يغلي بأنفسنا ... بركان موت على الباغي اذا انسكبا
تململ الرمل هدارا فثورته ... اعصار رعب تلظى ينفث العطبا
ان الحديد تفل النار سطوته ... فيا دمانا افيضي الموت واللهبا
((فالسيف اصدق انباء)) فواعجبي! ... من ثائر في الوغى يستنطق الكتبا

نبني على هام قتلانا لأمتنا ... مجدا رفيعا يضاهي الشمس والشهبا
ومن دمانا سنسقي العز ان ذبلت ... وروده واشتكت اغصانه الجدبا
نأبى الهوان فلا ذل ينكسنا ... خسفا وهمتنا لا تشتكي التعبا
هذي الدماء ضياء في مسيرتنا ... تهدي العصور وتجلو عندها الحجبا
هذه الدماء فلن تخبو مشاعلها ... حتى تحيل عروش الظالمين هبا
ولن تقر وفي قدسي مواطئهم ... تزل اشباحهها الناقوس والقببا
فيا سمائي احيلي الشمس عاصفة ... تطوي الغزاة تدق الرأس والذنبا
ويا ترابي تضرم مارجا وأحل ... خطاهم وصدى أوهامهم حطبا

صبرا فلسطين ان الجرح ملتهب ... والويل للظلم من جرح اذا التهبا
سيكشف الحق للاجيال زعنفة ... خلف الستارة حاكت كفها الشغبا
لا بد ان ينجلي الليل البهيم وان ... يسمو الصباح ويجلو نوره الريبا
اذا تعبنا لنيل المجد نبلغه ... فالمجد آت لمن في نيله تعبا
وليس بالمجد ان تبقى محافلنا ... تتلو القصائد والاقوال والخطبا
ان الحديد تفل النار سطوته ... فيا دمانا افيضي الموت واللهبا

بغداد — عبد الاله الياسري

وأولاده من حوله يشاركونه بهجته ونعيمه ، فكانت هذه الفقرة وما تلاها من تكملة لصورة الاسود النفسية ترجمانا عمليا للحديث الشريف (ليس الغنى عن كثرة العرض انما الغنى غنى النفس) .

وهكذا فان شاعرنا بعد ان جاب انحاء واقعنا المرير اجتماعيا وقوميا في دواوينه المتعددة ، وبعد ان عبر عن بعض ساعاته الخاصة بين صغاره في بيته ، لم يفته ان يلقي نظرة الى التاريخ فيقتبس منه مادة لمسرحياته . وقد احسن الاختيار والسبك والعرض والايقاع . ولكن لا بد من كلمة اخيرة في مسرحياته من حيث اللغة والاسلوب، فحين قلت عن الجزالة والقوة والتماسك ، وجب علي ان اضيف ان ذلك السمو الاسلوبي يحوج المسرحية الى مشاهدين مثقفين ، بل من ارقى طبقات المجتمع ثقافة وقدرة على التذوق الفني . والا فاني للعامة ان تستوعب مرامي هذا الاسلوب الرفيع ، وان تتفهم تلك الصور الفنية المعقدة الواسعة الجوانب .

ونحن اذا كنا نطرب ونسر لقراءة هذه المسرحيات ونتمنى مشاهدتها على خشبة المسرح فاننا نتمنى لو استطاع اخوة لنا من ذوي الثقافة اللغوية والفنية المحدودة ان يشاركونا في حبها ، والطرب لها والاستمتاع بما تحويه من فكر وفن وجمال . ولن ارغب الى الاستاذ سليمان ان يقرب اسلوبه من الجماهير ، وانما اتمنى صادقة ان يرتفع المستوى الثقافي عند شعبنا ليتمكن من تذوق طيبات ما ينتجه لنا امثال سليمان العيسى من خير وعطاء رائع رفيع .

دمشق — لطفية الشهابي

اقاصيص اردنية

تاليف عيسى الناعوري (؟) صفحة ـ الدار التونسية للنشر بتونس

« أقاصيص اردنية » (١) مجموعة قصصية للاديب عيسى الناعوري ، نشرتها الدار التونسية . وهي تجمع ثلاث عشرة قصة قصيرة مختلفة لكن ينظمها خيط واحد ، بحيث نرى ان الامكنة متشابهة ، والبيئة متقاربة ، والاشخاص من بنية واحدة .

والجديد في هذه الاقاصيص ان تكون القرية الاردنية مسرحها ، ولئن جعل اكثر كتاب القصة عندنا « المدينة » همهم ، بما طرأ عليها من قلق واضطراب ، وبما اصاب اناسها من تغير وتطور ، فان قصاصنا الناعوري لم ينس تلك القرية التي لا تزال كأنها جزيرة منعزلة عن صخب المدينة ، لا تنساب حولها الا امواجها الهادئة ، ولم ينس اولئك الاشخاص الذين لم تبهرهم الحضارة الحديثة ، بل آثروا عالمهم الذي ينعم بالجمال الطبيعي والطمأنينة الروحية .

ولكن ليس معنى ذلك ان ننظر الى القرية كعالم خلا من مشاكله ـ اذ لكل عالم مشاكله ، صغيرا كان او كبيرا ـ وكثيرا ما تقوم هذه المشاكل على الحدود التي تقترب فيها المدينة من القرية لابتلاعها ، فيكون عند ذلك ، نزاع ، وتردد ، ومقاومة واستسلام !

تبدأ المجموعة بقصة « هدية ما تزال وعدا » حيث نرى البطل فتى من فتية القرية ، مال الى ابنة عمه « خضرا » ميلا استحال حبا ، والحب في القرية كالنبات فيها ، سرعان ما ينمو ويسمو ! والجمال جمال قروي بسيط لا يخفي فتنته !

دعت الدراسة الفتى الى المدينة ، وللمدينة اخيلة ساحرة في نفس ابن القرية ، ويكفيه ان يعود غدا ليعيش عيشة مدنية ، في بيئة قروية ! وعند الوداع كان طلبها منه « سوارة » ذهب !

وفي المدينة تبدلت نفس الفتى ، وتمرد على حياة القرية الضيقة ، الخشنة القاسية ، وبدلا من ان يعود الى القرية ، تزوج من المدينة ، واستقر فيها . ولما زرت القرية التقت عيناي بعينيها .. وابتسامتها الحلوة العذبة ... ولكن مع الابتسامة لمحة عتاب ... ـ اين السوار الذهبي ؟ .

« وبدلا من السوار الذهبي ، سوار الامل الجميل ، أعود ومعي ماذا ؟

زوجة من بنات المدينة وثلاثة ابناء » .

وهذه قصة « شيخة » التي احبها فتى مصاب بالحب الروحي الذي يأبى ان يكون وعاؤه الجسد ... ولكن « شيخة » تزوجت ، لانها لا تريد عابدا يقدم لها قرابين السجود ، بل تريد رجلا يحبها ، يحب جسدها وروحها معا ..

وهو يعلل نفسه بقوله : ـ انها امرأة ، اذن ، ككل امرأة ..

ثم كره كل امرأة بعدها .. . وحين ماتت لم يشعر نحوها بحرقة ... !

مع من يميل الكاتب ؟ هل يعطي الحق للفتى او للفتاة ؟

وهل يصدق في قوله : « ها قد عادت الى التراب من جديد ، وأية قيمة للتراب ؟ » .

ولكن ، هل هو نفسه لغير التراب ؟

ليس في هذه القصة الا فتى مصاب بمرض نفسي جعل الحب حب الروح وحب الجسد ، وتركه شامتا بما صارت اليه حبيبته بعد الموت ... فهو اقرب الى التمثال منه الى الانسان .

وهذه قصة « انتصرت الارض » ... قصة رجل عانى في حرث أرضه ، وتنشئتها ، وقاوم التلف والعوائق ، وتحدى مشاكل الطبيعة والناس ... اعوام طويلة من التعب والعرق ، وهو يغرس ويغني عمره ، وبدلا من ان يمل كالاخرين استطاع ان يقنع رفاقه بشراء اراض جديدة ، وغرس الاشجار المثمرة ..

وتكاثرت البساتين فعلا . واتسعت كذلك رقعة الارض التي تموج فيها السنابل الخضراء ، وكبرت القرية ... فقالوا :

ـ لقد انتصر ابو عايد بصبره وكفاحه وعناده !

وقالوا :

ـ بل لقد انتصرت الارض الخيرة التي لم تبخل بعطائها رغم كل شيء !

وقالوا :

ـ لقد جاء الى هناء في ميعة الشباب ، ولم ينتصر وتنتصر معه الارض الا بعد السبعين من عمره !

انها لقصة رائعة في تصوير كفاح ابن الارض وابن القرية ، وامانة الارض لمن يعمل فيها !

وهناك قصة « موت العمة » وهي قصة انسانية ، فوق انها قصة تمثل حياة القرية . كان لها زوج مات ، ولها خمسة اولاد ، كلهم غادروا القرية الى المدينة بحثا عن الرزق ،فهي بعدهم تحيا وحدها ، ولكن حبها لهم انقلب الى حب الاطفال ... كل الاطفال في القرية ...

ـ « اولادي كانوا مثلكم حلوين ، واليوم طاروا كلهم من عندي ... الله يخليهم ويرضيهم ! »

« لقد كان قلبها دائما طفلا مثلنا في براءته .. وكنا نحبها حقا ، حتى حين لم نكن نجد لديها شيئا من الحلوى » .

ـ « يا اولادي ! كانت الحياة حلوة وبسيطة في تلك الايام .

كانت سعيدة مع القناعة ، ومخافة الله . كل القرية كانت عيلة واحدة ... ! »

وفي صباح احد الايام استيقظنا على صوت جرس الكنيسة الحزين ، وقيل لنا « ام سمعان ماتت ! »

لقد ماتت وهي تبكي لعدم وجود احد من ابنائها وبناتها معها في لحظات عمرها الاخيرة .

ـ يا لتعاسة الشيخوخة المحرومة المهجورة !

وكان الاطفال وحدهم يشعرون بفقدها ، وانقطاع هداياها .

ومنية ام سمعان تختلف عن منية الفلاح « ابو نصر الله » الذي كان شبابه يتجدد كلما نبت الزرع في حقله الواسع » .

لقد بلغ الثمانين من عمره ، وهو لا يمل من العمل .. الخير دافق عليه وعلى اولاده الذين يدعونه الى الراحة وهو يأبى .

ـ مات بين اولاده واحفاده ، وحقله لا يزال يموج بالسنابل !

وفي قصة « الاخوات الثماني » اب عنده عقدة نفسية موروثة ..

---

(١) أذيعت من محطة لندن .

كان قد تزوج ودفع المهر غاليا لامرأة لم تلد له الا البنات .

وحين آن زواج البنات تمنع عن زواجهن الا بمهور غالية ، كأنه يريد التعويض عما دفعه .

تعلمت البنات وصار لكل واحدة منهن مهنة ، وهو يجمع أجورهن لنفسه ، ومع ذلك ، ظل على عناده ، وجموده ، دون ان يقدر شعور بناته ...

ولكن البنات بدأن يهربن من داره خطفا مع ازواجهن ..

واخيرا خضع لارادة الاخيرة ..

كم من ضحايا لغلاء المهور ، نتيجة تصلب الاباء ، وتحكمهم في الابناء ! ..

وفي قصة « خريف » مأساة من نوع اخر ، البطل فيها يصنع مأساته .. « عيده » فتاة قروية ايضا ، تعيش الان وحيدة في كوخ حقير ، حول موقد مملوء بالرماد .. يمر بها اطفال يلعبون ويمرحون : ولكن كوخها لا تتردد بين جوانبه العالية ضحكة طفل ..

لقد كانت حلم كل شاب .. ولكنها تمردت وارادت فتى من المدينة ... من الموظفين في القرية ، ولكن لم يتقدم لها احد منهم .

وفي خريف عمرها تزوجت رجلا كهلا .. وما مثل الكهولة يدفىء الكهولة ! انجبت اولادا لم يعش منهم احد ، لان الرماد لا يعطي الحياة .

واخيرا مات الزوج وبقيت وحدها ، وهذه الحقول المترامية امامها تعكس الخريف العابس البغيض الذي تمتلىء به نفسها .

تعلل نفسها بالا حظ لها ... ولكن كان لها حظ ، وهي التي دفنته بالانتظار .

ومثلها « فضة » التي لم ترد الزواج من فلاحي القرية ، وكان مثلها الاعلى « العسكري » الذي لا يعاشر البهائم ، ولا يحرث الارض ، ولا يجمع الحطب ، ولا تعرف ثيابه الوسخ !

واصبح شباب القرية يميلون الى العسكرية ، حتى صارت القرية قرية العساكر .

وتتزوج فضة عسكريا ... وتحقق امنيتها . لكن يلقى مصرعه في الحرب .

لم يبق من حلمها الذي تحطم الا ان تجعل من ولدها حلم عذارى القرية في لباسه العسكري كما كان ابوه .

ان الحياة هنا تمتد من الاب الى الابن لتجد التعزية . وكثيرا ما تمسح الاحلام الاحلام .

وهناك قصص اخرى كلها تؤيد وتقدس حياة القرية وما فيها من بساطة تامة ، وترد شباب القرية عن المدنية الزائفة الى القرية الصادقة . وكأنها نغمة واحدة تمجد الحياة القروية وتحذرها من عاقبة الانزلاق نحو المدنية الغاوية .

وتبقى قيمة هذه المجموعة ، بعد ذلك ، في أنها احسنت رسم صور صافية ملونة للقرية ، وتصوير شخصيات مهملة في القرية .

خليل هنداوي

•

الفداء في الاسلام

تأليف الشيخ الدكتور احمد الشرباصي ـ ٢٤٠ صفحة ـ الناشر : دار المعارف بمصر سلسلة اقرأ

يعتبر موضوع الفداء في الاسلام من موضوعات الساعة التي يجب ان نعرف عنها الكثير، ونقلب صفحاتها طلبا للتاسي، وابتغاء للقدوة .

الاديب

⊙

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدؤها شهر

يناير ، كانون الثاني

تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسورية : ١٢ ليرة لبنانية

للمؤسسات والشركات والدوائر الرسمية : ٢٥ ل.ل.

•

في الخارج : ٢٥ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد العادي

٥٠ ل.ل. او ما يعادلها بالبريد الجوي

في الولايات المتحدة : ١٠ دولارات بالبريد العادي

٢٠ دولارا بالبريد الجوي

اشتراك الانصار

في لبنان وسورية ٢٥ ل.ل. كحد ادنى

في الخارج : ٥٠ ل.ل. او ٢٠ دولارا كحد ادنى

•

المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد

الى اصحابها سواء نشرت ام لم تنشر

للاعلان تراجع ادارة المجلة

•

تليفون : الادارة ٢٢٣٨١٩ Tel : Dir : 223819

المنزل ٢٢٥١٣٩ Dle : 225139

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب ـ صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت ـ لبنان

•

صاحب المجلة ورئيس تحريرها ومديرها المسؤول

البير اديب

وظروفنا العربية الاسلامية الراهنة تحبذ ان يكون الحديث حديث حرب وفداء ، وقتال وتضحية .. وهو حديث مفروض في كل يوم وكل ساعة ، خاصة حين نتراشق بالنيران مع العدو ، او تغير طائراتنا على مواقعه او تعبر قواتنا اليه حيث يقبع محتلا لاراضينا ، بالصلافة والغرور والحقد الدفين ! .

والفداء في الاسلام ولد منذ نشأت الدعوة الاسلامية واصطدمت بقوى الجهالة والظلام التي حاولت أن تطفيء نور الله الذي يشع هاديا ومرشدا في زمن كان الناس احوج ما يكونون الى الهدي والرشاد . واستمر الفداء مصاحبا للاسلام منذ النشأة حتى يومنا هذا الذي اجتمعت فيه قوى البغي والشر تريد قهر امتنا العربية وسحق قيمها ومثلها ، وتحطيم ارادتهاوكيانها .. يقول الشيخ الحجة احمد الشرباصي: « اننا اليوم امة لا بد لها من اليقين بأن حاضرها يجب ان يكون امتدادا لماضيها ، في قيمها ومقوماتها ومثلها ، وان غدها يجب ان يكون وليدا لحاضرها ، نحن الان نتعرض لمرحلة حاسمة من مراحل نضالنا وكفاحنا ضد اعدائنا الذين يتربصون بنا الدوائر عن يمين وشمال » . ولكي يكون حاضرنا امتدادا لماضينا لا بد من الفداء وهو نزعة الى التضحية بالنفس والمال وكل ما يملكه الانسان من اجل ان تحيا عقيدته ويبقىوطنه ويتحرر بلده ويسود الامن والطمانينة مجتمعه .. ولقد ضرب المسلمون الاولون اروع النماذج في الفداء حيث وضعوا ارواحهم على أكفهم ، وساروا على الدرب لا يريدون سوى وجه الله والدفاع عن الحق ضد الباطل ، لا يقيمون وزنا لمادة ، ولا ينتظرون سلطانا او جاها .. بل هي العقيدة تحركهم والايمان يدفعهم ، وكان من بطولاتهم ذلك التاريخ المجيد ، والمجد الاثيل الذي ظل نبراسا وضاء يقتدي به الفدائيون في كل مكان وكل عقيدة .

يقول الشيخ الشرباصي : « واذا كان قدر الله العادل قد القى علينا بالامس درسا صارما من دروس الابتلاء بالنكبات ، وعرضنا لموقف عصيب من مواقف التمحيص بالشدائد ، فان العمل الفدائي المؤمن ظهر همزة وصل مباركة بين ماضي الجهاد وآتيه ، واستبان لنا ان أمر هذه الامة لن يصلح من حاضرها ، الا بما صلح به في ماضيها المشرق الكريم، من استمساك بعروة الايمان الوثقى ، وتدرع بدرع اليقين الحصين ، واعتصام بحبل الله القوي المتين ، واجتماع على روح الجهاد حتى الاستشهاد ، والتقاء على بيعة لله صادقةوفية تباركها يد الله ، ويؤيدها بعونه وهداه » .

ونحن نؤمن ايمانا كاملا ان الروح الديني هو أس الفداء واساس التضحية ، وهو الدرب الواضح والطريق المستقيم الى تحقيق النصر على اعداء الله والاديان والبشر .

ولقد صحبنا المؤلف في كتابه ليعرض لنا الفدائية : صورتها ودوافعها ونماذج اسلامية بارزة للفداء في صدر الاسلام وعصرنا الحديث ... اننا نلتقي بأولئك النفر المؤمن المخلص لله ولرسوله وللعقيدة وهو يخوض غمار الحروب من أجل أن تعلو كلمة الله وتسقط كلمة الباطل .. أننا نعيش مع قائد اول فرقة فدائية في الاسلام : ابو بصير عتبة بن أسيد ونحيا مع الفدائي الشهيد ابن الشهيد : ابو جندل بن سهيل . ونقرأ ـ ربما لاول مرة ـ شيئا جديدا عن هذين الرجلين المؤمنين . وبالاضافة الى هذين نعيش مع ثلة مؤمنة شهيرة منها : سعد بن ابي وقاص ، وطلحة بن عبيد الله ، وعبد الله بن جحش ، وابو سلمة المخزومي ، وسعد بن معاذ وزيد بن حارثة ، وعبد الله بن رواحة ، وعز الدين القسام .. وغيرهم .

ان الكاتب يجلو لنا صورا واضحة لاكثر من خمسة عشر رجلا فدائيا .. فضلا عن معلم الفدائيين الاكبر محمد صلوات الله عليه وسلامه . بيد اننا كنا نود ان نرى شيئا عن سيد الشهداء والفدائيين الحسين بن علي رضوان الله عليهما . فقد قاتل في سبيل الحق والظروف غير مؤاتية مع علمه بذلك ومعرفته بأن الموت هو النتيجة المؤكدة ، ولكن الحق كان هو المطلب وهو الغرض ، فلم يتراجع امام القهر ، ولم يستسلم حتى لفظ انفاسه الاخيرة مؤمنا بالله وبرسوله وبالعقيدة كاحسن ما يكون المؤمن سلوكا وايمانا . ونعتقد ان ورود هذه الشخصية الحبيبة يغير من منهج الكتاب او يتعارض مع مذهب الكاتب في الفداء والفدائيين .

ونود اخيرا ان ننبه الى اخطاء مطبعية في الصفحات ٢٤ ، ٣١ ، ٥١ ، وهي تتضمن حروفا بديلة لحروف ، او حروفا ساقطة وكلها في الايات القرآنية المقتبسة .

ولا يسعنا الا ان نقول ان هذا الكتاب قد جاء في اوانه وانه جهد طيب يشكر عليه مؤلفه الشيخ الدكتور ، او الشيخ الحجة أحمد الشرباصي ، الداعية الاديب ، والفقيه الاريب .

دمنهور ـ ج.ع.م. **حلمي محمد القاعود**

•

شعر ابي زبيد الطائي

جمع وتحقيق الدكتور نوري القيسي ـ ٢١٤ صفحة ـ مطبعة المعارف ببغداد

لا يحسن ان نعد كل من حاول النظم وجرب قول الكلام الموزون المقفى شاعرا ، اذ لا يؤلف الوزن والقافية حدا جامعا مانعا كما يقول المناطقة لمفهوم الشعر . وكثير من الاقوال والخطرات المجراة بقالب النثر يمكن ان تسلك في عداد العطاء الشعري ، كما تتسم به من غلبة الشعور وطغيان الاحساس وتلهب العاطفة ، بينما تنعدم هذه الخصائص والعناصر الهامة ولا نلمح لها اثرا واضحا في المنظومات العديدة الدالة على تمكن اصحابها من تصيد القافية واحكام الوزن . والشاعر هو الانسان الذي تحتدم في اعماقه الاشواق والعواطف وتضطرب في اغواره المشاعر والاحاسيس ، فلا يلفي ندحة غير ان يصوغها معاني وافكارا ، يتخفف بواسطتها مما يثقله ويبهظه من المعاناة الشعورية الحادة والتجربة الوجدانية المصطخبة ، ولا يعد الشاعر مجيدا بارعا في فنه الا ان يقترب من حد الابداع والابتكار في صياغته ومضمونه ، ويعقب بعده نتاجا رائعا تتمثل فيه عناصر شخصيته ومكونات ذاته وينسب له وحده! أما ان يغير على معطيات سابقيه ومعاصريه ويمعن في محاكاتها وتقليدها واعادة نسجها دون ان يضفي عليها من توليده واستنباطه ما يكسبها جمالا وقوة ، فلا يصح اعتباره شاعرا اصيلا .

من هنا حفلة ديوان الشعر العربي في مختلف عصوره بجملة من المعاني والمضامين وحتى القوالب والاشكال ، والتشبيهات والاخيلة ، ظل الشعراء يتعاورونها ويعولون عليها ويستقون منها باستمرار على شاكلة تنم عن تهافتهم وتبذلهم ، وقصورهم عن الابتكار والتوليد ، مما حدا بالمجددين من الادباء والنقاد ، ان يعلنوا غضبتهم المشروعة على امعان دارسي الادب العربي القديم ، في احياء وتحقيق كل ما عثروا عليه في الغرف المظلمة من اوراق صفر مخيلين لذواتهم انها تراث فكري ينطق بعبقرية الامة ، ويدل على اصالتها ونبوغها ، وينبغي على هذا رعيه وتقديسه والاعتزاز به وتسخير الجهود العظيمة لاحيائه وجعله في متناول الاجيال الطالعة ، ناسين ان حملة الاقلام من القدامى ، لا يختلفون عن نظرائهم في الوقت الحاضر من حيث تفاوت مواهبهم وامكاناتهم وتباين طاقاتهم وقدراتهم ، فبينهم المبتدع والمقلد ، والاصيل والدعي ، والمطبوع والمتصنع .

فليس لزاما ان يسرف في التحقيق والاحياء (١) ، او تبذل الاموال

الطائلة في اعادة طبع نتاجات سابقة قد لا يتنفع بها احد او يعول عليها في صقل كفاياته او تصحيح معارفه وتصويب ارائه ، او تعينه في استنباط قرائن واستنتاجات جديدة ، تغير فهمه ورأيه وموقفه ، حيال مسائل الاجتماع والفكر والثقافة ، يستوي في هذا ما تقادم منها واخلقه التداول ، وما استجد وتوافرت له اسباب الريادة .

فما عسى ان يكون مجهود الدكتور نوري القيسي في تحقيق واحياء ديوان ابي زبيد الطائي ، الذي شهد حياة الجاهلية والاسلام ، واكتوى بحوادث الفترتين الخطيرتين من تاريخ العرب واسهم فيها وعني لوقعها وتأثيرها ؟ .

الجواب المقطوع بوجاهته ونصاعته ومته الى الصحة والسداد وتجرده من الخطل والفجاجة ، يتوقف الى حد بعيد على المحصلة التي يمكن ان يضيفها مجهود المحقق الفاضل الى رصيدنا من الاستنتاجات والحقائق المتعارف عليها والمتفق على رعيها واحترامها والقطع بصحتها طيلة الاعصر والدهور المتعاقبة بحيث تبدل من نظرة الدارسين او تعدل فيها وتجري تغييرا واضحا في مفهوماتهم ، ووجهات تفكيرهم ، ومنطلقاتهم الفنية ، وبدون هاته الاضافة الملمسة المنشودة ، يغدو هذا المجهود ضئيل الاثر عديم الدلالة .

وليس ضروريا ولزاما ان يعكف على قراءة الدواوين الشعرية جميعها ، باعتبارها من مصادر الثقافة ومنابعها الصافية ، فالشعراء الذين تأتت لهم خصائص الابداع والجدة والنبوغ والاصالة ، وتمثلت في شعرهم روح عصرهم اذ انفعلوا باحداثه وتصادوا معها على غاية من الصدق والانفعال القوي ، والابتعاد عن الزيف ، والافتعال في ضروب الاستجابات والمواقف ، اولاء الشعراء المهمون المطبوعون المجيدون قليلون بطبيعة الحال في آداب الامم والشعوب .

وعلى هذا لا يحسن ان يعنى بالاحياء والتحقيق ، مما هو مذخور مكنوز في الحجرات الدامسة وفوق رفوف المساجد القديمة ، من دواوين الشعراء الكثار الذين حكى لنا عنهم ابو الفرج الاصبهاني في (الاغاني) او الثعالبي في (يتيمة الدهر) ، وقدما بين ايدينا مجموعة متواضعة من اشعارهم يمكن ان يغنى بالاطلاع عليها وحدها ، عن البقية التي تحتفظ بها الاوراق العتيقة ، اذا اريد التعرف على خصائصهم الفنية وسماتهم الشعرية .

اقول لا يحسن او يتوجب التحقيق من تلكم الدواوين والمجموعات المتفرقة في اكثر من كتاب ، الا الصنف الذي يفيد في تصحيح مسلمات فكرية متوارثة ، وتبديل في نظرة الدارسين والباحثين حيال افتراضات وأوهام مقطوع بصحتها وارجحيتها ومتها الى الواقع ، دون ان يجرؤ أحد على مناقشتها والتشكيك فيها ، وامكان دحضها وتفنيدها ، واحلال الحقائق الناصعة بديلها .

ومن قبيل ذلك ما اصطلح الدارسون والباحثون طيلة عصور متلاحقة على كون القصيدة الجاهلية ، أعني المنسوبة للفترة السابقة على ظهور الدعوة الاسلامية ، تستهل عادة بالوقوف على الطلل الداثر والرسم العافي لتخلص منه الى نجوى الاحباب الراحلين ، وحثهم بالمواعد ، وتفريطهم بها ، وتحللهم من تبعاتها ووجائبهم حيالها ، وتعدو ذلك الى صف الفرس الذي حمل الشاعر وقطع به المهامة والقفار ، وتحمل معه صنوف المشاق والاخطار ، مما سمي بالمقدمة التي يغنى الشاعر بنسجها وتصيد معانيها واستيحاء عناصرها ، قبل الشروع في صوغ غرضه الاصلي الذي استأثر به وامتلكه وحفزه على النظم ، ولا يخفى ما اتسمت به سائر مقدمات القصائد الجاهلية من التشابه والتماثل في ضروب الاخيلة والاحاسيس وصنوف المعاني والفحاوي ، مما حمل شاعرا جاهليا مجودا ، معنيا بصقل عبارته ، والتدقيق في معانيه ، واحكام مبانيه الفنية ، أعني به زهير بن ابي سلمى ، على التشكي من نضوب الابداع والتجديد في معطيات معاصريه ، وفضح اغارتهم على معاني القدماء ، دون عناية في استنباط الموحيات الجديدة الدالة على عبقرية الفن واصالة التجربة ، وصدق المكابدة الشعورية .

هذه المقولة المتوارثة عن مقدمة القصيدة الجاهلية لم يعن أحد من قبل في محاولة تلمس خروج صفوة من الشعراء عليها ، ومخالفتهم لمتوالها ، وحرصهم على الدخول في غرضهم من غير تمهيد الامر الذي يترتب عليه توفر الوحدة الموضوعية الى حد في القصيدة .

وان يستجلي الدكتور نوري القيسي في شعر ابي زبيد الطائي حرملة بن المنذر المتوفي في ٤١ هـ ، بعد ان عمر طويلا وعاش الحقبة الاوفى من حياته في الجاهلية ، ثمة خروجا على « الطريقة التقليدية التي سار على منوالها القدامى ، وتابعهم بعض المخضرمين ، اذ لم يقف على طلل كما وقف امرؤ القيس وعبيد وطرفة وزهير » حيث انه « كان حريصا على الوحدة العضوية في شعره ، لان المقدمة الطللية تخل بهذه الوحدة في كثير من الاحيان وتبعد الشاعر عن الغرض المقصود مباشرة » (٢) . أقول لعل في هذا الاستجلاء القيم الذي يفيد في نفي سمتي القطع والاطلاق عن المسلمة النقدية الشائعة حول بناء القصيدة الجاهلية ، ما يبرر مجهود المحقق الفاضل ، في العناية بجمع هذا الاثر الشعري من مظانه ومصادره ، ويسوغ ضبطه وتصحيحه ووضعه في متناول الدارسين .

والا فان ابا زبيد الطائي الذي تضاربت الاقوال بشأن اسلامه او ابقائه على نصرانيته ، وحضر مجلس الخليفة عثمان بن عفان ، وتحدث له عن الاسد ، واتى على جماع اطواره وحالاته ، وخلص في خاتمة حياته الى الوليد بن عقبة حين صار هذا الاخير الى الرقة ، معتزلا عليا ومعاوية ، وانقطع الشاعر لمنادمته ، حيث مات بعدها ميتة غريبة مدهشة ! بعد امعان في النظر الى السماء واطراح للكأس ، وارسال للنجوى ، واستعجال للمصير المرتقب ، وحتم ما اتسم به فنه الشعري من احتفاء غير مقصود بالمحسنات البديعية قبل ان يستدل النقاد على مواضعها واوجه استعمالها ويتعارفوا على مصطلحاتها ومسمياتها ، اثر تمرسهم بالثقافة اليونانية وامتزاجهم واسترفادهم منها ، فالفت كثير من كتب في العهد العباسي بهذا الخصوص كنقد الشعر لقدامة بن جعفر ، والبديع لابن المعتز ، وبرع في هاته الصنعة الفنية التي ذهبت في كثير من الاحيان برواء الشعر وعفت على طلاوته ، وان اجدت في حمل القراء على التفكير الفلسفي الدقيق في تلمس دوافع القول وحصر أبعاده واستجماع دلالاته ، برع فيها كثير من الشعراء كمسلم بن الوليد وأبي تمام ، على حد بالغ من السرف والاغراق .

وكذلك ما كتب له ان يجوز من المنزلة الشعرية لدى الملوك وتقريبهم له واعجابهم بجودة اوصافه الشعرية ، مما حاول الدكتور توكيده واثبات صحته الى جانب « استشهاد النحويين واللغويين والمؤرخين والجغرافيين بشعره واعتمادهم عليه في تفسير كثير من الكلمات او تحديد المواضع » (٣) .

اقول ان ابا زبيد الطائي الذي حاز على هذا القدر من الشهرة الغامرة والصيت العريض ، وتقلب على هذه الحوادث والخطوب التي أوجزنا في سردها وتقصيها واستخراجها من مقدمة الباحث المحقق للديوان ، لا يمكن ان تدنيه من شأو المتنبي وابي العلاء والشريف الرضي ومهيار ممن امتلأت حياتهم بالحوادث المريرة ، والتجارب القاسية التي فجرت مواهبهم وطاقاتهم ودفعتهم لقول الشعر العظيم الذي يتألق بالمعاني الرائقة ، والاخيلة البارعة ، والمشاعر الانسانية العميقة ، ويفتتن في عديد من نماذجه وشواهده بتجربة الشمول ، والامتداد على حدود الزمان والمكان ، الى جانب صياغته الفنية الدالة على أصالة اللغة وعبقريتها وأهليتها لاحتضان التجارب الكبيرة .

فهذا الاستجلاء القيم الثبت الذي يفيده الدكتور نوري القيسي من دراسة شعر حرملة بن المنذر حول مباينته طرائق معاصريه من شعراء الجاهلية والاسلام ، في سنيه الاولى ، في استهلال قصائدهم بالغزل ومناجاة الطلول الدارسة ، فينفذ الى غرضه دون تمهيد او تقدمة ،

مما ينم عن معالجة واهتمام « بأغراض خاصة لازمت حياته ، وجاشت في نفسه ، فأثارت لواعج من مشاعر واحاسيس عبر عنها بقصائده ، ولونها بعواطفه التي طبعت هذه المشاعر والاحاسيس » (٤) يؤلف مبررا قويا لبعث هذا الشعر ، واجرائه على الافواه ، وتقديمه للدارسين والباحثين بغية التوقل عليه في تصحيح بعض المسلمات والحقائق النقدية المتوارثة .

فشعر ابي زبيد الطائي على هذا احرى ان ينسلك في عداد التراث الاصيل الحري بالاعتزاز والتقييم ، قبل ان ينسب الى المخلفات والتحف النادرة التي يحسن ان نحتفظ بها في المتاحف ، ونقبل على تمليها في أوقات الفراغ ونحن في اشد الغنى عنها .

---

(١) يقول الاستاذ صلاح عبد الصبور في كتابه (حتى نقهر الموت) ص ٦٥ ، « في هذه الايام تشيع الدعوة الى بعث التراث العربي من جديد، ويتحدث عنها بعض الناس في توسع وافراط ، وهم يظنون ان كل ورقة قديمة هي تراث ، وكل صفحة صفراء او مخطوطة ينبغي ان تعاد طباعتها على الورق الابيض الصقيل . وهم ينسون ان القدماء انفسهم كان فيهم الصالح والطالح والجاد والهازل والموهوب والعاطل من الموهبة ، مثل أهل عصرنا سواء بسواء . » (٢) و (٣) و (٤) مقتبسات من مقدمة الدكتور نوري القيسي للديوان .

الهندية ـ العراق **مهدي العبيدي**

•

الحركة النقدية : حول مذهب ابي تمام

تاليف الدكتور محمود الربداوي ـ ٦١٢ صفحة ـ منشورات دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع (؟)

هذا الكتاب كما ذكر مؤلفه الدكتور محمود الربداوي ، هو الجزء الاول من البحث ، فهو يؤرخ للحركة النقدية التي قامت حول مذهب أبي تمام البديعي ، منذ كان ابو تمام وحتى القرن الحادي عشر الهجري ، وقد وعد المؤلف في المقدمة بانه سيفرد كتابا خاصا يؤرخ لهذه الحركة وشاعرها في العصر الحديث .

والمنهج الذي اتبعه المؤلف في هذا الكتاب هو المنهج الزمني ، فقسم الكتاب الى مقدمة واربعة ابواب ، تحدث في الباب الاول عن الحركة النقدية في القرن الثالث الهجري ، وهذا الباب مؤلف بدوره من أربعة فصول : خص الفصل الاول بالحديث عن النقد عند علماء العربية النحويين واللغويين ، وخص الفصل الثاني بالحديث عن النقد عند الشعراء ، والفصل الثالث بالحديث عن النقد عند الكتاب ، وختم هذا الباب بالفصل الرابع الذي تحدث فيه عن خصائص النقد في هذا القرن .

واتبع الاسلوب نفسه في البابين الثاني والثالث حينما تحدث عن الحركة النقدية في القرن الرابع والخامس الهجريين ، اما في الباب الرابع فقد حشر القرون المتأخرة كلها ، فتحدث في الفصل الاول عن الحركة النقدية في القرن السادس الهجري . وفي الفصل الثاني تحدث عن الحركة النقدية في القرن السابع ، وتجاوز القرن الثامن والتاسع والعاشر الى القرن الحادي عشر حيث تحدث عن النقد فيه في الفصل الثالث من هذا الباب . وختم الباب بالحديث عن خصائص النقد في القرون المتأخرة مجتمعة .

ثم الحق بالكتاب فهارس للاعلام والاماكن ، وفهارس للقبائل والامم والفرق ، وفهارس لابيات الشعر وللاشطار .

للحديث عن هذا الكتاب لا بد من تناول امرين اولهما : اختيار موضوع الكتاب ، وثانيهما معالجة هذا الموضوع .

السؤال الذي يطرح نفسه عند الحديث عن اختيار الموضوع : ماذا اضاف هذا الكتاب الى المكتبة العربية ؟

الكتاب كما يبدو لي ، وكما اراده مؤلفه ، هو في تاريخ النقد اكثر منه في النقد . لان النقد كما افهمه هو خلق وابداع وادراك أبعاد. اما هنا فلا يعدو كونه تجميعا لاقوال السابقين ، وايرادها موزعة على القرون . والمكتبة العربية في قديمها وحديثها زاخرة بأمثال هذا الكتاب مع الاختلاف في نمط التاليف . وجيلنا المعاصر متعطش للجديد يمده به اساتذته ، لقد مل التكرار ، انه يريد رؤية ادبائه السالفين على ضوء الدراسات النقدية الحديثة ، التي تبحث عن الزاوية الانسانية في نتاج كل أديب ، هذه الزاوية التي ما زالت حتى الان قابعة في الظل ، بعيدة عن اضواء النقد . ماذا عرفنا عن ابي تمام الذي قامت هذه الحركة النقدية الطويلة الامد حول مذهبه ؟ ماذا عرفنا عنه ، عن الشاعر الانسان فيه ؟ ماذا عرفنا عن رؤياه للانسان والوجود ؟ ماذا عرفنا عن علاقته بفنه ؟ هذه الامور كلها من مهام النقد المعاصر ، والكشف عن هذه الامور هو ما تفتقده المكتبة العربية . اما أن نعيد ما قاله الاخرون ، واما ان نكرر آراءهم ، باعتبارنا نؤرخ للحركة النقدية التي قامت حول مذهب ابي تمام ، فهذا لا يغني مكتبتنا الادبية شيئا ، ولا يزيدها معرفة بأبي تمام ولا بمذهبه .

هذا ما يتعلق باختيار موضوع الكتاب ، اما معالجة هذا الموضوع باعتباره موضوعا في التاريخ الادبي ، فلا غبار عليه ، اذ ان الكاتب وفى الموضوع حقه ، فهو لا يكاد يهمل كاتبا او شاعرا او عالم لغة تطرق لذكر ابي تمام ، او استشهد بشعره ، أو تحدث عن فنه ، ناهيك عن الذين أفردوا الكتب للحديث عن فن ابي تمام البديعي .

والميزة التي يجب تسجيلها لهذا الكتاب هي ان الكاتب حاول استخلاص الخصائص الفنية التي استقطبت حولها اهتمام النقاد خلال القرون ، كما ان المؤلف حاول ايضا استخلاص خصائص النقد في كل قرن .

اعود فاقول ان معالجة هذا الموضوع كانت معالجة ادبية علمية رصينة محكمة الترتيب .

دمشق **سلافة العامري**

مكتبات انطوان

فرع شارع الامير بشير

•

تجدون فيها تشكيلة ضخمة

من الكتب السياسية والاقتصادية والعقائدية

وكمية ضخمة من القصص على

جميع انواعها وكذلك جميع الكتب المدرسية

بريد الأديب

أثر المقدمة في اسلوبنا الكتابي .. وموضوعات أخرى

١ ـ الى الشاعر الاديب الدكتور محمد رجب البيومي .

قرأت في جزء اكتوبر من الاديب مقالتكم عن أثر المقدمة في اسلوبنا الكتابي الحديث ، ورأيتم فيها النموذج الذي احتذاه أدباء النهضة الحديثة في التخلص من البديع المتكلف والانطلاق في الاسلوب المرسل الخالي من مخرقات المتأخرين المغرقة في المحسنات اللفظية . وهذا الرأي ـ وان تجرمت عليه السنون وقال به جمع من الفضلاء ـ بحاجة الى مزيد نظر وتحقيق من غير وجه . فالمقدمة ليست بكتاب أدبي حتى يمكن القول ان ادباء النهضة قد حاكوه في كتابة الادب ، فهي من الادب بمعناه العام او من العلم ، والكتب العلمية العربية لم تكن في يوم من الايام مكتوبة بأسلوب بديعي مسجع . هذا اذا استثنينا قلة من كتب التراجم والتاريخ . كما ان اسلوب المقدمة ـ حتى اذا توسعنا جدلا فجعلناها من الادب بمعناه الخاص ـ ليس بدعا من الاساليب ، وليس هذا بحاجة الى دليل ، فأساليب العربية في عصورها الاولى انما كانت أساليب مترسلة بريئة من التكلف وتصيد الصنعة البديعية . ثم ان الاسلوب المترسل الحديث ظهر قبل طبع المقدمة في كتب رفاعة الطهطاوي والشدياق الاولى كتخليص الابريز (ط ١٨٣٤ م) والواسطة (ط ١٨٣٤ م) والساق (ط ١٨٥٥ م) وكتب غيرهما من أدباء النهضة ، والمقدمة طبعت في سنة ١٨٥٧ م كما أشرتم اليه .

بقي رأي ابن خلدون في نثر معاصريه فهذا ـ وان يكن ابن خلدون مسبوقا الى نقد التكلف في اجتلاب المحسنات ـ ربما كان له بعض الاثر في دارسي المقدمة بتنبيههم الى مساوىء الاسلوب المقيد ، خاصة بعد ان تولى الاستاذ الامام محمد عبده تدريس المقدمة في دار العلوم . وما أدري كيف غاب عنكم ذكر تدريس الاستاذ الامام المقدمة وأنتم تتحدثون عن تأثير المقدمة في الاسلوب الحديث .

اما الاخطاء المشتركة بين الكتاب المحدثين وابن خلدون ، والاستدلال بها على تأثير ابن خلدون التام ، فأمر لا يخلو من التعميم والظن ، فكثير من هذه الاخطاء ـ وان صح بعضها بتجوز ـ مشترك بين ابن خلدون ومعاصريه وسابقيه ولاحقيه ولا يمكن عزوه الى ابن خلدون وحده .

والاولى فيما نرى عدم المبالغة في تأثير المقدمة ولو عزي اليها بعض التأثير مع العوامل الهامة الاخرى كالترجمة والصحافة وانتشار التعليم والجمعيات ونشر كتب الادب القديم وما الى ذلك .

ومن الاراء الجديرة بمعاودة النظر قولكم : « ان تردد ابن خلدون قبل تأليف المقدمة بين الترسل والسجع قد ضاءل من تأثيره ... » ، ثم ذكرتم بعض رسائله المسجعة التي كتبها قبل تأليف المقدمة ، وقلتم انه « اختار لتاريخه اطول عنوان مسجوع لكتاب عرفه القراء » . فأما تردده بين الترسل والسجع فلم يكن قبل تأليفه المقدمة فقط ، فقد روى في كتابه « التعريف » خطبا مسجعة طويلة (خطبة بعد وصوله الى مصر في سنة ٧٨٤ في ص ٣٠٥ ـ ٣١٢ ، وأخرى في سنة ٧٨٨ ص ٣١٣ ـ ٣٢٢ ، وثالثة في سنة ٧٩١ ص ٣٢٣ ـ ٣٢٧) وكلها بعد تأليفه المقدمة في سنة ٧٧٩ . أما ان كتابه العبر يحمل اطول عنوان مسجع عرفه القراء فما أظنه صحيحا ، ولست أدري ما الكتاب الذي يحمل اطول عنوان مسجع ، انما أعلم أن كتاب ابن صاحب الصلاة « المن بالامامة » يحمل عنوانا مسجعا اطول بكثير من كتاب ابن خلدون .

ونفستم في مقالتكم على ابن مالك شهرته ، ورأيتم ان ابن مضاء اولى بها واحق . وانا لا استطيع أن اقول ان هذا غير صحيح ، لان كتب ابن مضاء لم تصل الينا كلها ، انما اقول ان كتاب ابن مضاء الذي وصلنا بعضه وهو « الرد على النحاة » قد نال من الشهرة فوق قدره بكثير فماذا في هذا الكتاب مما لم يسبق اليه ابن مضاء الا ما لا يستحق هذه الشهرة التي نالها ابن مضاء في هذا العصر ، فآراء ابن مضاء فيه هي طرح الابواب غير العملية في النحو كالتنازع والاشتغال ، وطرح العلل الثواني والثوالث التي لا يحتاج اليها مستعلم النحو ، واتباع المنهج الوصفي في درس النحو ، والرد على النحاة ، في تفرقتهم بين المتمانلات لعلل منطقية لا تمت الى النحو بسبب ، وانكاره الاغراق في الحذف والتقدير .

وكل هذه الاراء ـ على عللها وعلاتها ـ هو مسبوق اليها في المشرق والمغرب ، حتى سار الشعر ببعضها في المشرق ، كما ذكر كثيرا منها النحوي المصري ابو جعفر النحاس في كتابه « التفاحة » الذي طبع منذ أمد قريب ، ومن المغرب نادى ببعضها ابن السيد البطليوسي الاندلسي. وغير هؤلاء من الائمة الاقدمين ممن لا يتسع لذكرهم تعليق في مجلة . أما ابن مالك فهو ـ وان لم يأت بجديد في تحرير مذهب ـ امة وحده في النحو ، فقد كان اصلاحه او تجديده على المبادىء التي قررها السلف من النحو ، فلم يمس شيئا من الاصول سوى انه توسع في الاحتجاج بالحديث ، اما في الفروع فقد كان له باع طويل ، وأي باع ! ومن يراجع كتبه النحوية ـ خاصة شواهد التوضيح الذي نال من الشهرة أقل مما يستحق ! ـ يعلم أي رجل كان ، ويعلم ان كثيرا من قواعد النحو بصيغها الاخيرة مدينة له ، فقد تعقب النحاة في هذا الكتاب ـ من ألفه الى يائه ـ ورد كثيرا من قواعدهم وقيودهم بنصوص القراءات والحديث والشعر الفصيح ، وقد كان هذا الكتاب مادة غنية اغترف منها ابن هشام في المغني فأكثر . وشواهد التوضيح كتاب جليل القدر غفل عن قيمته كثير ، حتى ان احد الباحثين كتب منذ سنيهات رسالة جامعية عن ابن مالك فوقع في هذا المحذور . ولا يخفى بعد ذلك ما لابن مالك من شأن في تيسير النحو على المبتدئين والشادين والمنتهين.

هذا ما رأيت مجاذبتكم الحديث فيه والسلام .

٢ ـ الى الشاعر الاديب الاستاذ محمد عبد الغني حسن .

قرأت تعليقكم على ما كتبته عن كتاب الاستاذ أنور الجندي « مفكرون وأدباء » ، واشكركم على حسن أدبكم وجميل خلقكم ، وقد قلتم ان اعتراضي على اعتباركم الشاعر المجيد الاستاذ عزيز أباظة اول من أفرد ديوانا لرثاء زوجته في الادب العربي كله مع ان ابن جبير سبقه الى ذلك بقرون . اعتراض غير وارد ، لانه لم يغب عنكم اسم الديوان ، ولكن الديوان مفقود ، وقد ذكره الاستاذان الزركلي وكحالة في معجميهما « ولكنهما لم يشيرا الى أنه مطبوع او مخطوط كما جرت عادتهما في معجميهما » (كذا قلت وليس من منهج الاستاذ كحالة الاشارة الى أن هذا الكتاب او ذاك مطبوع او مخطوط) . وليس لي من تعليق الا ان أقول ان عبارتكم في الكتاب الذي أشرت اليه صريحة في أن ديوان الأستاذ اباظة اول ديوان من نوعه في العربية فقد قلتم بالحرف الواحد : « ومن حق ناظمه الكريم ان يفاخر بأن ديوانه هو أول ديوان في

الشعر العربي يعمل برمته في رثاء زوجة » ، ولم تقولوا بانه اول ديوان وصلنا او نحو ذلك وعبارتكم تدل على انكم لم تسمعوا بديوان قبل ديوان الاستاذ اباظة أفرد في رثاء زوجة .

وقد شككني ردكم في معرفتي بمدلولات الالفاظ العربية ، ولذا عزمت على ان أعرض عليكم بعض ما لاحظته في كتابكم الذي اشرت اليه « معرض الادب والتاريخ الاسلامي » ـ ولاغفل الاشارة الى هذا العنوان الفضفاض الدال على ثقة في النفس كبيرة ـ فثمة آراء لا اوافقكم عليها عزمت على ان ابسطها لكم لعلكم توضحون لي وجه الصواب فيها فلعل الصواب مستتر بين سطورها ، ولم ارزق العين الطبنة الدقيقة التي ترى ما لا تراه العيون .

فهل لي ان اسأل كيف قلتم (ص ٣٩) تبعا للسيوطي ـ ان تلقيب ابي شجاع وزير المقتدي ظهير الدين هو اول حدوث التلقيب بالاضافة الى الدين ، مع ان بهاء الدولة بن بويه المتوفي في سنة ٤٠٣ قد لقب بركن الدين ، فقبل ان يولد أبو شجاع في سنة ٤٣٧ ؟ فهل كنتم تعلمون ذلك من قبل ولكنكم كتمتموه مجاملة للسيوطي ؟! .

وهل لي ان أسأل لم قلتم (ص ٤٠) ان المنصور ابن ابي عامر قد وصل الى الخلافة . ألاحظتم في وصوله الخلافة الناحية الشكلية ام الناحية الفعلية ، ، فاذا كانت الناحية الشكلية فان هذا غير صحيح وغير معقول ايضا مذ كان المسلمون متمسكين آنذاك بوجوب كون الخلفاء قرشيين ، وقد قال المؤرخون انه ـ أي المنصور ـ ابقى الخليفة المؤيد هشاما خليفة اسميا ، وانه استبد بالامر دونه وأبقى له الدعاء على المنابر وكتابة الاسم على السكة ، ومات المنصور وظل المؤيد خليفة في عهد ابني المنصور المظفر والناصر ، وحين وقع المؤيد وثيقة بتوليته عهد الخلافة للناصر استنكر رجال الدولة وقادتها ذلك ، وعزلوا الخليفة والحاجب الناصر وولوا الخلافة المهدي بن الناصر الاموي . اما اذا كانت الناحية الفعلية فلم فرقتم بينه وبين صلاح الدين الذي قلتم ـ كما قال المؤرخون ـ انه ابقى الخليفة العاضد خليفة اسميا ؟ « وكان حالهما في الحكم واحدة » ..

وقلتم في ص ٥٣ ان « فكرة انشاء المتاحف العامة وفتح ابوابها لافادة الجمهور فكرة أوجدتها النهضة الاوروبية الحديثة .. وكانت ايطاليا أسبق الامم الى العمل بها .. في القرن الخامس عشر ... ويظهر ان الايطاليين اخذوا فكرة المتاحف من العرب ... الخ » مع ان من المعروف أن فكرة انشاء المتاحف العامة اقدم من هذا بكثير ، فقد أشار الكاتب اليوناني يوسانياس في القرن الثاني للمسيح الى وجود متحف عام في أثينا ، أي قبل التاريخ الذي أشرتم اليه بثلاثة عشر قرنا . فما رأيكم دام فضلكم ؟

وقلتم في ص ١٤٩ عن مسلم بن الوليد : « ويظهر انه كان ينوي ان يعرض عن رثاء زوجته على عادة الشعراء قبله ... » ، أي ان مسلم بن الوليد هو اول من رثى زوجته في الادب العربي ! ولست اريد الاستقصاء ولكني اقول ان جريرا رثى زوجته في قصيدة مشهورة تجدها في ديوانه وبعضها في الكامل وغيره من أوعية الادب . فما توجيه عبارتكم ؟ .

وهل لكم ان توضحوا لي وجه تغيير رواية بعض ابيات الشعر حتى تتفق مع ما يريده المرء ، فقد رويتم بيت أبي الطيب :

فما الحداثة من حلم بمانعة قد يظهر الحلم في الشبان والشيب

بصورة اخرى هي :

فما الحداثة من فضل بمانعة قد يظهر الفضل في الشبان والشيب (ص٧٧)

وبذلك غيرتم المعنى حتى يتفق مع سياق حديثكم عن الفضل وظهوره في الشبان والشيب . وهل لكم ان تعرفونا بالشاعر بشر بن عوانة الذي قلتم عنه في ص ٩٤ « والفارس البطل يفخر ان يكون في مضرب سيفه آثار الضرب وفلول القراع كما قال بشر بن عوانة .. الخ » أكنتم تعلمون ان بشر بن عوانة شاعر اسطوري خلقه بديع الزمان في احدى مقاماته ؟ أم انكم تعتقدون انه شاعر حقيقي ؟! فهل لكم ان تجاوا الكلف وتزيحوا النقاب عن هذا الشاعر المجهول ؟

وفي ص ١٨ ذكرتم قبيلة « بقيل » وفي ص ٢٠٢ ذكرتم قبيلة عبد القيس بن قصي فهل هاتان لفتان في « بكيل » و « عبد القيس بن أفصى » ؟! .

وهذه نموذجات واذا رأيت اجابتكم بعثت بدفعة اخرى والفائدة لي وللقارئين الجهلاء امثالي .

ولاعد الى ردكم فقد قلتم اني أسرفت في نقد كتاب الاستاذ الجندي ، وما أدري ما مظهر هذا الاسراف ، فقد قلت غير مرة اني أعرض نموذجات ولا استقصي ، ولم يكن من وكدي تصيد الاخطاء انما قصدت الى تصحيح بعض ما رأيت فيه خطأ لفائدة القارئين ولفائدة المؤلف ، وما دفعني الى كتابة ذلكم المقال الا رغبتي في ان يدرج المؤلف نحو الكمال ، كما لم اغفل الاشارة الى قدر الكتاب وفائدته . وما ادري ايضا أينا الذي يسرف في النقد أهو أنا وتلك طريقتي في نقد الكتاب ، ام انه الذي يحاسب على التطبيعات وعلى الغلط في الشكل والنقط في كتابه « بين السطور » ومقالاته في مجلة الثقافة ومجلة الكتاب وغيرها ، وهو الاستاذ الفاضل محمد عبد الغني حسن ، من أتوجه اليه بهذا الحديث ؟ .

وكان مسك الختام في نقدكم ان رميتموني بجهل قاعدة من أيسر قواعد النحو ، وفي أول كتبه ، يعرفها المبتدئون بله الشادين بله المنتهين ، وهذا من مظاهر السذاجة والاسراف في النقد .

انا اخذت على الاستاذ الجندي الاستهانة بالنحو حتى بلغت اخطاؤه المئات في كتاب واحد فاكون مسرفا ، وانتم تأخذون علي غلط الطبع فتكونون مقتصدين ! ولو اخذنا بقاعدتكم هذه لامكن القول انني أجهل متن العربية لان كلمة « عوار » و « مغازة » بالفاء و « التقدير » جعلتها المطبعة في مقالتي السالفة « حوار » و « مفازة » بالغين و « النقد » ، وانني لا أعرف جمعا من الفضلاء لان اسماء الاستاذ عبد العزيز الميمني والدكتور احمد الحوفي والامام ابن ماجه والفيلسوف ابن باجه والشهاب النويري وردت محرفة في مقالتي السابقة ، ولامكن القول ان الاستاذ نفسه لا يعرف ان الخبر يجب ان يرفع لانه قال في المعرض ١٨٧ « وذلك عائدا » بنصب الخبر !! ولامكن القول ان الاستاذ لا يعرف ان « أل » اللازمة الزائدة لا تدخل على الاعلام الا سماعا لانه يسمي بلدة « حائل » التي ورد اسمها في الشعر الفصيح والمراجع القديمة وعلى ألسنة أهلها بدون ال ، يسميها « الحائل » بالف ولام (ص ٢١ و ٢٢ من المعرض) . على أني لا أتعجب من رميكم اياي بجهل احدى القواعد اليسيرة ، فقد رميتم الجاحظ في احد كتبكم بتحريف آيات القرآن (القرآن بين الحقيقة والمجاز والاعجاز ص ٣٢) ، وأنا أقل قدرا واضعف حرمة عند نفسي وعند قراء العربية من أبي عثمان .

هذا ما قصدت مراجعتكم فيه . والسلام عليكم .

الرياض عبد العزيز حمد العويشق

٥

الى أخي الدكتور زكي المحاسني

الذي نظمني في سلك من يحبهم ويقدرهم من أعلام وادي النيل ، في معرض أبياته الوفية الى الباحث انور الجندي المنشورة بعدد سبتمبر من « الاديب » .

أيها المانحي نداك سجاما أنا بالشكر لا اطيق قياما
شهد الله ما عرفناك الا حافظا للوداد ، ترعى الذماما

تنصف الناس ان اساء زمان ... او تغاضى عن فضلهم وتعامى
شيم فيك كالنسيم صفاء ... وخلال كمثل عرف الخزامى
ليس هذا الندى بأول قطر ... انت مسدي الندى دواما ، دواما
فترفق بنا ! مخافة انا ... لا نجاري في المكرمات الكراما!

أيها الذاكري بفضلك اني ... عقد العجز في لساني الكلاما
لم أقارضك بالثناء ثناء ... أو ابادلك بالنظام نظاما
غير اني رأيت فيك وفاء ... انت وقعته هنا أنغاما
فتشبهت بالكرام ... لعلي ... أتلقى من وحيهم الهاما

القاهرة — محمد عبد الغني حسن

•

ثلاثة تعليقات حول عدد اكتوبر

— ١ —

في مقال الاستاذ وديع فلسطين الذي عنوانه « نهايات ثلاث » بعض المعلومات القيمة عن « اسماعيل احمد أدهم » .

ونحب ان نضيف اليها انه كان متحللا من العقيدة الدينية ، مجاهرا بهذا التحلل مما جر عليه كثيرا من المتاعب ، ومن كتبه التي ألفها في هذا الصدد ، كتابه « من مصادر الدين الاسلامي » الذي طعن فيه في الاحاديث النبوية محاولا هدم احدى قاعدتي هذا الدين ، وكتابه الثاني « لماذا أنا ملحد » الذي أثار زوبعة عاتية في مجتمعه حتى اضطر صديقه الدكتور « احمد زكي ابو شادي » الى اصدار كتاب بعنوان «لماذا انا مؤمن» وألف الاستاذ عبدالمتعال الصعيدي كتابا بعنوان « لماذا انا مسلم » وقد تصدى بعض العامة « لأدهم » فضربوه في شوارع الاسكندرية ، بينما انكر اخوه الذي كان طالبا بمعهد الاسكندرية الديني ان اسماعيل » ذهب الى الاكاديمية الروسية فضلا عن حصوله على الدكتوراه منها ، وهو امر يمكن التثبت منه بالرجوع الى سجلات الاكاديمية المذكورة وتقول بعض المصادر السكندرية ان « اسماعيل أدهم » كان ينوي اصدار كتاب يتناول فيه سيرة النبي الكريم صلى الله عليه وسلم بالتجريح وانه جمع مبلغا من النقود بصفة اشتراكات في هذا الكتاب ولكنه عجز عن الوفاء بها او بالكتاب وتؤكد هذه المصادر ان هذا كان من اسباب انتحاره وان كنت لا أميل الى القطع بصحة هذا الاستنتاج ، على اني أشير الى ان « اسماعيل ادهم » قد اورد اعلانا عن كتابه هذا في اخر كتابه « من مصادر الدين الاسلامي » وذكر انه سيصدر في ١٥٠٠ صفحة هذا وقد مات اسماعيل ادهم سنة ١٩٤٠ منتحرا بالغرق في بحر الاسكندرية بعد ان اوصى بحرق جثته في ورقة وجدت معه .

— ٢ —

في المقال البديع الذي كتبه استاذنا « الدكتور احمد الشرباصي » عن الشاعر الوشاح « ابن سناء الملك » ان هذا الشاعر كان مولعا بتكرار الحروف واستشهد استاذنا الجليل بأمثلة وافية مثبتة لذلك ، غير ان هناك بيتا واحدا احسب ان الاستشهاد به بعد المقدمة التي اوردها استاذنا عنه يمكن ان تفتح بيننا وبينه بابا من ابواب المداعبة اذ يقول سيادته ص ٢٠ .

« وكان ابن سناء الملك (مولع) بتكرار الحروف فنحن نراه في مقام الفخر يقول من قصيدته المشهورة :

ولو علمت زهر النجوم مكانتي ... لخرت جميعا نحو وجهي سجدا

فقد كرر حرف الجيم في هذا البيت اربع مرات .. »

فاننا نرى ان هذا العدد من الحروف المتماثلة يمكن استخراجه من أي بيت ولن نذهب بعيدا فان مطلع القصيدة الاولى في هذا العدد من « الاديب » وهي للدكتور المحاسني يحتوي على اربعة احرف من النون : ابن بنتي « ذكاء » يدعى «برائف» وهو في العين والجوانح واقف

وفي البيت الخامس منها خمسة من حرف « الحاء » :

قيل حب الحفيد أغلى وأحلى ... ومزيج الحنان فيه محالف

بل ان في بيت الجيمات هذا أربعة أحرف من اللام واربعة من الميم ، واعتقد انه كان يمكن لاستاذنا الجليل الاكتفاء بالابيات السابقة والتي منها :

لقد عفت عيشي بعد العفيف ... على العيش بعد العفيف العفاء

بعيونه التسع وفاءاته الست .

وبخاصة ان الجيم ليست لها اثر الصفير الذي يبدو في الصادات التي في قول ابن سناء :

والا الصديق والا الصدوق ... والا الصفى والا الصفاء

فانها تبدو صارخة برغم أنها لم تتجاوز الاربع مرات .

ولاستاذنا الجليل كل تعظيم واحترام .

— ٣ —

في كلمة الوفاء التي كتبها الاستاذ « فارس الدبغي » والتي ذكرنا فيها بشاعرنا الفقيد « الاخطل الصغير » تمثل الكاتب ببيت من الشعر ص ٥٩ جادت به ذاكرته وان نسيت اسم صاحبه وان اصابته بشيء من التحريف وأود هنا ان أعيد كتابة هذا البيت صحيحا وهو على النحو الاتي :

لو حنطوك بشعر أنت قائله ... غنيت عن نفحات المسك والعود

واضيف ان هذا البيت من قصيدة للشاعر المصري حافظ ابراهيم يرثي بها الشاعر المصري محمود سامي البارودي ومطلعها :

ردوا علي بياني بعد محمود ... اني عييت وأعيا الشعر مجهودي

والقصيدة مثبتة في الجزء الثاني من ديوان حافظ ابراهيم والذي أصدرته وزارة المعارف « التربية والتعليم الان » ..

الاسكندرية — عبد العليم القباني

•

لماذا حققت شرح ابن جني لديوان المتنبي

يسعدني ان أزف البشرى للدنيا العربية بانني انتهيت من تحقيق كتاب « الفسر » او شرح ابن جني لديوان المتنبي بعد جهود خمس سنوات طوال مضنية وقد قطعت الان شوطا في طبعه طبعا انيقا يليق بمقام الشاعر العظيم وروايته الفذ .

وسيصدر الديوان بثلاثة اجزاء كما شاء ابن جني ان يفعل ذلك في نسخ المخطوطات التي بين ايدينا والتي استطاع المجمع العلمي العراقي مشكورا ان يوفرها لي من مختلف ارجاء العالم .

وقد اسفت ان يبقى المخطوط طوال تسعمائة عام او يزيد في زاوية النسيان دون ان يعبأ به أحد ، رغم ان الشروح المتتالية التي اعقبته كانت كلها عيالا عليه ، والى ذلك فقد ألف الكثير من الردود عليه ، وبقي هو مجهولا لا يعرف عنه الناس الا الشيء اليسير .

ويتسم كتاب « الفسر » بكثرة الشواهد اللغوية والادبية ، والمواقف التي يبني فيها ابن جني مقابلته للمتنبي واعتراضه على بعض المعاني والتراكيب .

وليس من شك في ان هذا التحقيق الجديد لديوان المتنبي سيبين مدى اعتماد التحقيقات الاخرى على ابن جني وشروحه ، وكان المظنون ان هذا الشرح قد فقد غير اننا عثرنا على ما يشير اليه عند بروكلمان وقام المجمع العلمي العراقي بجلب نسخه الموزعة في انكلترة وفرنسا وايطاليا وروسيا وتركيا ومصر ، وقد تبين لنا ان بعض هذه النسخ التي اشار اليها بروكلمان لم يكن غير رواية لابن جني بدون شرح او بمجرد شروح طفيفة كما ان نسخة المتحف البريطاني كانت مختصرة موجزة لا تفي بالغرض ، في حين ان النسخة التركية كانت اميزها وافضلها فاعتمدنا عليها في الدرجة الاولى .

وانني لمسرور لانني انتهيت من تحقيق هذا الديوان الرائع بعد الرجوع الى كثير من المصادر والمظان القديمة وسيلفي بدون شك اضواء ساطعة على كثير من مشكلاتنا اللغوية والادبية معا .

وقد كان الواجب ان يظهر قبل هذا بوقت طويل ذلك لان المتنبي نفسه يقول : « ابن جني أعرف بشعري مني ! » ... غير ان صعوبة التحقيق من جهة وجودة شرح الواحدي والعكبري من جهة اخرى صرفا الناس عن تحقيقه وطبعه دهرا . الا ان القراء سيجدون ان شرح الواحدي والعكبري لن يغنيا عن شرح ابن جني الذي هو الاصل الذي يجب ان يرجع اليه الباحثون .

ويبدو لي ان النسخة التركية ترجع الى العهد السلجوقي ذلك لان الخط والمداد المستعمل ونمط التجليد يشير بكل وضوح الى ذلك العهد .

وقد ازدان الشرح بتعليقات وهوامش الشاعر سعد بن محمد الازدي الملقب « بالوحيد » وقو توفي سنة ٣٨٥ هـ وهو من شعراء اليتمية وكان معاصرا للمتنبي وابن جني . ويبدو انه قابل المتنبي اكثر من مرة على ما يذكر في تعليقاته كما في الصفحة ١١٦ من نسختنا المطبوعة للشرح ، وقد اتهم المتنبي ، نتيجة مقابلاته الشخصية له ، بالغرور والصلف والعجرفة !

على كل حال كان الازدي شاعرا رقيقا ، وقد ذكر له « شرح لديوان المتنبي » لم نعثر عليه ، ولعل المقصود به هذه التعليقات التي وضعها لشرح ابن جني ، وترجم له ياقوت في « معجم الادباء » ووصفه بانه كان عالما بالنحو واللغة والعروض بارعا في الادب اخذ عنه ابو غالب بن بشران النحوي وغيره ويورد له خمسة ابيات من شعره .

والى كل الدوافع التي اوردتها لتحقيق شرح ابن جني لديوان المتنبي اضيف هذا الدافع الاخر وهو احياء نماذج من نقد الشاعر الازدي التي ما كان بالامكان احياؤها لولا قيامنا بطبع المخطوط وتقديمه لقراء العربية .

بغداد — صفاء خلوصي
الاستاذ بكلية الاداب

•

تحية الى الدكتور ابراهيم مدكور

عماد مجمع اللغة العربية بمصر

ما تحيرت في هوى (مدكور) فهو خلي وسيدي وأميري
قسما بالحروف في لغة الضاد لقد حل في الحجى والشعور
ملأ القلب حبه ونداه عبقريا في الفكر والتعبير
مجمعي يرعى اللسان بصدق وخلاق وغنية « التطوير »
ناصيات الاداب منه تلقت حسنها في الحياة والتحرير
بأبي وجهه الكريم بلقياه بسيما مثل الرسول البشير
في ضفاف النيل النمير اجتمعنا في حماه ، ونبعه من نمير
شرف اسمي في الشام حين تولاه بذكر مكرم مشهور
عند حفل الخمسين للمجمع السوري حتى أهاج فيه سروري

ايه (ابراهيم) العظيم لعشت العمر سعدا من الاله القدير
العلى رهنك البديع ومصر بك عزت على مسير الدهور
وبلاد العربا تائقة الشوق الى شخصك الحبيب الكبير

دمشق — زكي المحاسني

•

الى الاستاذ محمد جميل بيهم

الوحدة الوطنية اصبحت بلبنان أمنية الجميع . وقد كتب الشيخ محمد هاشم الشريف عضو المحكمة الشرعية العليا في بيروت الى العلامة الاستاذ محمد جميل بيهم بعد صدور كتابه « لبنان بين مشرق ومغرب » رسالة مشحونة بتمجيد هذه الوطنية تطرق فيها الى الاشادة بنشاط الاستاذ نصري سلهب رئيس المجلس الاعلى للجمارك الذي لا يزال يدعو الى التآخي على اعتبار ان الانسان اخو الانسان ، والمواطن شريك المواطن ، احب او كره . وتقديرا منا لمثل كل دعوة للاخوة ننشر هذه الرسالة في « بريد الاديب » .

حضرة الاستاذ الكبير محمد جميل بيهم المحترم .

أيها الصديق الذي أفاخر بصداقته وأيها الصاحب الذي أعتز بصحبته، اني أقدم لكم جزيل الشكر على هديتكم الثمينة التي قدمتموها لي ، وهي كتاب « لبنان بين مشرق ومغرب » هذا الكتاب الذي قرأته من ألفه الى يائه ، فهو بمجمله كتاب نفيس يستحق ان يقرأه كل لبناني ، وان تحويه كل مكتبة لبنانية لما حوى من الحقائق التاريخية ، ولما فيه من رصانة الاسلوب ، وسهولة التعبير ، والروح الوطنية والانسانية والاجتماعية المسيطرة على كل عبارة من عباراته وكل كلمة من كلماته .

فهو يشعر بما لصاحبه من نفس كريمة عالية تنشد الحب والوئام بين ابناء الوطن الواحد ، وبينهم وبين اشقائهم العرب في وطنهم الكبير والبلاد العربية جمعاء ، كما يشعر بمكانته الاجتماعية والسياسية المرموقة التي كان ولا يزال يتمتع بها بين ابناء وطنه وفي البلاد العربية وكذلك بين سائر الدول الصديقة ، وانه بكتابه هذا وضع يده على الداء المستحكم في هذا الوطن والذي اذا استمر على ما هو عليه ادى به الى التفسخ والانهيار ، وبين اسبابه ودوافعه ، ووصف الدواء الناجع ، الذي به يعود الاستقرار والازدهار الى هذا الوطن الحبيب ، الذي تتجه اليه الانظار في العالم من شرقي وغربي ، لما يتمتع به من جمال وبهاء ، وما يتمتع به أهله من رقي وهناء ، وأبى أهل هذا البلد الذين يحسدهم العالم على العيش في ارجائه ، والتمتع بمناخه وجماله لو اخلصوا النية ، ولم يلتفتوا الى شرق ولا غرب ، وعملوا يدا واحدة ، وقلبا واحدا ، في سبيل مصلحة امتهم ووطنهم واتبعوا الارشادات التي بينها هذا الكتاب ، وكانوا بمثل اخلاص المؤلف لوطنه ، وتفهمهم لما يحاك لهم في الخفاء ، لهدم الكيان وبث بذور الفتنة والفساد ، واحلال التفرقة محل الحب والوئام ليحققوا بذلك لانفسهم القاعدة القائلة «فرق تسد » .

أقول لو انهم تفهموا واقعهم ونبذوا التفرقة والخصام ، وتناسوا أنانيتهم ومصالحهم الشخصية ، لو فعلوا كل ذلك لباركتهم السماء ، ولقرت عين الوطن بهم ، وعاشوا في بحبوحة من العيش وطمأنينة في النفس وهناء في الحياة .

وانني ايها الصديق الكريم لاذكر اني سمعت صوتا غير صوتك ، وقرأت كلمات لغيرك صدرت عن قلب مؤمن بحب وطنه ، راغب في هناء مواطنيه ، داع الى المحبة والوئام ، ونبذ الاحقاد والخصام هو صوت نصري سلهب ، حيث قرأت له محاضرة مطولة في صحيفة « صوت العروبة » ذكر فيها تاريخ العروبة والاسلام ، في لبنان ، وما تقلب على هذا البلد الحبيب من دول واتجاهات هذه الدول ومقاصدها، وما قامت به من أعمال لتفرق بين ابناء الوطن الواحد حين احتلالها مستعمرة او منتدبة ، وما خلقت بعد ذلك من آثار لدوام التشاجر والانقسام بين الطائفتين الاسلامية والمسيحية ، الى ان خلص بأن الاسلام يقدس المسيحية ويعترف بها كدين سماوي كما يقدس عيسى عليه السلام وأمه البتول مريم العذراء ، وصرح بانه لم يكن من قبل يعرف الاسلام الا بعد ما درسه من خلال كتابه « القرآن الكريم » ، وطلب في اخر محاضرته من المسيحيين جميعا ان يدرسوا القرآن الكريم ليعرفوا رأيه في دينهم ، ودعا الى المحبة والاخلاص والتعاضد والوئام .

فلو ان الزعماء المخلصين ، والقادة الوطنيين ساروا على نهجكما ، واتبعوا طريقتكما في البحث والتنقيب ، وكانوا على مثل قلبيكما من الاخلاص للوطن والمحبة للمواطنين ، اذن لساد الوطن واعتز المواطنون وعاش لبنان في أمن وازدهار وسلام . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . صديقكم المحب

محمد بن محمد هاشم الشريف

•

حول كتاب « الغزالي والتصوف الاسلامي »

لاحظ اكثر من صديق وقارىء ان كتابي « الغزالي والتصوف الاسلامي » الذي أصدرته دار الهلال بالقاهرة سنة ١٩٦٥ م لم يذكر في آخره الا اسماء ثمانية مراجع ، تحت عنوان : « أهم المراجع والمصادر » ، مع انه قد ورد في اثناء الكتاب أشارات الى مراجع كثيرة ، وثار السؤال التالي : لماذا لم يثبت المؤلف كل المراجع والمصادر التي رجع اليها ، وخاصة التي صرح بها ، او اشار اليها ؟ .

ولو عرف المتسائلون السبب لبطل العجب كما قال السابقون ، والواقع الملموس ان كثيرا من الناس يحملون تبعات امور لم يكن في حدوثها ناقة ولا جمل ، وفيما يتعلق بالامر الذي دعا الى تسطير هذه الكلمة ، يهمني ان اذكر انني حينما قدمت اصول الكتاب كانت في اخرها جريدة باسماء المراجع والمصادر كلها ، وامام كل واحد منها اسم المؤلف ، واسم المطبعة ، وسنة الطبع ، وعدد الاجزاء ان وجدت ، وبين يدي الان صورة من هذه الجريدة تقع في أربع صفحات كبيرة الحجم ، وقد تضمنت اربعة واربعين مرجعا ومصدرا ، ولكن المطبعة اختصرتها تخفيفا لنفقة الطبع ، وفوجئت بهذا عند ظهور الكتاب .

وليس من اليسور للمكان الذي تظهر فيه هذه السطور ان يستوعب قائمة المراجع والمصادر بالتفصيل ، ولكني آمل ان يتسع لسردها مع اسماء مؤلفيها فقط ، وهذه المراجع هي :

١ ـ ابو حامد الغزالي ، نشر مجلس الفنون والاداب بالقاهرة .
٢ ـ شرح احياء علوم الدين ، لمرتضى الزبيدي .
٣ ـ احياء السنة واخماد البدعة ، لعثمان بن فودي .
٤ ـ الاداب ، مجلة شهرية تصدر في بيروت .
٥ ـ الاملاء عن اشكالات الاحياء ، للغزالي .
٦ ـ انا ، لعباس محمود العقاد .
٧ ـ تاريخ فلاسفة الاسلام ، لمحمد لطفي جمعة .
٨ ـ التذكرة التيمورية ، لاحمد تيمور .
٩ ـ التصوف الاسلامي ، لزكي مبارك .
١٠ ـ التصوف الاسلامي العربي ، لعبد اللطيف الطيباوي .
١١ ـ التصوف عند المستشرقين ، لاحمد الشرباصي .
١٢ ـ تعريف الاحياء بفضائل الاحياء ، لعبد القادر العيدروس .
١٣ ـ الثقافة الاسلامية والحياة المعاصرة ، لمحمد خلف الله أحمد
١٤ ـ الجامع الصغير ، لجلال الدين السيوطي .
١٥ ـ الجواهر الغوالي ، للغزالي .
١٦ ـ الحقيقة عند الغزالي ، لسليمان دنيا .
١٧ ـ حل الرموز ، للعز بن عبد السلام .
١٨ ـ خامس الراشدين عمر بن عبد العزيز ، لاحمد الشرباصي .
١٩ ـ شذرات الذهب ، لابن العماد الحنبلي .
٢٠ ـ صفوة التصوف ، لابن طاهر المقدسي .
٢١ ـ الصوفية والفقراء ، لابن تيمية .
٢٢ ـ ضبط الاعلام ،لاحمد تيمور .
٢٣ ـ طبقات الشافعية ، للسبكي .
٢٤ ـ طبقات الصوفية ، للسلمي .
٢٥ ـ العزيز شرح الوجيز ، للرافعي .
٢٦ ـ العواصم من القواصم ، لابن العربي .
٢٧ ـ الغزالي ، لطه عبد الباقي سرور .
٢٨ ـ الغزالي ، ليوحنا قمير .
٢٩ ـ فضائح الباطنية ، للغزالي .
٣٠ ـ في رحاب الصوفية ، لاحمد الشرباصي .
٣١ ـ قوت القلوب ، لابي طالب المكي .
٣٢ ـ اللمع ، لابي نصر الطوسي .
٣٣ ـ مؤلفات الغزالي ، لعبد الرحمن بدوي .
٣٤ ـ المجددون في الاسلام ، لعبد المتعال الصيدي .
٣٥ ـ مدارج السالكين ، لابن القيم .
٣٦ ـ مشكاة الانوار ، للغزالي .
٣٧ ـ المغني عن حمل الاسفار ، للعراقي .
٣٨ ـ مفهوم التصوف ، لسليمان دنيا .
٣٩ ـ مقدمة ابن خلدون .
٤٠ ـ المنار ، مجلة شهرية لرشيد رضا .
٤١ ـ المنقذ من الضلال ، للغزالي .
٤٢ ـ المهدية في الاسلام ، لسعد محمد حسن .
٤٣ ـ نفح الطيب ، للمقري .
٤٤ ـ وفيات الاعيان ، لابن خلكان .

وارجو عندما يعاد طبع كتاب « الغزالي والتصوف الاسلامي » ان يتضمن جريدة المراجع والمصادر الخاصة به كاملة ، وشكرا للذين عنوا بهذا الامر من الاصدقاء والقراء .

القاهرة — **احمد الشرباصي**

•

عماد مسوح

بالامس غنى لساني — واليوم غنى الفؤاد
يا قلب نلت الاماني — هذا فتاك « عماد » (١)
طفل بهي المعاني — هواه روحي ساد
الدار في مهرجان — والقلب في أعياد
يا نبتة الريحان — يا غصنه الميساد

يـــا زهـــرة الاقحـــوان ... يـــا نضـــرة الاجســـــاد
ان كـــان شـــح بيـــاني ... فحســـــنه قـــد زاد

ربـــي عطـــاك كفـــاني ... يـــا مـــن كفيـــت العبـــاد
يـــا مكـــثرا اخـــوانـــي ... يـــا معطيـــا خـــير زاد
صنـــه مـــن الحدثـــان ... ووقـــه (٢) الاحقـــاد
ولا تـــدعـــه يعـــانـــي ... مكـــايـــد الحســـاد

ربـــي اذا كـــان شـــاني ... اهيـــم فـــي كـــل واد
انـــي اصـــوغ المعـــانـــي ... فـــي اغنيـــات « عمـــاد »

---

(١) هو ابن الشاعر وقد بلغ الثالثة من عمره وهو أخ لثلاث أخوات هن : مها ومي وجمانة . (٢) من وقى يقي وقاية . تقول : وقاه الله السوء ومن السوء .

حمص — عبدو مسوح

•

الوطنية في حيـاة حبيب الخوري

سخت فلسطين على العالم العربي بصفوة مختارة من كـرام المربين والمثقفين الذين تميزوا بصلابة العود ، ومقت الظلم ، والذود عن حياض وطن مغصوب ، والدعوة لنصرة شعب مغلوب على أمره ودفع عوادي الايام عنه .

واتخذ هؤلاء الاعلام من مهنة التعليم وسيلة لتنشئة جيل واع غرسوا فيه روح التمرد وتحدي الزمان والاعتزاز بلغة الضاد ، وكان في طليعة اولئك الاعلام الافذاذ معلم الجيل الصاعد حبيب الخوري .

من قرابة ثلاثين عاما عرفت حبيب الخوري وعرفت فيه وداعة الخلق وهدوء الطبع ونظافة القلب .. واليد .. واللسان .. وعرفته داعية خير ورسول سلام .. كما عرفت فيه ثائرا على الظلم ، سيفا على الباطل ، خصما لكل من يسعى للنيل من وطنه وقهره وتكبيله بسلاسل من الذل والهوان ! .

قال لي يوما ونحن نتحدث عن مساوىء الانكليز الذين ساموا وطنه المحبوب العذاب وجرعوه الزقوم ومرارة العيش :

« لقد علمت خلال عملي في ادارة المعارف العامة بفلسطين ثلاثة من المندوبين السامين اللغة العربية ، وكنت في أوقات الفراغ والمباسطة ، جريئا معهم في شجب السياسة التي تنتهجها بريطانيا في فلسطين ، محذرا من عواقبها الوخيمة !

وفي احدى جلساتي مع أحد المندوبين السامين قلت له بصراحتي التي تعهدها : لو كانت فلسطين صحراء جدباء .. ورغبتم في منحها أحد الشعوب (التائهة) ففي ذلك عمل انساني ... لكن فلسطين بلاد آهلة بأهلها ، مكتظة بمدنها وقراها ، غنية بساحلها وداخلها ، عريقة بحضارتها المزدهرة ، ولاهلها صفحات نيرة في تاريخ البشرية ، فكيف تجرأون على استئصال هذا الشعب الذكي الواعي من جذوره ، وتقدمونه على (طبق من ذهب) قربانا لشعب خليط مهووس بالصهيونية شقيقة النازية ! ..

ان بريطانيا يا فخامة المندوب لا تملك مثل هذا الحق .. وهي بسخائها على اليهود بفلسطين .. كمن يسخو بثياب غيره .. اما ثيابه فعزيزة عليه ! » .

ذات يوم زارني فقيدنا الغالي حبيب الخوري قادما من القدس وانا موظف في ديوان رئاسة الوزراء بعمان ، وبعد السلام قال لي بلهجة الاب العطوف : « ساعدني على انقاذ شاب فلسطيني هو وحيد والديه ! » .

قلت : « وما هو ذنبه ؟ »

قال : لقد اتهمته السلطة المنتدبة بمقتل يهودي وحكمت عليه بالاعدام ، واقسم لك بشرفي ان هذا الشاب العربي بريء من التهمة التي الصقها به العدو ! » .

قلت : « وماذا يترتب علي ازاء هذا الشاب العربي ؟ »

قال : « هيء لي لقاء رئيس الوزراء ! » (وكان عهد ذاك المرحوم توفيق ابو الهدى) .

قلت : « امهلني رويدا ! »

تابطت بعض الملفات ودخلت على رئيس الوزراء في مكتبه وعرضت عليه بعض القضايا ، وسرعان ما حولت مجرى الحديث الى رغبة الاستاذ حبيب الخوري في مقابلته ! وهنا قال دولة الرئيس :

« انت تعلم بأن وقتي ضيق مضغوط ، وانني على موعد مع مسؤول سيدخل علي بعد عشر دقائق ، قل للاستاذ الخوري ان يوجز حديثه لضيق الوقت » . عدت الى مكتبي وقلت للمرحوم الخوري : « أوجز الحديث مراعاة لضيق الوقت ! » . دخل رحمه الله على رئيس الوزراء وكشف له عن الظلامة التي لحقت بالشاب العربي الفلسطيني ، واقسم بشرفه ان هذا الشاب بريء من التهمة الملصقة به ! .

صدق رئيس الوزراء يمين الاستاذ الخوري اذ كانت تربطهما آصرة من الود والولاء ، ووعده بالعمل من اجل انقاذ الشاب العربي ، وعندما عاد الخوري الى مكتبي زودني برقم هاتف منزله وبرقم هاتف مكتبه وعاد الى القدس .

لم تمض ثمان واربعون ساعة حتى اتصل بي رئيس الوزراء هاتفيا وقال لي : « بشر الاستاذ الخوري بأن المساعي التي بذلتها مع المسؤولين البريطانيين قد اسفرت عن العفو عن الشاب الفلسطيني ! » ومن توي اتصلت هاتفيا بالاستاذ حبيب وزففت اليه البشرى السارة ، وبعد يومين وصل الى عمان مصحوبا بوالدة الشاب المتهم وبعض ذويه وشكروا الرئيس على طيب مسعاه !

قال لي المرحوم حبيب الخوري وأنا اعانقه في القدس الثكلى ، بعد زيارته الولايات المتحدة في صيف عام ١٩٦٢ :

« لقد زرت أشهر مدن الولايات الاميركية ولم أنس لوم من لقيتهم من الاميركيين على موقفهم السلبي من عرب فلسطين ! لقد انذرتهم بتردي الاوضاع اذا هم استمروا في هذه السياسة الهوجاء ، وما تركت فرصة في الولايات المتحدة الا وحذرتهم من مغبة تأييد الصهيونية والسير في ركابها ! » .

كان حبيب الخوري يجمع في برديه الحمل الوديع .. والاسد الهصور .. وقد عاش سنيه الطوال يشجب الظلم ، ويمقت العدوان ! وبالرغم من المصائب التي انثالت على فلسطين وطنه المغصوب ، وعلى الفلسطينيين شعبه المغلوب ، كان يردد مع المتنبي :

واذا لم يكن من الموت بد ... فمن العار ان تعيش جبانا !

قال لي وهو يودعني في مكتب عملي ، قبيل وفاته بأيام :

« ان الامة العربية بعد خمسين سنة ـ كحد أدنى ـ او مئة سنة ـ كحد أعلى ـ يكون لها مستقبل باهر ، ويخطب ودها ، ويخشى بأسها كبار الساسة ، وستسهم هذه الامة الروحانية في ارساء قواعد السلم العالمي ، وفي نشر العلم ، كما اسهمت من قبل في نشره مدة سبعة قرون ، وكان العالم كله يتناول غذاءه العلمي على مائدتها ! »

عمان ـ الاردن — البدوي الملثم

« اثنان في واحد » للدكتور علي الناصر

اخي الاديب الاستاذ توفيق اليازجي

تحية الادب والحرف والصداقة . أما بعد ، فانني ، لايام خلت ، تنسمت من ارجك المعطار ، نفحات منعشات .. ونهلت من معينك الثر قطرات محييات .. فانتشت نفسي بخمرة الادب الرفيع ، وسما خيالي الى جواء الخلق ، وعوالم الابداع ... فشكرا لك يا اخي اليازجي الاديب ، يا فرع الدوحة الباسقة ، وغصنها المزهر المثمر ...

ففي رحاب كتاب « اثنان في واحد » للدكتور علي الناصر ، الصادر عن « الرائد » دارك الزهراء ، جالست العمالقة الثلاثة : الدكتور عبد السلام العجيلي ، والدكتور علي الناصر ، والاستاذ عدنان ميسر ..

فأطربتني دقة ملاحظة العجيلي ، وسعة افقه ، في مقدمته السماقة ..

واسكرتني شاعرية الناصر ، وصوره ، وقوالبه ، ولغته السهلة البليغة ، وتطلعاته الحساسة المرهفة ..

واعجبتني رسوم الفنان الاستاذ عدنان ميسر ـ رغم انني لست من أنصار المدرسة التجريدية .

حقا ! ان الدكتور علي الناصر ، قد أعطى المكتبة العربية ثروة لا تنفد .. واكسب الفكر العربي لونا رفيفا تريفا ، وآفاقا رحبة .. واضفى على موسيقى الاوزان السلفية جلبابا شاعريا فضفاضا ، يزيد في جماله وروائه ، مرونة لغوية سليمة ..

واما نثره الشعري فدونه تغريد الحساسين ، ووشوشات الجداول ، وهينمات نسيمات الاصباح الربيعية ، والاماسي الصيفية في أعالي الجبال ..

وان ما يحدو بي الى توجيه تحية عبهرية الى الدكتور الناصر ـ بالاضافة الى ما تقدم ـ هو محافظة الدكتور على قوالب الشعر العربي الاصيل ، وعدم الخلط بين النثر والشعر .. شأن بعض المتجددين في هذا العصر العجيب الغريب ..

أخي ـ هذا هو انطباعي ، أسوقه اليك بايجاز ، معترفا بفضلك في نشر هذه الدرة اليتيمة ، وفي ما نشرته وتنشره من نتاجك اليازجي العبقري ، ونتاج نخبة جليلة من ادباء العرب ومفكريهم ..

ابقاك الله حامل مشعل النور في زمن نحن بأمس الحاجة الى النور . أخوك صديقك .

اديب ملحم البستاني

•

الى السيد الياس ابراهيم

اطلعت على كلمتك المنشورة في عدد نوفمبر الماضي من مجلة « الاديب » الزاهرة فلم اجد فيما اوردت من نقاط شيئا يحدو على التعليق عليه . كل ما قلته يدل على انك متشبث بآرائك السابقة التي دحضتها في ردي الاول ، بلا سبب مقنع .

ان الناقد القدير لا يقول : اترك هذا الامر للقراء ، ولا تصدر عن قلمه هذه الجملة : « وقد جهلت ان الادب يرتبط بالاحساس والشعور قبل ان يكون ادلة وبينات » و « هل تريدني ان اكتب القصة بدلا منك ؟ » . اود ان احيطك علما ان القراء متفرجون ينتظرون الرد مني ومنك ليروا أينا أصوب رأيا ، وهم يعبرون عن احساسهم وارائهم حول قصتي « الفدائي راجح » بالتحدث الى اصدقائهم وليس بنشر تعليقات في المجلة .

ولو انك اكتفيت بالاعراب عن احساسك ورايك لصديق بدلا من نشر كلمته في « الاديب » لكان ذلك خيرا لك ، لان النقد يا سيد الياس فن شاق لا يستطيع ان يجول فيه الا من تدرب عليه منذ صغره. انه كأية مهنة لا يأخذ الانسان بناصيتها الا بعد كد وجهد يقاسيهما في التزود من المعرفة والمران والتفكير العميق .

ينبغي للناقد القصصي ان يكون مطلعا على أصول الفن القصصي واسراره اطلاع القاص المنقود عليها . ولا يجوز له ان يقول للقاص المنقود : هل تريدني ان اكتب القصة بدلا منك ؟ » ردا على سؤال القاص : ما الذي تقترح كتابته بدلا من الاصوات الداخلية « ويل لكم ايها الاوغاد .. ؟ » وهو لا يكتفي بنقده دون ان يعزز رأيه ببرهان على الاقل .

ان البرهان هو الشيء الوحيد الذي تتجلى فيه مقدرة الناقد ، وليس الكلام الضافي الشبيه بكلمتك الطويلة العريضة التي خطها قلمك المنطلق كما يشاء وكما يحلو له لا كما يقتضي المنطق .. وكيف تريدني ان ابذل « جهدا اكبر وفهما اعمق وتصويرا أدق » وانت تجهل اسرار الفن القصصي ؟ كيف توجهني وانت لم تتفهم بعد اصول الفن القصصي ؟ نعم « ان الادب يرتبط بالاحساس والشعور قبل ان يكون ادلة وبينات » اذا كان القارىء ذا احساس وشعور سليمين . ولكن النقد لا يرتبط بالاحساس والشعور اذ لا شيء يدعمه ويجعله يقف على رجليه سوى الادلة والبينات .

قلت عن قصتي :« انها شيء اخر ابعد ما يكون عن فن البناء القصصي » . ما برهانك على ذلك ؟ هل يحق لك ان تقول ذلك وانت تجهل اسرار الفن القصصي ؟ هل تظن انك بجرة واحدة من قلمك تستطيع ان تهدم بناء قصتي ؟ ان النقاد ثلاثة انواع : منهم المداحون الذين لا غرض لهم في نقدهم سوى التقرب الى الشخص المنقود والتحبب اليه وكسب صداقته ورضاه . ومنهم الذامون الذين لا يبتغون من وراء نقدهم سوى هدم الشخص المنقود وبناء مجدهم على انقاضه . ومنهم من ينتقدون في جرأة واخلاص دون ان يكترثوا لما يؤدي اليه نقدهم من ذم او مدح للشخص المنقود ، لان هدفهم هو الكشف عن الحقيقة .

ان نقاد النوعين الاول والثاني كثيرون جدا عندنا . اما نقاد النوع الثالث فهم قليلون نادرون لان طريقهم شاق مضن اذ يقتضي المضي فيه صبرا طويلا وجهاد كبيرا وثباتا في وجه المقاومة العنيفة والمؤامرات العديدة . ولا شك ان النقاد المداحين اذا كسبوا صداقة المنقودين لا يستطيعون ان يكسبوا تأييد القراء الواعين . ولا شك ايضا ان النقاد الذامين اذا نقدوا من هم أرسخ منهم كعبا في الفن الذي يهاجمونهم فيه يعود عليهم نقدهم بالخيبة والفشل كما فشل النقاد الذين تصدوا للروائي الانجليزي « موم » والروائي الامريكي «همينكواي» في اول عهدهما بالتاليف الروائي ، اذ تساقطت سهامهم المسمومة التي صوبوها اليهما على حضيض الجبلين اللذين تربع ذانك الروائيان العالميان على قمتيهما ، وراحا يلقيان نظرات هادئة على السهام الصدئة الملقاة على حضيض الجبلين ، في فخر وهزء وابتسام . والان لا يذكر الادباء والقراء اسماء اولئك النقاد الطائشين الحاسدين فقد طواهم النسيان العادل .

ولا شك ان النقاد الذين ينقدون في جرأة واخلاص دون ان يحسبوا حسابا لما ينتهي به عملهم من نتائج يخلدون اسماءهم بجانب اسماء المنقودين كما خلد اسم الشاعر الانجليزي « روزتي » بجانب اسم عمر الخيام حينما أعجب برباعياته واظهر محاسنها بصورة مقنعة . وكما خلد اسم الشاعر الانجليزي « روبرت بريدج » بجانب اسم الشاعر الانجليزي « هوبكنز » الذي قدم أشعاره الى القراء مع مقدمة اكتشف فيها روعة تلك الاشعار ودلهم على عظمتها بعد ان كانت مهملة تكاد تدفن في قبر النسيان . وكما خلد اسم الناشر الالماني « ماكس برود » الذي قدم روايات « كفكا » التي كاد العالم الادبي يفقدها . فنصيحتي لك يا سيد ابراهيم ان تكون في المستقبل من

النقاد الاخرين اذا طمحت ان تكون ناقدا مرموقا واذا شعرت بالقدرة على النقد الصائب الصادق .

قلت : « أقصر من هذا الغرور يا سيد انشاصي ، فان التواضع وانكار الذات من أهم صفات الاديب الناجح » . لقد رددت عليك كناقد لا كمؤلف . والكاتب اذا تحول من مؤلف الى ناقد يحق له ان يظهر محاسن تاليفه في جراة وشجاعة وبلا حياء ، والا كان ضعيفا عيبا . انك متهم وانا ظنين . وللظنين في المحكمة ان يأخذ حريته في الدفاع عن نفسه كما يأخذ المتهم حريته في اتهامه . فيكون المطلوب هو الصدق والحق لا التواضع والحياء . ولا يكون هناك شيء اسمه غرور أو كبرياء . والا كان المؤلف كشخص يضربه مهاجمه وهو مكتوف اليدين.

وقد حاولت ان تكتشف أخطاء في قصتي ، ولم تحاول ان تكون ناقدا مبدعا . والابداع أهم من الاكتشاف لانه ابتكار شيء من العدم ، فقد يعطي الناقد صورة للعمل المنقود لم تخطر على بال المؤلف والقارىء . اما الاكتشاف فهو اظهار شيء موجود . وكان في امكانك ان تدرس قصتي بروية وتفكير عميق وان تستنبط صورة جديدة لها قبل ان تقول : « انها شيء اخر ابعد ما يكون عن البناء القصصي » ، كأن تقول : يمثل المزارع ابو احمد في القصة ـ القرويين الذين تلهيهم أعمالهم الخاصة عن الهدف العام وهو مقاومة الاعداء . والفدائي راجح يمثل القرويين الابطال الذين لا تقعد بهم المصائب مهما عظمت عن مقاومة الاعداء والانتقام منهم . والالام التي عاناها راجح بعد ان كسر عظم ساقه تعطي صورة للعمل الفدائي وتبين انه جهاد طويل وطريقه شاقة ، غير ان الصبر والتضحية من اجل الوطن والاخلاص له تذلل كثيرا من المصاعب ، وتقرب الفدائي من تحقيق هدفه وهو القضاء على الاعداء .

ووصف القرية المنسوفة واقتراب الفدائي منها يلفتان نظر العرب والعالم الى ما ينزله الاعداء بنا من ظلم وعدوان تستنكره النفس البشرية . والدقة في وصف الفدائي الجريح وهو يزحف والدقة في وصفه وهو يقترب من قريته المتهدمة وتفقدها هي ادلة على ان قصتي بناء فني . والتدرج من تفقد الفدائي للقرية ، ثم مقاومته للاعداء ، وخروجه من المعركة حيا وان كان جريحا فيها بناء فني متماسك يبدو لكل قارىء متمعن قبل ان يبدو لعين الناقد الدارس .

عبد الحميد الانشاصي

عمان ـ الاردن

•

ذيل « للادب والاحذية »

الهمني نزار قباني ببيته المشهود :

واذا أصبح المفكر بوقا يستوي الفكر عندها والحذاء

الهمني مقالا ادرجته مجلة « الاديب » موضوعه « الادب والاحذية » فيه مستطرفات ادبية عن الاحذية والنعال والاخفاف والقباقيب وما الى هذا من اردية الاقدام .

وقد وقفت بعد ذلك على مستطرفات اخرى في هذا الموضوع عينه ، ولا بأس من اثباتها كذيل من ذيوله وسير من سيوره !

فللشاعر حافظ ابراهيم بيت مشهور ، اسوقه مع زميله السابق عليه ، وهما معا :

ان قومي تروقهم جدة الثوب ولا يعشقون غير الرواء
قيمة المرء عندهم بين ثوب باهر لونه ، وبين حذاء

وهناك بيت اخر من محفوظات الشعر هو :

قوم اذا صفع النعال قفيهم شكت النعال باي ذنب تصفع !

وفي رباعيات « أصفار على اليسار » لصديقنا الشاعر الاديب الصحفي المهجري عبد اللطيف الخشن أبيات « ساقها في وصف اسكافي كان يختلس قصائد الشعراء وينسبها لنفسه وكانه « عالي الكعب » في عوالم الشعر ، ومنها يقول :

بليد قد تعلق بالقوافي يوزع الف خف وهو حاف
على الشعراء يسطو كل يوم كما تسطو الذئاب على الخراف
شكا شوقي لصوصا هاجموه وقال : تراثنا سلب الرصافي
فكيف تصير يا براق نسرا يحلق في السماء بلا خوافي ؟

وللشاعر « اللطيف الخشن » ـ كما يسميه زميله جورج صيدح ـ أبيات اخرى تزدان بالاحذية هي الرباعية التالية :

زميل بالصحافة رغم أنفي حذائي دائما يمشي وخلفي
أديب كاتب بالنظم فحل مفن راقص من دون دف
فلا تسأله عن وزن القوافي ولا تسأله عن نحو وصرف
فلم تخل الموائد منه يوما تراه حاضرا في كل « علف »

وقد قرأت للاديب سمير وهبي الطرفة التالية عن صديقنا واستاذنا الراحل العقاد العظيم . قال :

كان العقاد يكره المتعالمين والمتأستذين الذين يتفاخرون بكثرة المراجع . وكان من رأيه ان العبرة ليست بتكديس المراجع ، وانما بالفهم عند الاطلاع والهضم بعد القراءة وتمثل الاغذية الفكرية بعد ذلك لتجيء ممزوجة بالراي الشخصي المستقل للكاتب او الباحث .

وفي مجلس من مجالس العقاد الاسبوعية في داره بمصر الجديدة، عرض اسم لواحد من اولئك المتعالمين المتعاظمين ، وقام زيد من الحاضرين بالدفاع عنه وعن منزلته العلمية ووفرة مراجعه ، فما كان من العقاد الا ان اشار الى حذائه ! وكان هذا هو قصاراه في التعليق على المحامي المتطوع .

ولم يدر جلة الحاضرين مقصد العقاد من هذه الاشارة . غير ان القدامى من صفوة اصدقائه تطوعوا في ما بعد بالتفسير والتعليل ، فقالوا ان العقاد اراد باشارته الى الحذاء ان يقول للمعترض : هذا الحذاء يلازمني منذ مدة طويلة ويعيش في منزلي في جو ادبي ممتاز بين آلاف من العقول المبثوثة في الكتب المتراصة . فهل تراه بعد هذه الصحبة الطويلة لشكسبير ودانتي وكانط وارسطو ، والمتنبي والبحتري ، والفارابي وابن سينا .. هل تراه يفهم شيئا من هذه الرؤوس جميعا ؟ ان بعض القوم يشبهون هذا النعل ، ومنهم اولئك المتعاظمون المتفاخرون المستكبرون .

فلوقع الاحذية صدى في الادب . وهل الادب الا صورة للحياة بكل ما فيها ، والاحذية من جملتها ؟

وديع فلسطين

طرابلس ـ ليبيا

•

« تحت الرماد » لفوزي عطوي

الى الابن الروحي ، الشاعر الموحي الاستاذ فوزي عطوي ، صاحب مجموعة « تحت الرماد » .

لشعرك طعم العجين اختمر خبيزا بفرن الرؤى والفكر
و « تحت الرماد » ، سعير الفؤاد يحس به من دنا واجتمر ،
حباني من الدفء ما أشتهيه لروحي ، بلا لهب او شرر
ومن لم يجد نفسه في الرماد وما تحته من صنوف العبر
يجدها على هبوات السراب تطير شعاعا الى المنحدر
كتبت على اللوح نص البلاغ وفصلته سورا في صور ،
بلاغ اذا لم يوحد قوانا فموعدنا وحدة في سقر .

جورج صيدح

باريس

الى اسكندر لوقا صاحب « اوراق من الحياة »

أخي الاستاذ اسكندر ! قد عرفتك مثال جد وكفاح واخلاص في كل ما تقوم به .

وقد اطلعت على كتابك ـ اوراق من الحياة ـ الذي تعرفه بقولك : « رسائل الى ابناء امتنا من أجل الحاضر والمستقبل » . فراودتني مسرة وافعمتني لذة وامتلأت فوائد ، وتأكد عندي جدك واخلاصك ورغبتك في الخدمة العامة ، حتى ليصدق في هذا الزمان القول فيك ، انك ابن للشعب اصيل .

عرفك الناس كاتب قصة مفنا ، تجول في افكارهم وعواطفهم وظروف حياتهم وتتلمسها بخطفات بقلمك لتبدع طرفة ولتثبت عبرة ، وها هم يعرفونك رجل فكر وخبرة انسانية واسعة في آخر ما نشرته عليهم ، في « اوراق من الحياة » .

انت تشبع الفكر بنظرات علم النفس ، ومعطيات الفلسفة وعلم الاجتماع والاخلاق والتربية ، وبعض القضايا الكثيرة الراهنة .

كما تفتح ابواب الذكريات ، واسعة ، فتستثير في النفس الانسانية تطلعات بعيدة وعميقة ، في سعي نشيط لكشف الذات ! .

ان تنوع المواضيع وتعددها والاسلوب الطلق وجمال الصورة الادبية وما تنم به عن خيال ، كل هذا يقدمك بين كتاب الجيل الراسخي القدم في عالم الفكر والادب . ويجعل منك نبراسا .

انك في جولاتك مع الاخلاص في العمل ، والحب والفشل ، والتقليد ، والعطاء ، وفي وقوفك مع الحضارة الغربية وتأثيرها فينا وموقفنا منها ، وفي تناولك المسرح ، والفن الحديث ... الخ ، تقدم للنشء ، لابناء الحاضر والمستقبل تربية ذات ومعرفة نفس ...

اخي الاستاذ اسكندر : انني اقدر فيك سعة المعرفة وجراة النقد والعرض وابداء النظرات ، وارجو ان تجود علينا دوما بفيض من غيوثك . لكن ، لا يسعني الا ان اقف معي في جانب الطريق لاهمس في أذنك :

١ ـ في « اوراق من الحياة » تبدو اشواقك ورغباتك الدفينة في الانطلاق من ربقة قيود يومية ، انت تود الوصول الى اجواء رحبة ، وهل أرحب من البحر وأزهى من الشاطىء في خيال وروح مفن مثلك ؟ لقد أعدت الوقوف بهما يا اخي مرات ، ومرات شددتني الى صور الشاطىء والبحر لاكشف اشواقك الداخلية .

٢ ـ انت ميال كثيرا الى الصور الحسية والذهنية تكررها وتراكم بعضها فوق بعض لاثبات فكرة ، فتطنب ، والاطناب في ابحاث كهذه قد يسيء ، اذ تشغلنا الصورة بلفظها الانيق وسحر شدها لنا الى البعيد .

٣ ـ احيانا لا تحيط بابعاد الموضوع والفكرة ، ويكون بعض التشويش وذلك كما في « الورقة الخامسة والاربعين » .

٤ ـ احيانا تخطيء الرأي في التقدير والتقييم ، كما حصل في « الورقة السادسة والاربعين » عندما تقول « كالاكل والشرب والنوم ، ليس لشيء وانما لحفظ البقاء » اقول لك انها ، في البقاء ، للخلق والابداع ولراحة النفس وسكينة البال ، ولا ننسى ما تقره العلوم من أثر فعال لنوعية الطعام والشراب ، في النفس الانسانية والسلوك البشري ، بله النوم ، وهذا لا يحتاج الى أمثلة .

وأؤكد لك يا اخي ، ان هذه الفقرة مثلا قد جاءت خلال نص غريب ، أرجو ان تقف عنده ، النص هو « ان الحياة بلا اهداف ، كالسير في الصحراء ليلا ، كصناعة الادب للادب ، كالغناء بين الجدران ، كالاكل والشرب والنوم ، ليس لشيء وانما لحفظ البقاء » .

اسالك «(١)» هل حفظ البقاء ليس بهدف ذي شأن ؟ أوليس هدفا نبيلا ؟ .

«ب» اذا أنا غنيت في غرفتي المقفلة قد أطرد مخاوفي أو أمتحن صوتي الخ ...

«ج» قد أسير في الصحراء ليلا قاصدا مضارب قومي وانا عارف لطريقي ، متمتع بصفاء السماء والتماع القمر في ذهب الرمال .

٥ ـ انت تحاول تعليل ومناقشة واثبات البديهيات كما في : « الشباب الذي يجسد الحياة والحركة وهو مصدر من مصادر الثروة ، ولكنه ، ليس مصدرا دفينا تحت التراب او في اعماق الارض » .

فهل من داع لهذا الاستدراك والايضاح ؟ .

انها بضع وقفات يا اخي اسكندر ، تكون خطوة مع خطاك في سبيل الاحسن الذي لا تعجز عنه ، ويقيني ان الرجوع واعادة النظر والتأمل فيما تم خير معوان في تسديد خطانا . بمودة وتقدير . أخوك

اللاذقية — **فيليب عبد الحق**

•

من المستشرق جرمانوس الى عبدالله جبوري

الى العلامة الكبير الاستاذ الكريم عبد الله الجبوري حفظه الله .

سيدي المحترم . بعد تحياتي القلبية ، أخبر سيادتكم انني تسلمت بمزيد الشكر والامتنان آثاركم النفيسة ، « فهرس مخطوطات حسن الانكرلي » ، « ابن الدهان الموصلي » ، « رسالة الطيف بهاء الدين الاربلي » ، و « أشباح وظلال » ، ديوانكم الاغر مع خطابكم الجليل الذي أحافظ عليه مفتخرا للشرف الذي بذلتموه علي .

انني تعجبت بعلمكم ، ونما هذا التعجب اثناء قراءة اثاركم من صحيفة الى صحيفة ، انوهم الطيف يقودنا الى اسرار الحياة وراء العقلية ، وللمؤلفين العرب الفخر لانهم اشتغلوا بهذه الظاهرة في آثارهم النثرية والشعرية .

انني اشكركم للاستفادة العلمية والمتعة اللتين اكتسبتهما من المطالعة بتمعن ذلك الاثر الثمين ،وكم تلذذا ومعرفة اقتبست من تحقيقكم ديوان ابن الدهان الموصلي الذي فتح بابا جديدا امامي الى الحياة الاجتماعية اثناء حكم صلاح الدين الايوبي وخلفه في مصر ، ان اثركم هذا جدير ان يستحق الشكر من كل المقدرين للعمل الادبي الثمين.

اما ما يختص بديوانكم الشخصي ، فانني أهنئكم من صميم قلبي فقد تلذذت بسلاسة اسلوبكم الشعري ، وشعرية معانيكم ، فقد صورتم العواطف بريشة الفنان ... قلوب المتشائمين الى تقدم نحو الظفر النهائي ، أن ديوانكم ، ضحية شريفة في معركة الحق للشعب العربي .

اكرر شكراني ، ومقابلا صورتكم في ديوان أشباح وظلال ، اقدم مخلصا صورتي مع سلامي والاحترام الفائق .

بودابست ـ المجر — **عبد الكريم جرمانوس**

•

فلسطين في الشعر العربي المعاصر

ما ان وقعت فلسطين تحت نير الاحتلال الصهيوني الفاشم سنة ١٩٤٨ وقامت دولة اسرائيل اللقيطة الا وعم الاستياء ابناء الامة العربية المجيدة من المحيط الى الخليج ، وشعر كل فرد عربي بالعار الفظيع الذي يلاحقه ، واحس بالالم الممض الذي يستبد به ... وانبرت جميع القطاعات الشعبية تسهم مساهمة فعالة في التخطيط لتحرير فلسطين من مخالب السيطرة الاجنبية ... وكان الشعراء العرب المعاصرون في

مقدمة المناضلين الاحرار الذين أخذوا على عاتقهم توعية الجماهير واعدادهم اعدادا كاملا لمعركة المصير ، المعركة التي يرتبط بها مستقبل الوجود العربي ... وكانت أشعارهم القومية نابعة من أحاسيسهم الصادقة ، ومنتزعة من مشاعر الشعب العربي الذي رفض الهزيمة المنكرة ، وأبى الاستسلام للواقع المظلم .. كما ان قصائدهم صورت حاضر المجتمع العربي المتخلف تصويرا حقيقيا دون اللجوء الى استعمال اساليب التمويه والكذب ، وعملت على اذكاء جذوة الروح الوطنية ، واستنفار قوى الثورة وتصديها لمجابهة العدو الجاثم على صدورنا ، وزيادة فاعلية المنظمات الفدائية داخل الارض المحتلة ، والتأكيد بشكل قاطع على عقم الحلول السلمية وتهافتها ، واتخاذ الكفاح المسلح طريقا وحيدا لاستعادة الحق السليب الى أهله الشرعيين ! ...

وهذا هو الاستاذ احمد الصافي النجفي من أبرز شعراء العراق يرى ذل الهزيمة يرتسم على الملامح فيقول وهو في أشد حالات التأثر والحزن :

« محمد » هل لهذا جئت تسعى ... وهل لك ينتمي همل مشاع
الاسلام وتقلبهم يهود ... وآساد وتقهرهم ضباع
أيشفلهم عن الجلى نزاع ... وهذا نزع موت لا نزاع
شرعت لهم سبيل المجد لكن ... أضاعوا شرعك السامي فضاعوا

وهذا الاستاذ عمر ابو ريشة الشاعر السوري المعروف آلمته كل الالم نكبة الامة العربية باقتطاع فلسطين من جسدها وهي قلبهاالنابض بالحياة فقال :

أمتي هل لك بين الامم ... منبر للسيف او للقلم
أتلقاك وطرفي مطرق ... خجلا من أمسك المنصرم
ويكاد الدمع يهمي عابثا ... ببقايا كبرياء الالم
الاسرائيل تعلو راية ... في حمى المهد وظل الحرم
كيف أغضيت عن الذل ولم ... تنفضي عنك غبار التهم
أو ما كنت اذا البغي اعتدى ... موجة من لهب او من دم
اسمعي نوح الحزانى واطربي ... وانظري دمع اليتامى وابسمي
واتركي الجرحى تداوى جرحها ... وامنعي عنها كريم البلسم
ودعي القادة في أهوائها ... تتفانى في خسيس المغنم
رب وامعتصماه انطلقت ... ملء أفواه الصبايا اليتم
لامست أسماعهم لكنها ... لم تلامس نخوة المعتصم

ايها الجندي يا كبش الفدا ... يا شعاع الامل المبتسم
ما عرفت البخل في الدمع اذا ... طلبتها غصص المجد الظمي
بورك الجرح الذي تحمله ... شرفا تحت ظلال العلم

وهذا الشاعر الفلسطيني عبد الرحيم محمود الذي استشهد في احدى معارك الشرف التي خاضتها الطليعة العربية ضد غاصبي حريتها ، ومحتلي ارضها ... وقصيدته « الشهيد » من أروع النماذج الشعرية التي تمجد العمل الفدائي من أجل الذود عن استقلال الوطن ، وتستحق ان تكون نشيدا ثوريا للمقاتلين العرب على الارض المحتلة حيث قال :

ساحمل روحي على راحتي ... وألقي بها في مهاوي الردى
فاما حياة تسر الصديق ... واما ممات يغيظ العدى
ونفس الشريف لها غايتان ... ورود المنايا ونيل المنى
أرى مقتلي دون حقي السليب ... ودون بلادي هو المبتغى
يلذ لاذني سمام الصليل ... ويبهج نفسي مسيل الدما
وجسم تجندل في المعمعان ... تناوشه جارحات الفلا
وبان على شفتيه ابتسام ... معانيه هزء بهذي الدنى
ونام ليحلم حلم الخلود ... ويحلم فيه بأحلى الرؤى
لعمرك هذا ممات الرجال ... فمن رام موتا شريفا فذا
فكيف اصطباري لكيد الحسود ... وكيف احتمالي لسوم الاذى
أخوفا ؟ وعندي تهون الحياة ... وذلا ؟ وانبي نجي الابا
بقلبي سأرمي وجوه العداة ... وقلبي حديد وناري لظى

ان الالاف من النازحين العرب يستصرخون الضمير العالمي لانقاذهم من الوضع المنافي لكل القيم الانسانية ، واعادتهم الى وطنهم المغتصب، واسترجاع كرامتهم المهدورة ..

واليوم والصراع العربي يدخل مرحلة حاسمة ترى الفدائيين العرب يقضون بعملياتهم البطولية الجريئة مضاجع الصهاينة المجرمين ، ويزرعون الرعب في قلوبهم ، ويمهدون لاشعال فتيل الثورة الفلسطينية الشاملة ، ويسجلون صفحات مشرقة في تاريخ العرب الحديث بمداد من الدم المهراق ، ويصنعون الامجاد بالتضحيات الجسام ، وسيحققون امال الشعراء العرب باجتثاث الكيان الاسرائيلي من جذوره ، واقامة الدولة العربية الفلسطينية على رفات العدوان اليهودي الغادر ، ومحق البرابرة الغزاة ... والنصر دوما معقود تحت لواء الطلائع الزاحفة نحو قمة العلياء والرفعة ، والتي تروي بدمائها تراب فلسطين .. ! ..

بغداد — **خضر عباس الصالحي**

•

الى عبد القادر عياش

اخي الصديق العزيز :

وصلتني هديتك اللطيفة ، وهي الحلقة الخامسة والعشرون من سلسلة التحقيقات الفولكلورية ، التي ما زلت توالي اصدارها عن وادينا الخصب ، وادي الفرات .

والحلقة التي بين ايدينا اليوم عن « الماء في حياتنا وتراثنا » ، وانه لبحث قيم ، جدير بالعناية والاهتمام ، فالماء الذي وصفه الخالق

صدر حديثاً

المصطلح

معجم انجليزي عربي

للمفردات العلمية والفنية

حسن السمان

دار صادر — دار بيروت

العظيم في كتابه العزيز بقوله : « وجعلنا من الماء كل شيء حي » ، هذه المادة اساس حياتنا وحياة كل مخلوق من انسان وحيوان ونبات، جديرة بأن نعرف عنها كل شيء ، فما بالك وقد اهملناها اهمالا زريا ؟.

ان سلسلة كتبك يا اخي عبد القادر ، التي جاوزت العشرات ، تكاد ان تكون موسوعة علمية للباحث والاديب والدارس ، لا عن الفرات العزيز وحده ، بل عن الموضوعات المتصلة به كلها ... والعادات والتقاليد المتبعة في دمشق وحلب ، وربما في كثير من المدن والبلدان العربية المجاورة .

ان الجهد الذي ما زلت تبذله منذ سنوات طوال ، والمال الذي ما فتئت تنفقه بسخاء على نشر كتبك ، دون ان تطلب من احد جزاء ولا شكورا ، ان هذا الجهد والبذل جديران بكل تقدير ، يستحقان كل تشجيع على المستوى الرسمي ، والمستوى الشعبي . ولكنك رغم التجاهل والنكران ، ما زلت تبذل وتجهد ، لا لترضي زيدا من الناس او عمروا ، بل لترضي شيئا واحدا ، هو وجدانك وضميرك ، تاركا الحكم على جهدك الكبير للتاريخ وحده ، يحكم له او عليه .

اليك ايها الاخ الصديق ، ابعث بتحية الشكر ، مستزيدا من نشاطك وجهدك وبذلك ، مبشرا بأن الزمن القريب ، سينصفك قبل التاريخ البعيد .

وتقبل من اخيك تحية الود والحب والتقدير .

دمشق — عبد الغني العطري

•

من الشاعرة جانين مولان الى سعد صائب

عزيزي سعد صائب

ليس في ميسورك ان تدرك اية حال من التأثر استحوذت على ، حين تلقيت مقالك الذي كتبته عني ، كما ليس في مقدورك كذلك ان تستبين الغبطة التي ساورتني حين احسست بأنني أفهم واقدر في بلد أجهله ، وان كنت آملة يوما ان اعرفه .

وحسب تقديري فانك لم تحصل بعد ، على اخر ديوان صدر لي بعنوان « الحجرة المحترقة » ، وها أنا ذي اهدي اليك نسخة منه ستصلك رفق رسالتي .

ثق ايها الصديق بأملي في أن القاك يوما ، وتأكد بما اكنه لك من خالص الشكر ، وبما احس به حيالك من صادق العرفان بجميل صنيعك .

بروكسل — بلجيكا — جانين مولان

•

« برانتيز » لهدى أديب

المرأة امام قلق الوجود ، ومؤالفة الغد الاتي ، بصورة راحات أكف منقلبة ، او بصورة نداءات . والتذكارات التي لا تحمل السلوى ، على الدوام ، بل لا تكاد تحمل اكثر من المسرة الزائلة ، اما الخلاص ، فلا .

ان الامل ليذروه اكتئاب النهار ، وتقتله الوحدة ، والوان الحب المستحيل الذي يموت كما تموت الصدفة القاحلة .

ههنا شعور بالهجران ، تام ، وبالحياة الضائعة ، الساخرة في بعض الاحايين ، ههنا الم مفعم بالاشواك ، هذا الالم المذهب ، بل هذه الصحراء .. هذه النجوى بلا صدى التي تبحث عن حوار .

ولكن اين الصوت الصديق ؟

ان الروح ليجرحها الترقب ، على أنها تتمزق ببعض من اللذة ، وكذلك صرخة اللااكتراث المتحطمة ، المنبعثة ، مجددا ، من أعماق العواطف الملقة .

والشعر يرمي بالغم ، الا ان الشاعر يرفض الدفاع عن ذاته . انه ينتظر الهزيمة ، والسقوط ، ومن ثم موته .

أثمة خلاص اذن ؟ — لا . اذ ليس ههنا سوى الحقيقة التي تحور وتضاعف هذا الكأس المتعدد الصفائح .

« الاصوات كثيرة .. ولا أحد » .

والشاعر لم يعد ذلك المنار الرومانطيقي ، وانما ذلك الصخرة ، بين الامواج . أفيرتقب سفينة يشق عبابها ، ام ينتظر المد الذي يغمره ؟ .

ان الشطآن لتلبث بعيدة المنال ، وهو يقضي ليله على صفحة اليم .

جريدة « لوبوبولير دي باري » — ريمون ماركه

•

الحديث ذو شجون ..

بعد انقطاع طويل عن « الاديب » الذي أحبه ، أتيح لي أن أقرأ في عدد نوفمبر ، كلمة من السيد الياس ابراهيم الى السيد عبد الحميد الانشاصي . وقد لفت نظري في هذه الكلمة قول السيد الياس « عجيب أمرك يا ... كلما حاول امرؤ التعليق على عمل من أعمالك محاولا لفت نظرك الى زلات سقطت بها ، تروح ممعنا في السقوط ، وسقوطك الثاني ليس سقوطا لغويا وتعبيريا فحسب ، وانما هو أدبي أيضا » .

وفي الحق ، انني كنت قد قرأت ، ذات يوم ، للسيد عبد الحميد كلاما نشره في « الاديب » فيه خروج عن حقائق فلسطينية معروفة للجميع ، وقد رأيت ان من واجبي أن الفت نظره الى ذلك ، في كلمة أغلب الظن انها كانت رقيقة مهذبة .. وكم أسفت وخجلت ، بعدها ، أن طلع علي السيد عبد الحميد بكلمة جارحة مسرفة في الخطأ ، خارجة عن السلوكية الكريمة التي نرجوها لسدنة الفكرة والكلمة في وطننا الكبير .. حتى أنني آثرت الصمت بعدها ، احساسا بكرامة الفكر ورصانته وسموه . وأحسب ان السيد عبد الحميد قد أخذ صمتي على أنه ضعف وتخاذل .. يؤكد لي ذلك ، ما كشف عنه في ردوده على الانتقادات الموضوعية المهذبة، من نفسية قلقة متحفزة للهجوم ، والردع.

واعترف أنه كان قد أتيح لي ، ذات يوم ، التعرف شخصيا على السيد عبد الحميد ، منذ سنوات ، وكم أحس بالاسف الان ، اذ أحس بأخلاص وأمانة ، أنني لم أكسب صديقا في المستوى الرفيع النبيل للكلمة التي نحمل مشاعلها في ظلام الطريق ، وأنا اذ اكتب هذه الكلمة الان ، بعد غيبة طويلة ، انما احاول ان اعبر عن بعض الالم والخجل الذي فجرتهما في نفسي ، الكلمة الجارحة التي تفضل بها علي ، رجل يعتبر نفسه من الكتاب ، قد جاوز الخمسين من تجارب العمر .

وفي الحق ، انني أغبط « الاديب » على رحابة الصدر التي يتميز بها ، واحسب انه لو لم يكن كذلك، لضاق بالكثير من الانتاج القصصي والشعري والنقدي الذي ما يزال دون مرحلة النضج الفني .

جدة — السعودية — راضي صدوق

بين الحياة الادبية

● صدر عن دار المشرق (المطبعة الكاثوليكية) ببيروت كتاب « تاريخ بيروت ، وهو اخبار السلف من ذرية بحتر بن علي امير الغرب ببيروت » تاليف صالح بن يحيى . وقد اشرف على تحقيقه فرنسيس هورس اليسوعي وكمال سليمان الصليبي بالاشتراك مع انطوان كوتان وبيار روكالف وانطوان مدور ويوسف وهبة ، ويقع في ٢٩٤ صفحة حجم كبير .

● افتتح المعهد الثقافي الايطالي في بيروت موسمه الثقافي بمحاضرة القاها المستشرق اومبرتو ريزيتانو استاذ اللغة والادب العربي في جامعة بالرمو بايطاليا ، تحدث فيها عن المستشرق الفقيد « مارتينو ماريو مورينو ومساهمته في تعريف الادب العربي اللبناني في ايطاليا » . وقد قدم لهذا الافتتاح الدكتور الدو بينازا مدير المعهد .

● صدرت في بيروت الطبعة الثانية من « اجراس اليوم الثالث » وهي مجموعة شعرية لاديب صعب . في ٩٦ صفحة .

● « آفاق الحركة الطلابية » عنوان المحاضرة التي القتها الانسة حسناء رضا في النادي الثقافي العربي ببيروت .

● « حياة الملفان مارغريغوريوس بولس بهنام مطران بغداد والبصرة » كتاب جديد صدر في بيروت للاديب الشاعر الاب يوسف سعيد ، تقديم امين نخلة . ويقع في ٢٠٠ صفحة حجم كبير .

● منحت جائزة سعيد عقل الشهرية وقدرها الف ليرة لبنانية عن شهر اكتوبر الماضي لخورخي ضاهر رئيس مجلس النواب الفنزويلي وذلك « على شتى مواقف وقفها من لبنان ومن ابنائه في العالم اللبناني دلت على ان هذا النابغة الذي له في وطنه فنزويلا مكانة خطيب ، قوي ببساطة لا تجاري حجته في الدفاع عن القضية الحق ، وسمعة سياسي شريف لا تشوبه شائبة ، يقدر بسبب كل ذلك ان يجعل قلبه يخفق ابدا مع قلب وطن الاباء والاجداد ، فيخدمه وكأنه وطنه . في فنزويلا البلد ذي الامكانات التي لا تحد ، يتصرف هذا السياسي العجيب وكأنه ايضا حصن من حصون لبنان » .

● زميلنا اميل مخلوف صاحب مجلة « الريفو دو ليبان » الاسبوعية التي تصدر باللغة الفرنسية ببيروت ، اجريت له جراحة دقيقة ناجحة . نرجو له شفاء عاجلا .

● « لمحات من النقد الادبي الحديث » كتاب جديد للاديب السوداني محمد الحسن فضل المولى ، صدر عن « دار العودة » ببيروت . ويقع في ١٤٠ صفحة حجم كبير .

● انست دار « الاديب » بزيارة :

العالم الموسيقي القاضي الاستاذ صالح المهدي مدير الموسيقى والفنون الشعبية في تونس ، الذي مثل بلاده في المؤتمر السادس للطاولة المستديرة الذي عقد في بيروت للادب والمسرح والسينما والتلفزيون والفنون التشكيلية في آسيا والبلدان العربية .

● نظرا للظروف الطارئة التي مر بها لبنان مؤخرا ، قررت اللجنة المشتركة المكونة من نقابة الصحافة اللبنانية ، ونقابة محرري الصحافة ، ورابطة الشباب المثقف في بيروت ، تأجيل موعد المهرجان الادبي الذي كان قد تقرر اقامته في ١٨ الشهر الماضي تكريما لمجلة «الاديب» على ان يقام في تمام الساعة ٧ من مساء الخميس في ١٨ الشهر الجاري في قاعة محاضرات وزارة التربية الوطنية في بيروت برعاية رئيس مجلس الوزراء .

● صدر عن دار الفتوى في الجمهورية اللبنانية العدد الاول من مجلة « الفكر الاسلامي » باشراف العلامة الشيخ عبد الله العلايلي . وهي مجلة فكرية اسلامية راقية اشترك في تحرير العدد الاول منها بعض من كبار العلماء والكتاب ورجال الفكر .

● توفيت في بيروت السيدة الجليلة والدة صديقنا الاديب الشاعر الدكتور فؤاد جبور حداد عضو جمعية « العروة الوثقى » في لندن . نقدم احر التعزية .

● صدر في مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق «كتاب التنبيه على حدوث التصحيف» تاليف حمزة بن الحسن الاصفهاني ٢٨٠ ـ ٣٦٠ هـ . تحقيق محمد اسعد طلس ومراجعة اسماء الحمصي وعبد المعين الملوحي ـ ٣٠٤ صفحات حجم كبير .

● احيا الشاعران محمود علي السعيد وصبحي حديدي امسية شعرية مشتركة في قاعة المركز الثقافي العربي بالقامشلي .

● « كان ابي » عنوان المجموعة القصصية التي اعدها الاديب الحلبي محمود صفوة الكيالي للطبع .

● رزق الشاعر الحلبي الاستاذ علي الزيبق والسيدة قرينته طفلا اسمياه « حكم » هو ثالث اولادهما .

● كيف .. ولماذا ؟ » عنوان الحديث الذي القاه وليد اخلاصي في المركز الثقافي العربي بحلب .

● الدكتور عبد الكريم الاشتر رئيس قسم اللغة العربية بكلية الاداب في جامعة دمشق ، تعاقد مع الحكومة الجزائرية للتدريس الجامعي .

● يعكف المحقق الدكتور فخر الدين قباوة مدرس الادب القديم في كلية اللغات بجامعة حلب على طبع الكتب التالية : الممتع في التصريف لابن عصفور ، شعر ديوان زهير للاعلم الشنتمري ، والوافي في العروض والقوافي للخطيب التبريزي . وقد اشترك في تحقيق الكتاب الاخير الشاعر عمر يحيى مدرس مادتي النحو والعروض بكلية اللغات في جامعة حلب .

● الاديب السوري بكري الشيخ امين كلف بالقاء محاضرات في كلية الاداب بجامعة حلب في الادب الايوبي والمملوكي والعثماني .

● صدر في دير الزور بسورية القسم الاول من كتاب « الماء في حياتنا وتراثنا » تاليف المحامي عبد القادر عياش عضو لجنة الفنون الشعبية . وهو الكتاب ٢٥ في سلسلة تحقيقات فولكلورية من وادي الفرات .

● عين في كلية اللغات بجامعة حلب مدرسان جديدان هما الدكتور نعيم اليافي والدكتور عبد الحفيظ السطلي . وكلف حسيب الحلوي بالقاء محاضرات في النقد العربي . وندب كيروب بارطاجيان للتدريس في قسم اللغة الفرنسية . وتعاقدت الكلية مع الدكتور لويس مرقص من القاهرة للاشراف على قسم اللغة الانجليزية . وقد قبل في السنة الاولى من اقسام الكلية ٧٠٠ طالب وطالبة في العام الدراسي الحالي .

● علي عقله عرسان امين سر نقابة الفنانين في سورية القى محاضرة في المركز الثقافي العربي بحلب عنوانها « دور المسرح في بناء المجتمع » .

● القاص الشاعر السوري الدكتور عبد السلام العجيلي قام برحلة الى عدة عواصم اوروبية زار خلالها كعادته ، المعالم الاثرية والاوساط الفنية والثقافية .

● انتخبت الجمعية العمومية لمنتدى عكاظ في بانياس بسورية مجلس ادارتها الجديد كما يلي : حنا الطباع رئيسا ، توفيق عرنوق نائبا للرئيس ، سري ياسين امينا للسر ، رمزي الياس امينا للصندوق . احمد علي حسن ومحمود المصطفى وعبدو مسوح اعضاء .

ميدان السباق في بارك بيروت

حفلة رمضان المبارك

جائزة رمضان الكبرى هنديكاب لخيل الدرجة الاولى . المسافة ١٦٠٠ متر

الاحد في ٢١ كانون الاول

جائزة اليانصيب الوطني الكبرى سويبستيك الخريف ـ لخيل الدرجة الثالثة المسافة ١٦٠٠ متر

الخميس في ٢٥ كانون الاول

جائزة الميلاد الكبرى ـ هنديكاب لخيل الدرجة الاولى . المسافة ١٦٠٠ متر

صدر عن دار الاجيال في دمشق « اشباح المدينة » مجموعة قصص لرياض نصور . وتضم ١٤ قصة في ١٥٢ صفحة .

● الى الشاعر محيى الدين الحاج عيسى في حلب : كتب الينا من الكويت تلميذكم الشاعر خالد فوزي عبده وعنوانه (ص.ب. ١٥٨) يسأل عن عنوان استاذه في عهد الدراسة ، وهو يذكركم بالخير والاعجاب .

● الباحث العراقي كوركيس عواد صدر له في بغداد « معجم المؤلفين العراقيين في القرنين التاسع عشر والعشرين ١٨٠٠ - ١٩٦٩ » المجلد الاول (ا - ر) في ٤٨٨ صفحة حجم كبير . وقد ساعد المجمع العلمي العراقي على طبعه . كما صدر له في مطبوعات المجمع العلمي العراقي كتاب « مشاركة العراق في نشر التراث العربي » في ٩٢ صفحة حجم كبير .

● « دكان التوابيت » مجموعة قصص لجاسم الناصر صدرت في بغداد وتقع في ٧٢ صفحة .

● الشاعرة العراقية لميعة عباس عمارة صدر لها في بيروت مجموعتها الشعرية الثالثة بعنوان « اغاني عشتار » في ١٢٨ صفحة . ديوانها الاول عنوانه « الزاوية الخالية » صدر عام ١٩٥٩ والثاني « عودة الربيع » عام ١٩٦٢ .

● ترجم الباحث العراقي الدكتور صفاء خلوصي كتاب « تاريخ العرب » للبروفسور رينوالد نكلسن مع اضافة المصادر التي فات المؤلف ذكرها .

● صدر في بغداد المجلد الثاني من كتاب « اللغة العامية البغدادية » للشيخ جلال الحنفي ، ويقع في ٤٥٠ صفحة .

● اقيم في بغداد حفل تأبيني كبير لفقيد الادب والقانون توفيق الفكيكي . اشترك فيه : الشيخ علي الصغير والشاعر حافظ جميل والسيد محمد صادق الصدر والشاعر راضي مهدي السعيد وخالد الدرة والشيخ حسين الصغير ومحمد البلاغي والشاعر خالد الشواف والشاعر عبد الصاحب شكر والدكتور اديب الفكيكي عن اسرة الفقيد . وستصدر اللجنة التأبينية كتابا يضم دراسات ذوي الفضل والادب ومقدري مكانة الفقيد الكبير .

● صدر في الناصرية بالعراق كتاب « مشاهير الفكر الاحيائي » تأليف عادل محمد علي الشيخ حسين ، تقديم عبد الكريم توفيق العاقص معاون مدير معهد اعداد المعلمين في الناصرية . ويقع في ٩٢ صفحة حجم كبير .

● صدر عن قسم المطبوعات التربوية في وزارة التربية الاردنية كتاب « تعريف عام بدين الاسلام » للشيخ علي الطنطاوي .

● القى محمود العابدي مدير دائرة الثقافة والفنون الاردنية محاضرة بعنوان « حقيقة المسجد الاقصى » بدعوة من جمعية الشابات المسيحية بعمان .

● اصدرت وزارة السياحة والاثار الاردنية كتابا عن حرق المسجد الاقصى .

● اقيم حفل تعارف لرابطة الكتاب الفلسطينيين في مقر الرابطة بعمان حضره عدد كبير من الادباء الذين ابدوا وجهات نظرهم في الدور الذي يجب على الرابطة ان تقوم به لخدمة اهداف الثورة الفلسطينية. كما تقرر تنظيم لقاءات اسبوعية لاعضاء الرابطة وضيوفهم في مقر اتحاد المرأة الفلسطينية . والقت الشاعرة هدية عبد الهادي باقة من اشعارها في ندوة اقامتها الرابطة . كما اقيمت ندوة اخرى للشاعر وليد سيف قدم فيها مختارات من شعره بمناسبة صدور ديوانه الاول .

● القى المحامي فؤاد عطا الله محاضرة في نقابة المحامين بعمان بعنوان « معاهدات جنيف الدولية وحربنا مع اسرائيل » .

● اصدرت دائرة المطبوعات والنشر في عمان كتاب « الاقتصاد الاردني » الذي يبين مدى التقدم الاقتصادي الذي احرزه الاردن والمشاريع التي نفذت فيه . كما اصدرت كتابها الثاني عن المواصلات في الاردن لعام ١٩٦٩ مدعما بالحقائق مبينا جوانب التطور في خدمات النقل .

● القى وصفي التل محاضرة عن « النضال والذاكرة السياسية » في قاعة نادي الاردن ، اعقبها نقاش حول القضايا الحاضرة .

● عهد الى المؤرخ محمود العابدي بالقاء محاضرات في مادتي الانباط والدراسات التوراتية لطلبة السنة الرابعة في قسم الاثار بكلية الاداب بالجامعة الاردنية .

● تم الاتفاق بين دائرة الثقافة والفنون الاردنية ومؤسسة رعاية الشباب على الاستفادة من مراكز الشباب في مجال ابحاث التراث الشعبي ، بعد نجاح التجربة في مركز الرمثا. ومن المنتظر ان ينشأ في كل مركز من مراكز الاردن مكتبة علمية وموسيقية للتراث الشعبي

● القت الدكتورة عائدة ابو حاكمة محاضرة بعنوان « بعض الكتابات الكوفية على اسطرلابات اسلامية من مجموعات بريطانية » بدعوة من اصدقاء الاثار في عمان .

● صدر في عمان كتاب « العرب وتراثهم » للدكتور يوسف شويحات ويضم اربعة فصول هي : الاستنتاج بأن الانسان العربي هو اقدم انسان عاقل وان الشعب العربي هو اقدم شعب في العالم . دور العرب في تطور العالم القديم والحديث . هل ينبت الشوك عنب .. اليهود والصهاينة . التلاقي والانطلاق ، الدين والوطنية نقطة التلاقي ، الخلق العربي والعمل الفدائي نقطة الانطلاق . الباب الثاني : العادات العربية في الريف الاردني (١٨ فصلا) . والثالث : الفلاحة ، بيت الشعر ، الطعام ، العلاجات . والرابع : تعليق على بعض حوادث التوراة . الباب الخامس : العاب التسلية .

● تقرر اعتبار التربية العسكرية مادة الزامية في مدارس الاردن حيث تشتمل المواد العسكرية على استعمال مختلف الاسلحة ومحاضرات عن الجندية .

● عقدت ندوة ضمت ذوقان الهنداوي وزير التربية وحاتم الزغبي والدكاترة محمد نوري شفيق ونجم الدين الدجاني وحنا عودة ، موضوعها « تخطيط شامل متجدد لمجتمع اردني متطور » بدعوة من نادي الاردن في عمان .

● افتتح محمود العابدي في دائرة الثقافة والفنون في عمان معرض المقاومة لنيل الحرية للفنان حفيظ قسيس ، وقد ضم ٣٠ لوحة تعبر عن اهداف الرسام الفلسطيني .

● صدر في عمان عدد خاص من المجلة العسكرية عن الثورة العربية الكبرى بمناسبة العيد الـ ٧٥ لها .

● اقيم في جميع مدن الاردن احتفالات بمناسبة ذكرى ثورة الحسين بن علي منذ اكثر من نصف قرن والقيت خطب واحاديث ضافية كما كتبت مقالات كثيرة في الصحف بهذه المناسبة .

● عقدت الدكتوره لبيبه صلاح مديرة التوجيه والتدريب والبحث في وزارة التربية الاردنية سلسلة اجتماعات مع الموجهين تناول البحث فيها تحديد مهام واعمال اقسام مديرية التوجيه التي ما تزال في طور التأسيس .

● اصدرت الجامعة الاردنية تقويمها الجامعي للعام الحالي ١٩٦٩ - ١٩٧٠ .

● عقدت ندوة ضمت عددا من اعضاء لجنة انقاذ القدس ووفد مجلس السلم العالمي في قاعة مكتبة امانة العاصمة عمان حيث جرى نقاش حول المسألة الفلسطينية بصورة عامة وقضية القدس بصورة خاصة اصدر بعدها مجلس السلم العالمي بيانا ايد فيه الموقف العربي .

● افتتح ذوقان الهنداوي وزير التربية معرض فن الكتابة الدولي في قاعة مدرسة الاميرة عالية الثانوية بعمان باشراف منظمة اليونسكو .

● انعقد مؤتمر نسائي اردني تضامنا مع سكان المناطق المحتلة في قاعة المحامين بعمان بدعوة من رابطة المرأة الاردنية .

● استقبل صلاح ابو زيد وزير الاعلام الوفود السياحية التي امت الاردن خلال الشهر الماضي . وتولى شرح القضية الكبرى للوفود السياسية والاعلامية التي تدفقت على عمان خلال هذا الشهر الحافل بالاحداث والتطورات .

● غادر عمان الى بيروت الدكتور محمد

نوري شفيق رئيس ديوان الموظفين في مهمة تتعلق بايفاد عدد من المعلمين الاردنيين في دورات تدريبية للجامعة الامريكية ببيروت .

● الاديب الباحث السعودي عبد القدوس الانصاري صاحب مجلة « المنهل » الشهرية الراقية التي تصدر في جدة بالسعودية صدر له كتاب « بين التاريخ والاثار » في ٣٧٦ صفحة حجم كبير . وهذا الكتاب محصول دراسات متوالية للتاريخ والاثار استمرت امدا ينيف على ٣٠ عاما . كما صدر له ايضا كتاب اخر بعنوان « اربعة ايام مع شاعر العرب عبد المحسن الكاظمي » ويقع في ١٤٠ صفحة حجم كبير .

● استحدثت وزارة الاعلام السعودية اذاعة جديدة باللغة الفرنسية تذيع برامجها على موجات مستقلة .

● هشام ناظر رئيس الهيئة المركزية للتخطيط سيمثل السعودية رسميا في المؤتمر الصناعي العالمي الذي سيعقد في الولايات المتحدة قريبا .

● تقرر ان تقوم الرئاسة العامة للكليات والمعاهد العلمية في السعودية بصرف مكافآت مادية شهريا لطلاب المعهد الديني بامارة دبي بالخليج العربي اسوة بطلاب المعهد العلمي التابع لها في امارة رأس الخيمة . وتبلغ قيمة هذه المكافآت الشهرية ٢١٠ ريالات لكل طالب بالقسم الثانوي و ١٠٠ ريال لكل طالب بالقسم التمهيدي . وسيتم صرف هذه المكافآت بواسطة مدير المعهد العلمي برأس الخيمة .

● قررت الرئاسة العامة لتعليم البنات بالسعودية افتتاح ٢٨ مدرسة ابتدائية جديدة هذا العام وستوزع هذه المدارس على المدن والقرى حسب اهمية كل جهة وكثافة سكانها . وعلم ان نصف معلمات تلك المدارس من السعوديات اللاتي تخرجن هذا العام من معاهد اعداد المعلمات .

● في تصريح ادلى به مسؤول عن جامعة الرياض قال : ان ٤٠ مبتعثا هم في طريقهم الى امريكا واوروبا ليحضروا درجاتهم في التخصصات المختلفة ليعودوا للتدريس في الجامعة . وقال ان اكثر من ١٥٠ شخصا يحضرون في الدراسات العليا في مختلف جامعات العالم .

● تقرر ان تفتح كلية الطب ابوابها مع بداية العام الدراسي الجديد . وسوف تكون الدراسة مبدئيا في مقر كلية العلوم بجامعة الرياض ولمدة سنتين ، حتى يكتمل بناء كلية الطب وتكتمل اجهزتها ومعداتها وكذلك المعامل والمختبرات الخاصة بها . هذا وقد تقرر الحاق ٣٥ طالبا كدفعة اولى في الكلية لهذا العام .

● تسلمت وزارة المواصلات السعودية طريقا جديدا من شبكة طرق منطقة القصيم تربط كلا من مدينة عنيزة والرس والنبهانية ببعضها . وذلك بعد ان انتهى العمل من رصفه . ويبلغ طول هذا الطريق ١٢٧ كم ويتفرع من الطريق المسفلت الذي يصل القصيم بكل من الرياض والمدينة المنورة . كما انه يربط تلك المدن بمدينة بريدة بواسطة طريق مسفلت .

● يتبنى مركز الابحاث والتنمية الصناعية بالرياض مشروعا دراسيا ضخما عن العامل الصناعي السعودي ويتكون هذا المشروع من : العامل الصناعي بالرياض . العامل الصناعي بجدة . العامل الصناعي بالمنطقة الشرقية . دراسة العامل من وجهة نظر اصحاب المصانع للتعرف على المشاكل التي تواجههم .

● وقع وزير الزراعة والمياه السعودية حسن المشاري اتفاقية توريد المعدات الخاصة بمحطة تحلية مياه البحر في المنطقة الشرقية . وتبلغ قيمة العقد ١٦ مليون ريال يتم بموجبه توريد المعدات المكونة من ثلاث وحدات ، الطاقة الانتاجية لكل منها ٢،٥ مليون جالون في اليوم بحيث تكون الطاقة الانتاجية الكاملة للمحطة ٧،٥ مليون جالون في اليوم . ويأتي توقيع هذا العقد ضمن مشروع اقامة محطة لتحلية مياه البحر في المنطقة الشرقية لتوفير مياه الشرب والمياه الصالحة للزراعة لخمس مدن رئيسية هي الخبر والدمام والقطيف وسيهات وصفوى . وتبلغ قيمة المشروع ٦٥ مليون ريال . وستقوم وزارة الزراعة قريبا بطرح مناقصات انشاء المباني الهندسية الخاصة بالمشروع ، وتمديد شبكة المياه في المنطقة . والجدير بالذكر ان شركة ايتال كونسلت الايطالية هي التي وضعت تصاميم هذا المشروع وهي التي تشرف على تنفيذه .

● مجموعة من الشركات اليابانية المتخصصة ستبدأ قريبا مفاوضاتها مع وزارة البترول والثروة المعدنية السعودية للحصول على امتياز استثمار معدن النحاس في السعودية . والجدير بالذكر ان النحاس قد اكتشف بكميات تجارية في بعض المناطق .

● كلية البترول والمعادن السعودية قبلت هذا العام ٢٠٠ طالب جديد .

● البعثات الامريكية والفرنسية واليابانية التي تعاقدت معها وزارة البترول والثروة المعدنية السعودية في الاعمال الجيولوجية قدمت تقريرها للمسؤولين بشأن الموجودات من الكميات المعدنية المتوفرة بمختلف مناطق السعودية وذلك من حيث انواع الذهب والفضة والرصاص والمرمر والحديد وبعض الثروات المعدنية الاخرى .

● وافقت اللجنة العليا لابتعاث موظفي الدولة السعودية على ابتعاث ٢٠ موظفا للحصول على الماجستير في مختلف الحقول العلمية .

● وقع الشيخ احمد زكي يماني وزير البترول والثروة المعدنية السعودية اتفاقية انشاء اول مصنع لانتاج الزجاج بالسعودية والذي سيكون مقره بالدمام . وتبلغ تكاليف المشروع ١٥ مليون ريال . وتجدر الاشارة الى ان المواد الخام لانتاج الزجاج متوفرة في مكان المصنع . وسيقوم المصنع بابتعاث عدد من الشباب السعودي الى المانيا لتلقي دراسة في مجالات العمل الفني بالمصنع . وتستغرق مدة ابتعاثهم ١٨ شهرا .

● بلغ عدد الطلاب الذين تخرجوا من المعهد الصحي السعودي بجدة هذا العام ١٥٣ طالبا ثم انتقل ٩٣ طالبا منهم الى مراحل دراسية اخرى بالمعهد كما تم قبول ٦٠ طالبا للعمل في اقسام مختلفة بالمستشفيات .

● قامت وزارة المعارف السعودية بافتتاح معهد اللغة الانجليزية التابع لها بعد ان زودت بالاجهزة والمعدات الحديثة لتعليم هذه اللغة وذلك لتنمية كفاءة موظفي الوزارة الذين تتطلب اعمالهم اتقان اللغة الانجليزية .

● انتهى العمل من انجاز المرحلتين الاولى والثانية في بناء مركز رعاية الشباب بالرياض الذي تقوم وزارة العمل والشؤون الاجتماعية السعودية بانشائه على اربع مراحل وينتظر ان تستكمل الوزارة بناء المرحلتين الاخيرتين منه خلال هذا العام . وسيحتوي المركز على ملعب لكرة القدم يتسع لـ ١٦ الف متفرج ويضم منصة ومدرجات مسقوفة ومكشوفة كما سيحتوي على ملاعب مختلفة وبرك للسباحة والغوص واسطبلات للخيول ومرافق رياضية مختلفة وحدائق . ويقع المركز شرقي مدينة الرياض وقد بدا العمل في المرحلة الاولى منه بتاريخ ٨ ـ ٣ ـ ١٣٨٧ هـ .

● صدر في المغرب كتاب « الصحافة المغربية » لزين العابدين الكتاني . كما صدرت مجموعة قصصية للانسة رفيقة الطبيعة عنوانها « المرأة والرجل » .

● صدر في تونس لعبد الكريم غلاب رئيس اتحاد كتاب المغرب كتاب جديد عنوانه «رسالة فكر » .

● احرز السيد محمد ابن شقرون مدير النشاط الثقافي العام بوزارة الثقافة بالمغرب على الدكتوراه في الاداب من جامعة باريس في موضوع « الحضارة المغربية على عهد بني مرين وبني وطاس » . والاطروحة دراسة وافية عن المجتمع المغربي في مختلف نواحيه ما بين القرن الثالث عشر والسادس عشر .

● ستعقد بمدينة طنجة بين ١٥ و ٢٢ الشهر الجاري الحلقة الثامنة للدراسات الاسلامية . وستكون شخصية الحلقة ابن بطوطة . وسيبلغ عدد المشتركين في هذه الحلقة ٣٥ عضوا الى جانب مختلف المستشرقين الذين سيدعون . وتشرف على الحلقة وزارة الثقافة .

● عثر في القاهرة محمد شلبي على ٤٠ خطابا

لمصطفى لطفي المنفلوطي لم تنشر من قبل . سوف ينشرها مع دراسة لأدب المنفلوطي .

● توفي في القاهرة الاستاذ محمد علي غريب احد اعلام الصحافة العربية ومن روادها القدامى الذين ناضلوا في سبيل حرية الكلمة وعزة القلم قرابة نصف قرن . ولم يترك غريب جانبا من جوانب الصحافة والادب الا شارك فيه كالقصة القصيرة والطويلة والمقال السياسي والادبي والمحاضرة والمناظرة والنقد. انشأ مجلة اسماها « صوت الاسلام » لم يكتب لها البقاء طويلا . وله كتاب مخطوط يؤرخ للصحافة المصرية مدى نصف قرن كتبه في ايامه الاخيرة قبل مرضه .

● اصدرت دار المعارف بالقاهرة كتابا عن « الامام البوصيري حياته وشعره » للشاعر السكندري عبد العليم القباني . كما اصدرت له ديوان من شعره بعنوان « بقايا سراب » . كذلك اصدرت له دار الكاتب العربي بالقاهرة كتابا يروي سيرة الشاعر الشعبي بيرم التونسي مع العناية بابراز اهتمام بيرم باللغة الفصحى وقد اورد نماذج عديدة من قصائد بيرم الفصيحة .

● القاص المصري كمال رستم اعد للطبع مجموعة من قصصه التي نشرت في امهات المجلات العربية واذيعت من محطات الاذاعة من سنة ١٩٤٣ للان . وهو يسعده ان يتلقى عروض دور النشر لطبع المجموعة عنوانه : (١٢ شارع الفسقية ـ جاردن سيتي ـ القاهرة) .

● توفي بالاسكندرية الشاعر الاسمر المخضرم « محمد الفضل اسماعيل » وكان ممن يحافظون على الديباجة العربية السليمة كما كان يتميز بلون فريد في الالقاء .

● ظهرت في اللغة الالمانية دراسة عن « العقاد المفكر » في ١٠٠ صفحة . طبعت في مدينة فرنكفورت . المؤلف هانس اردمان . ويصدر قريبا في القاهرة كتاب بعنوان « مع العقاد في صيحات الحب والجمال » لمحمد طاهر الجبلاوي الذي صادق العقاد ٤٠عاما .

● قريبا جدا يصدر كتاب « اعلام الاسكندرية » للاديب السكندري نقولا يوسف. وهو كتاب ضخم يقع في اكثر من ٦٠٠ صفحة. وقد اسهمت الاستعلامات المصرية في تكاليف نشره .

● الفنانان الكبيران عزيز عيد وجورج ابيض وامير الشعراء شوقي ، ستحتفل اليونسكو بذكرى مولدهم لما تركوه للمسرح العربي من اعمال خالدة . الاحتفال لم يحدد مكانه بعد ، لكن المفروض ان يقام في اوائل العام المقبل .

● توفي في القاهرة الاديب الشاعر علي احمد باكثير (٥١ سنة) . ولد الفقيد في اندونيسيا من ابوين من حضرموت . وجاء مصر منذ ٣٥ سنة حيث التحق بكلية الاداب ونال ليسانس اللغة الانجليزية . وكان قد ترجم « روميو وجولييت » وهو لا يزال طالبا . ثم كتب « اخناتون » و « نفرتيتي » بالشعر . وواصل الكتابة حتى اصبح انتاجه ٥٠ قصة روائية ومسرحية بينها « عمر بن الخطاب » و « حرب السويس » و «اسلاماه » التي تحولت الى فيلم سينمائي . و « جلفدان هانم » التي قدمت على المسرح . وباكثير عضو في لجنتي الشعر والقصة بالمجلس الاعلى للفنون كما انه عضو في لجنة الرقابة على المصنفات الفنية . وكان قد احس اخيرا ببعض الارهاق .

● صدرت عن دار المعارف بالقاهرة تمثيلية غنائية باسم « الاسكندرية » تمثل الاطوار الخالدة التي مرت بها المدينة ، وهي من تاليف حسين ابو المكارم وعلي حسن حمودة .

● تقوم لجنة النشر بالمجلس الاعلى للفنون والاداب بالقاهرة باعداد دراسة عن تاريخ المجلات العربية الثقافية في العالم العربي . ستقدم في كل عام دراستين لمجلتين من هذه المجلات .

● روكيه الازهري كريمة الدكتور عادل الازهري عينت معيدة بكلية الصيدلة بجامعة القاهرة . تعتبر اصغر معيدة بالجامعة . لم تتجاوز العشرين .

● الدكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة بالقاهرة سلم جوائز الدولة التقديرية والتشجيعية لمستحقيها . جوائز الدولة التقديرية وقيمة كل منها ٢٥٠٠ جنيه مع ميدالية ذهبية فاز بها عن « الفنون » المهندس المعماري حسن فتحي الاستاذ السابق في كلية الفنون بالقاهرة . وفي الادب الروائي الدبلوماسي يحيى حقي . جوائز الدولة التشجيعية وقيمة كل منها ٥٠٠ جنيه فاز بها في «التصوير » تحية احمد حليم و « الفنون الشعبية » دكتور عثمان محمود خيرت و « ادب الرحلات » احمد عبد المنصف محمود و « القصة الروائية » دكتور مصطفى محمود و « الشعر » العوضي مصطفى الوكيل و « العلوم الاجتماعية وعلم النفس» دكتور سيد محمد خيري و «الاجتماع» احمد مصطفى ابو زيد و « الجغرافيا » دكتور محمد محمود الصياد و « العلوم الاقتصادية والقانون » دكتور احمد جامع و « القانون الجنائي وعلم الاجرام » دكتور محمود نجيب .

● الدكتور محمود الربيعي مدرس الادب المقارن بكلية دار العلوم بالقاهرة سافر الى الجزائر ليدرس بجامعتها لمدة ثلاث سنوات .

● دكتور ثروت عكاشة وزير الثقافة بالقاهرة انتدب وكيل الوزارة عبد المنعم الصاوي (٥١ سنة) رئيسا لمؤسسة المسرح والموسيقى والفنون الشعبية ، وذلك بعد ان اصر دكتور عبد العزيز الاهواني (٥٥ سنة) على ترك مؤسسة المسرح ليتفرغ للتاليف الفلسفي ، بعد ان ترك ايضا كرسيه في جامعة القاهرة ، استاذا للفلسفة .

● مختار الجوهري المستشار الثقافي بسفارة مصر في طوكيو ، عين مديرا لكلية النصر بالمعادي خلفا للدكتور لويس مرقص الذي سافر الى سورية .

● تقرر تدريس تاريخ المسجد الاقصى والمعارك التي دارت حوله عبر عصور التاريخ حتى الان في جميع المراحل التعليمية بالازهر .

● حصل عبد الهادي زاهر على الدكتوراه في « الحياة الادبية في غرناطة » وذلك من جامعة عين شمس .

● صدرت بالقاهرة الكتب التالية : ديوان ابي تمام بشرح الخطيب التبريزي تحقيق محمد عبده عزام الجزء الاول طبعة ثانية ٤٨٨ صفحة الجزء ٢ طبعة ثانية ٤٦٨ صفحة الجزء الثالث ٣٦٠صفحة الجزء الرابع ٧٧٨صفحة . ٥٠ سنة من الفن لكمال الملاخ ورشدي اسكندر ٢٠٠ صفحة و ١٧٣ صورة . بعض من عرفت لمحمد التابعي ٢٠٠ صفحة . الشاعر الرجيم بودلير لعبد الرحمن صدقي . اضواء على السنة المحمدية او دفاع عن الحديث للشيخ محمود ابو رية ٤٢٢ صفحة . الوعد الحق طبعة ١٩ للدكتور طه حسين ١٧٦ صفحة. المسرح العالمي من اسخيلوس الى آرثر ميللر للدكتور لويس عوض ٥٢٠ صفحة . كوميديات بلاوتوس ترجمة امين سلامة ٣٥٠ صفحة . للحب وقت وللموت وقت رواية الكاتب الالماني اريك ماريا ريمارك ترجمة سمير التنداوي الجزء الاول ٢٥٦ صفحة الجزء الثاني ٣٠٠ صفحة . قافلة النور مسرحية شعرية لعزيز اباظة . صوت الموسيقى ترجمة فتحي ابو رفيعة . جراح عميقة رواية ليوسف جوهر ٣٤٠ صفحة . حقيبة في يد مسافر ليحيى حقي . المستشرقون طبعة ٣ لنجيب العقيقي ٣ أجزاء . الحرب العالمية الثانية صراع استعماري للدكتور محمد كمال الدسوقي ٣١٢ صفحة . قناة السويس في مائة عام للدكتور محمد عبد الرحمن برج . حياة الشعر في الكوفة الى نهاية القرن الثاني للهجرة للدكتور يوسف خليف ٧٧٩ صفحة . النثر الفني في القرن الرابع الجزء الاول لزكي مبارك ٤٤٨ صفحة . حكايات عربية لمحمود يوسف ١٤٠ صفحة . تهافت التهافت لابن رشد تحقيق الدكتور سليمان دنيا . الجزء ١ طبعة ثانية ٤٢٤صفحة الجزء الثاني ١٠٧٢ صفحة . حول الفن الحديث لجورج فلانجان ترجمة كمال الملاخ ٣٥٨ صفحة و ١٠٠ لوحة . التربية الحديثة لصالح عبد العزيز طبعة رابعة ٤٤٠ صفحة . ابو الفوارس عنترة بن شداد لمحمد فريد ابو حديد ١٨٤ صفحة . التراث اليهودي الصهيوني والفكر الفرويدي للدكتور صبري جرجس ٤٠٠ صفحة .

الكاتب	الجزء	الصفحة
أ		
اباظة ـ عزيز	٣	٥٤
ابراهيم ـ السيد	٥	١٠
	٧	٢٦
ابراهيم ـ الياس	٨	٥٠
	١١	٥٥
ابو سعد ـ أحمد	٨	٧
ابو السعود ـ فتحي	٦	٥٨
ابو السعود ـ فخري	٨	٥٤
ابو طالب ـ نادية	١	٥٠
	٢	٥٥
	٣	٥٣
	٤	٥٣
	٥	٥٧
	٦	٥٧
	٨	٥٨
	٨	٥٢
	١٠	٤٩
	١١	٥٦
ابو غزالة ـ الانسة رجاء	١	٢٥
	٦	٢٢
ابو النصر ـ مصطفى	٣	٢٥
	١٢	٣٦
ابو هلال ـ عبد الله	٣	٦٠
أبو الوفا ـ محمود	٩	٥٩
الاحمد ـ الدكتور سامي سعيد	٤	٢٨
أحمد ـ محمد شاكر	١٠	١٠
الاختيار ـ نسيب	١١	١٧
	١٢	١٨
أديب ـ رشاد علي	٨	٥٤
	٩	٦٠
	١١	٤٦
	١١	٥١
أديب ـ الدكتور فتحي	١٠	٤٩
الاسعد ـ لؤي فؤاد	٤	٣٣
	٦	٣٣
	١٠	٢٣
	١١	٣٢
اسماعيل ـ اسماعيل علي	٢	٢٤
	٤	٤٠
	٥	٤١
	٧	١٤
	٩	٢٥
الانشاصي ـ عبد الحميد	١	٣٧
	١	٥٢
	٣	٣٨
	٣	٥١
	٥	٢٥

الكاتب	الجزء	الصفحة
	٦	٥٠
	٧	٣٧
	٧	٥٢
	٩	٣٧
	٩	٥١
	١١	٣٨
	١٢	٥٢
آل صادق ـ الشيخ محمد رضا	١٠	٤٤
ب		
بحيري ـ عامر محمد	١	٤٠
بدر ـ الدكتور جمال مرسي	٩	٣٦
	١٢	٨
البدوي الملثم	١	٣٠
	١	٥٤
	٢	٣
	٢	٥٧
	٣	٣٠
	٣	٥٩
	٤	١٩
	٤	٥٨
	٥	١٧
	٥	٥٨
	٦	٢٧
	٦	٥٩
	٧	١٨
	٧	٥٩
	٨	٢٩
	٨	٦٠
	٩	٢٨
	١٠	٣١
	١١	٢
	١٢	٢٨
	١٢	٥١
بركات ـ جميل	١٠	٥٨
البستاني ـ اديب ملحم	١٢	٥٢
بلاطه ـ عيسى يوسف	٦	٦٠
	٧	٦٠
	٨	٦٠
بلعاوي ـ حكم	٤	١٢
بلعاوي ـ شفيق	١٢	١١
البنا ـ محمد جاد	٨	٥٥
بهاء الدين ـ وحيد الدين	١٠	٥٦
بوحيمد ـ ناصر	٥	٣٥
البوهي ـ ابراهيم	٦	٤١
بيهم ـ محمد جميل	١	٥١
البيومي ـ الدكتور محمدرجب	١	١٧
	٢	١٢

الكاتب	الجزء	الصفحة
	٣	٢٩
	٤	٤
	٥	١٣
	٦	٥٢
	٦	٦٠
	٧	٢
	٨	١٧
	٩	١٨
	١٠	٢
	١١	١٠
	١٢	٦
ت		
ترشحاني ـ عصام	٨	٣٧
	١٠	٥١
تيمور ـ محمود	٨	٥٧
ث		
ثامر ناجية	٩	١٥
ثروة ـ يوسف عبد المسيح	٢	٢٩
	٥	٣٦
ج		
جادو ـ عبد العزيز	١	٢١
	١١	٤٧
جبعي ـ أحمد سليمان	٩	٢٧
جحا ـ الدكتور ميشال	٩	٥٦
الجرادي ـ ابراهيم	٢	٥٤
الجر ـ شكر الله	١	٢٨
	٢	٢٢
	٣	٣٦
	٤	٦
	٥	٨
	٦	٣٢
	٧	٣٥
	٨	١٢
جرمانوس ـ الدكتورعبدالكريم	١	٥٢
	١٢	٥٤
الجسري ـ سامي	٥	٦٠
الجليل ـ زهرة	٩	٥٤
	١١	٥٣
الجندي ـ ابراهيم سعد	٤	٨
الجندي ـ أنور	٢	٥٦
	٣	٥٤
	٤	٥٦
	٦	٥٥
	٧	٥٥

الكاتب	الجزء	الصفحة
	٩	٥٨
	١٠	٥٠
	١٢	٢٢
الجوزي ـ نصري	٧	٥٨

ح

الحاج ـ جاد	١	٥٨
حداد ـ الدكتور فؤاد جبور	١	٢٧
	٤	٥٣
	٥	٣٠
	٨	٢٦
حداد ـ نبيهة	٨	١٥
	٩	٣٢
حرب ـ ابراهيم	٨	٤١
حسن ـ احمد علي	٩	٢٤
حسن ـ محمد عبد الغني	٥	٥٨
	٦	٥١
	٧	٥٥
	٨	٥٢
	١٠	٥٢
	١١	٢٨
	١١	٥٠
	١٢	٤٧
الحسنية ـ محمود	١	٥٩
	٩	٣
حسين ـ الدكتور طه	٦	٥٣
حسين ـ كاظم محمد	٢	٤١
حقي ـ الدكتور بديع	٣	١٦
الحلي ـ علي	٤	٢٤
الحنفي ـ الشيخ جلال	٦	٥٤
	٧	٤٢
	٨	٥١
	١١	٤٤
الحيدري ـ صفاء	٨	١١
	١٢	٢٥

خ

الخزرجي ـ سفيان	١	٣٦
الخزرجي ـ الدكتورة عاتكة	٨	٨
	١٠	٩
	١٢	١٧
الخشن ـ اديل	١	٢٠
	٤	١٨
	٦	٢٦
	٩	١٧
	١١	٢٤
الخشن ـ فؤاد	٣	١٥
	٥	١٢
	٧	٢٢
	٩	٢١
	١٢	٥
خفاجي ـ الدكتور محمد عبد المنعم	٣	٤٤
خلوصي ـ الدكتور صفاء	١٢	٤٨
الخليفة ـ احمد محمد	٤	١٤
	٥	٢٨
خليل ـ فيصل	٢	٢١
الخوري ـ ابراهيم عبده	٣	٥٧
	٦	٥٧
	١٠	٥٩
	١١	٥٧

د

دارغوث ـ رشاد	٦	٥٢
	١٠	٥٤
الداعوق ـ عدنان	٥	٤٦
الداقوقي ـ حسين علي	٥	٣٢
داود ـ الدكتور سليمان	١	١٩
	٩	٥٣
داود ـ نجيب يوسف	٣	١٨
الدباغ ـ ابراهيم	١	٥٦
الدباغ ـ غانم	١١	٥٩
الدبغي ـ فارس	٩	٥٨
	١٠	٥٩
دجاني ـ فريال	٢	٥٣
	٥	٥٦
	٧	٦٠
درويش ـ داود	١٠	٤٥
دولابي ـ فيليب	١٠	٥٦
ديب ـ وديع	١	٥٣
	٢	٧
	٤	٣٥
	٧	٨
	١٢	٤

ذ

ذريل ـ عدنان بن	١	٤٤
	٢	٣٦
	٤	١٥
	٦	١٤

ر

الراوي ـ حارث طه	٧	٥٦
الربيع ـ هادي	٣	٥٢
رستم ـ كمال	٦	١٨
	٧	٣١
	٨	٣٤
	٩	٣٣
الرشيد ـ يعقوب عبد العزيز	٣	٣٥
رضوان ـ محمد محمود	٥	٤٨
روفايل ـ انيس	٢	٥٣

ز

زخريا ـ الياس خليل	١	٦
	٢	٢
	٣	٨
	٤	٢
	٥	٧
	٦	٤
	٧	١٧
	٨	٢
	٩	١٤
زعيتر ـ اكرم	٣	٥٥
زكي ـ امل امين	٨	٥٢
زلوم ـ حمودة	٤	٣٧
	٧	٩
	١١	٢٩
	١١	٥٩
	١٢	٩
الزيادي ـ وفاء	٦	٦٠
زيان ـ ابو طالب	٣	٥٥
	٧	٤٤
زيتون ـ نظير	٣	٥٥
الزين ـ هدى	٥	٩

س

السباعي ـ فاضل	١	١٢
	٢	٥١
ستيت ـ ابراهيم	٤	٢٥
سعيد ـ الاب يوسف	٢	٥٨
	٤	٥٣
	٩	٦٠
	١١	٥٣
سعيد ـ فتحي	٤	٢٧
السعيد ـ محمود علي	١١	٥٣
السقطي ـ مها العطار	٣	٥٨
	٦	٦٠
السكاف ـ ممدوح	٨	٤٧
	١٠	٤٢
سكاكيني ـ وداد	٨	٤٢
سلامة ـ بولس	١	٥٤
	٢	١٦
السمره ـ الدكتور محمود	١١	١٢

ش

الشاذلي ـ محمد	٨	٥٦
شاكر ـ فؤاد	٧	٢٩
شاهين ـ ماري كلود	٢	٦٠
الشرباصي ـ الدكتور احمد	٣	٤
	٨	٤
	٩	٦٠

الكاتب	الجزء	الصفحة
	١٠	١٨
	١٢	٥٠
الشرقاوي ـ محمود	٢	٥٤
	٦	٥١
	٩	٥٢
	١١	٥٢
الشريف ـ الشيخ محمدهاشم	١٢	٤٩
الشطي ـ سليمان	٧	٥٧
شلق ـ الدكتور علي	٦	٥
	٦	٤٩
	٧	٢٥
	٨	٢٥
	١٠	٣٦
	١١	٩
	١٢	٢١
شلق ـ فوزي	٦	٨
شمس الدين ـ محمد	٢	٥٢
الشهابي ـ سكينة	٣	٤٢
	٨	٤٨
	٩	٤٣
	١٠	٥٨
	١١	٤٢
الشهابي ـ لطفية	٥	٥٥
	٦	٣٩
	٨	٥٤
	٩	٤٦
	١٠	٤٧
	١٢	٣٨

ص

صائب ـ سعد	٢	٥٦
	٦	٥٦
	٩	٥٩
	١٠	٥٦
الصالحي ـ خضر عباس	١١	١٥
	١٢	٥٤
صدوق ـ راضي	١٢	٥٦
صقال ـ فتح الله	٢	٥٦
صيدح ـ جورج	١	٥٣
	٣	٥٥
	٨	٥١
	١٠	٥٣
	١٢	٥٣

ط

الطاهر ـ الدكتور علي جواد	٧	٥٢
الطعمة ـ الدكتور صالح جواد	١٢	٣٤
الطويل ـ كرم عطا	١٠	٤٨
طوبي ـ أسمى	٩	١٣
	١١	٢٣

ع

العابدي ـ محمود	١	٥٤
	٧	٦
عاصي ـ علي	١	٦٠
	٨	٥٨
العامري ـ سلافة	٢	٣٩
	٣	٢١
	٤	٤٢
	٥	٤٣
	٦	٤٩
	٧	٤٠
	٩	٥
	١٠	١٢
	١٢	٤٥
العامري ـ محمد أديب	٦	٢
	٩	٢
عامود ـ اسماعيل	٢	٣٥
	١٠	٤١
عبد الباقي ـ ضاحي	٢	٨
عبد الحق ـ فيليب	١٢	٥٤
عبد الرحمن ـ عبد الخالق	٤	٤٦
عبد الساتر ـ حسيب	٨	٥٦
عبد الغني ـ أحمد محمد	٧	٣٦
عبد الوهاب ـ حسن	٨	٥٩
العبيدي ـ مهدي	٤	٤٣
	١٢	٤٣
العجلوني ـ ابراهيم خليل	١٠	١٥
العدناني ـ محمد	١	٤١
	٦	٣٦
	٨	٣
	١١	٣١
	١٢	٢٤
العزب ـ محمد احمد	٦	٤٨
العطري ـ عبد الغني	١	٥٣
	٣	٢٣
	١١	٤٤
	١٢	٥٥
عطوي ـ فوزي	٨	١٩
	٩	٧
	١٠	٢٧
	١١	٢٧
	١٢	١٥
العلايلي ـ جميلة	٥	٦
علوان ـ بهاء الدين	٩	٤٤
علي ـ عبد الرحمن	٧	٤٣
عمارة ـ لميعة عباس	١	١١
	٣	١١
	٤	١٧
	٦	٣
	٧	٣٠
	٩	١١
عواد ـ ميخائيل	٣	٥٣
العويشق ـ عبد العزيز حمد	٨	٤٤
	١٢	٤٦
عياش ـ بياريت	٢	٥٩
العياشي ـ منذر عطا	٤	٥٦
	١٠	٣٠
عيسى ـ محيي الدين الحاج	١	١٦
	٣	٢٨
	٥	٢٤
	١١	٣٧
العيسى ـ مقبل	١١	٤١

غ

غريب ـ جورج	٦	٥٨
غريب ـ مها	٢	١٥

ف

فاخوري ـ مريانا دعبول	٩	٥٦
	١١	٥٤
فتوح ـ عيسى	٢	٤٥
	٦	٣٤
فرج ـ نبيل	٤	٥٨
فريد ـ عبد الخالق	١	٣٩
	٥	٣٤
فلسطين ـ وديع	٤	٥٢
	٩	٢٢
	٩	٥٧
	١٠	٧
	١١	٥٩
	١٢	٢
	١٢	٥٣
فوال ـ منور	٦	٤٢
فوده ـ علي	١٢	١٢

ق

القاسمي ـ صقر	٣	٤١
القاسمي ـ ظافر	٨	٢٠
	١٠	١٣
القاعود ـ حلمي محمد	١	٤٣
	٤	٥٥
	٧	٤٦
	١٠	٥٤
	١٢	٤٢
القباني ـ عبد العليم	٥	٤٤
	١٢	٤٨
القرشي ـ حسن عبد الله	٨	١٦

الكاتب	الجزء	الصفحة
	١٠	١٦
قطب ـ محمد	٧	٥٤
القليني ـ روحية	٦	١٦
	٧	٢٨
قنديل ـ محمد	٢	٤٣
	٣	٤٦
قنصل ـ زكي	١	٢٤
	٥	١٥
ك		
الكاتب ـ جهاد	١١	٢٥
كريدي ـ صباح‌الدين	٣	٧
	١٢	١٤
الكزبري ـ سلمى الحفار	٥	٥٦
الكعدي ـ جورج	٣	٣٧
	٣	٥٦
	٤	٥٦
	٥	٢٣
	٦	٥١
	٩	٤٠
الكفراوي ـ الدكتور محمد عبد العزيز		
	٦	٤٩
	١٠	٥١
الكومي ـ سامي عبدالعزيز	٤	٣٦
كيلاني ـ رستم	٢	١٠
	٨	٩
	١٢	٢٦
الكيالي ـ سامي	٧	٢٣
الكيالي ـ محمود صفوة	٤	٥٧
	٧	٥٧
	٩	٥٥
ل		
لانز ـ جورج	٨	٥٥
لبيب ـ حسني سيد	٢	٥٨
	٣	١٢
	٣	٥٦
	٤	٥١
	٦	٣٧
	٨	٣٨
	١٠	٣٧
لطف الله ـ فيليب	٨	٥٦
	٩	٦٠
	١٢	٣٥
لطفي ـ محمد منذر	٥	٤٠
	٢	٣٣
م		
ماركيه ـ ريمون	١٢	٥٦
مامي ـ ليلى	١١	٥٦
المانع ـ سميره	٢	٤٠
مجاهد ـ مجاهد عبدالمنعم	٤	١١
المحاسني ـ الدكتور زكي	٢	٤٢
	٣	٤٣
	٤	٤٥
	٥	٥٤
	٦	٢١
	٧	٤١
	٨	٢٨
	٨	٤٣
	٨	٥٢
	٩	٥٢
	١٠	٦
	١٠	٤٥
	١٠	٥٥
	١١	٦
	١٢	٤٩
مراد ـ الدكتور محمد حلمي	٨	٥٧
مردم بك ـ عدنان	١	٢٩
	٣	٢٢
	٥	١٦
	٧	١٢
	٧	٥٩
	٩	٨
	١١	٢٠
مسوح ـ الدكتور عبدو	١٢	٥٠
المصري ـ ابراهيم	١	٧
	٣	٩
	٦	٩
	٩	٦
مطلوب ـ الدكتور احمد	١١	١٦
معلوف ـ رياض	٢	٣٤
	٥	٢٩
	٦	٥٣
	٨	٢٤
	١١	٣٦
	١٢	٣٣
المقدسي ـ أنيس	١	٥٠
	٤	٥٢
المنقور ـ ناصر	٤	٥٢
مولان ـ جانين	١٢	٥٦
ن		
ناجي ـ عبد السلام ابراهيم	٦	٢٥
الناصر ـ الدكتور علي	١	٥
	٣	٢٤
	٥	٣١
	٦	٣٨
	١١	٣٥
	١٢	٣٧
ناظر ـ يوسف	٧	٦٠
الناعوري ـ عيسى	٣	٥٢
	٨	٢٢
	٩	٥٣
النجار ـ عبد الله	٨	٣٣
نصر ـ نسيم	٤	٣
	٤	٥٤
	٦	٦
	٩	١٠
نصور ـ رياض	١٠	٢٤
نعمة ـ جوزف	١٠	٣٥
	١٠	٥٣
نعيمة ـ ميخائيل	١	٥٦
	٧	٥٩
	٨	٥٨
النيازي ـ صلاح	٦	١٢
هـ		
الهاشمي ـ الدكتورمحمديحيى	٢	٢٧
	٥	٤٩
	٧	٤٨
	٩	٤٨
هرموش ـ جوزف	١	٦٠
	٣	٥٢
الهنداوي ـ خليل	١١	٧
	١٢	٤١
و		
وحيد ـ علاء الدين	٩	٤١
الولي ـ الشيخ طه	١٠	٢٨
ي		
اليازجي ـ توفيق	٨	٥٨
الياسري ـ عبد الاله	١٢	٤٠
ياسين ـ عبد الحميد	١	٥١
	٣	٢
	٩	١٢
يوسف ـ عبد المنعم عواد	٢	٢٣
	٢	٤٤
	٣	٣
	٨	٢١
يوسف ـ نقولا	١	٢
	٥	٢
	٧	٥٦
	١١	٢١

مطابع الوفاء - بيروت - ت ٢٥٤٣٨٣

هذه هي شركتكم !

تعمل طائرات شركة طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية العلم الوطني ضمن نطاق شبكة خطوطها الدولية البالغ طولها ٧٢٠٠٠ كيلومتر والتي تمتد من كوبنهاغن الى اديس ابابا ومن فرنسا وان الى بومباي وتوصل كافة انحاء الشرق الاوسط .

وان شركة طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية اذ تستند الى ما اكتسبته من خبرة طوال ٢٣ سنة ، لا تدخر وسعًا في العمل على الفوز دائمًا بثقتكم .

طيران الشرق الاوسط الخطوط الجوية اللبنانية

MEA

Associée d'AIR FRANCE